منهج الشيعة

في فضائل وصي خاتم الشريعة

جلال الدين عبد الله بن شرفشاه الحسيني

المتوفى سنة ٨١٠ هـ.ق

تحقيق : السيد هاشم الميلاني

www.haydarya.com

منهج الشيعة

في فضائل وصيّ خاتم الشريعة

تأليف

السيد أبو العزّ جلال الدين عبد الله بن شرفشاه الحسيني

(المتوفى حدود ٨١٠ هـ)

تحقيق

السيد هاشم الميلاني

«يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا
بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا
إِنَّ اللهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ».

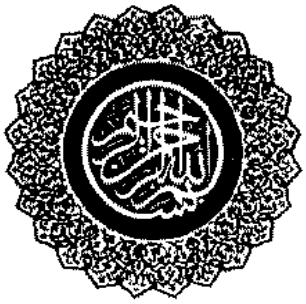

هوية الكتاب

اسم الكتاب: ..... منهج الشيعة في فضائل وصيّ خاتم الشريعة

المؤلف: ..... جلال الدين عبدالله بن شرفشاه الحسيني

التحقيق: ..... السيد هاشم الميلاني

الناشر: ..... نشر الدليل (خانه كودک)

الطبع: ..... مطبعة نگارش

الطبعة: ..... الأولى ـ ١٤٢٠ هـ ق ـ ١٣٧٨ هـ ش

الكمية: ..... ١٥٠٠ نسخة

ثمن: ..... ٦٠٠ تومان

شابک (ردمک) ٧ ـ ٣ ـ ٩٠٣٣٦ ـ ٩٦٤ ISBN

مكتبة الروضة الحيدرية
النجف الأشرف

لمحة من حياة المؤلف

المؤلّف:

هو السيّد السعيد العلاّمة، أبو العزّ جلال الدين عبد الله بن شرفشاه العلويّ الحسينيّ رضي الله عنهما، الذي أوقف بعض كتبه المتروكة بعده للخزانة الغرويّة في سنة (٨١٠)[١].

إنّ كتب التراجم مع كثرتها وسعتها لم تسلّط ـ مع الأسف ـ الأضواء على حياة بعض علمائنا الأعلام، حيث لم تتعرّض لذكرهم على الاطلاق أو لم تذكرهم تفصيلاً، وسيّدنا المترجم له لم يستثن عن هذه الحال، فبعدما تصفّحنا كثيراً من كتب التراجم لم نعثر على ترجمة وافية له سوى أسطر قليلة متفرّقة في طيّات الكتب تتحدّث عن لقب هو مشترك بين جماعة كما قال عنه صاحب رياض العلماء:

«السيّد جلال الدين مشترك بين جماعة، فقد يُطلق ويُراد به السيّد جلال الدين محمّد بن السيّد عميد الدين بن الأعرج الحسيني سبط أُخت العلاّمة الحلّي، وقد يُطلق ويُراد به السيّد جلال الدين شرفشاه مؤلّف كتاب «منهج الشيعة في بيان فضائل وصيّ خاتم الشريعة»، وقد يُطلق ويُراد به الشيخ جمال الدين ابن المتوّج»[٢].

---

(١) الذريعة ٢٣: ١٩٢، طبقات أعلام الشيعة في القرن التاسع: ٧٩.

(٢) رياض العلماء ٧: ٥٧.

وقال صاحب روضات الجنّات، عند ترجمة جمال الدين بن عبد الله الجرجاني:

«ثمّ ليعلم أنّ هؤلاء المتلقّب كلّهم بجمال الدين قد يشتبه بعضهم بعد اللحن في النسخ بمن لقّب من الفضلاء بجلال الدين ولم يُعرف له اسم يمتاز به، كمثل: الشيخ العميد جلال الدين الأسترابادي الصدر ... والسيّد السند الكبير جلال الدين بن شرفشاه ... صاحب كتاب «نهج الشيعة في بيان فضائل وصيّ خاتم الشريعة»»[١].

وفي الطبقات في علماء القرن التاسع عند ترجمة عبد الله العجمي، قال:

«... والظاهر اتّحاده مع عبد الله بن شرفشاه»[٢].

وجاء في مستدركات علم الرجال للشيخ عليّ النمازي:

«جلال الدين بن محمّد بن عبد الله القاضي لم يذكروه، وهو الشيخ المعظّم والفخر المكرّم راوي الصحيفة الرضويّة المعروفة، ولعلّه متّحد مع السيّد جلال الدين الحسيني الذي ذكره الشيخ الحرّ العاملي»[٣].

وهذا الاشتراك كثيراً ما يكون من التشابه الاسمي أو في اللّقب أو ناشيء من عدم الإطّلاع الدقيق على سلسلة نسب المترجَم ـ كما عرفت ـ.

وقد يكون الخطأ من سهو المؤلّف أو اشتباه المصحّح وغفلته، ففي الرياض عند ذكر المترجم له قال:

«السيّد جمال الدين عبد الله بن شرفشاه الحسيني ...»[٤].

لكن يقول بعد أسطر:

«ثمّ قد نسب الكفعمي المذكور إلى السيّد جلال الدين هذا في بعض

---

(١) روضات الجنّات ٢: ٢١٣.

(٢) الطبقات: ٧٩.

(٣) المستدركات ٢: ٢٣٤ رقم: ٢٩١٢.

(٤) رياض العلماء ٣: ٢٢١.

مجاميعه ...».

وقد اختلفوا في نسبة هذا الكتاب إلى كلٍّ من:

١ ـ السيّد ركن الدين أبو محمّد الحسن بن محمّد بن شرفشاه العلوي، قال آغا بزرك الطهراني رحمه الله:

«وبالجملة المؤلّف هو السيّد جلال الدين الحسيني المتأخّر عن الشهيد وفاتاً، كما في الأمل والرياض، وليس الكتاب للسيّد ركن الدين أبي محمّد الحسن بن محمّد بن شرفشاه العلوي، من أخصّ تلاميذ المحقّق الطوسي ونظيره في التحقيق في جميع الفنون وشارح الكفاية ثلاثاً ... توفّي سنة خمسة عشر أو ثمانية عشر وسبعمائة»[١].

٢ ـ السيّد جلال الدين محمّد بن السيّد عميد الدين عبد المطّلب بن الأعرج الحسيني، وقد نسب الشيخ محمّد الحرّ العاملي في كتاب «إثبات الهداة» في النصوص في المعجزات إلى السيّد جلال الدين الحسيني كتاب «منهج الشيعة» وينقل عنه بعض الأخبار، ولعلّ المراد منه هو هذا السيّد وعندنا منه نسخة وهو كتاب مختصر، ولكن بالبال انّ كتاب «منهج الشيعة» لبعض السادات الأُخر المذكورين في مطاوي هذا الكتاب[٢].

قال ثقة الإسلام التبريزي في مرآة الكتب عند ترجمة السيّد جلال الدين الحسيني:

«... ثمّ انّه [أي صاحب الروضات] نسب كتاباً بهذا الإسم والتفصيل في ترجمة الشيخ جعفر بن نجيب الدين محمّد بن نما إلىٰ سبطه الشيخ جعفر بن محمّد، والله العالم»[٣].

---

(١) الذريعة ٢٣: ١٩٢.

(٢) رياض العلماء ٧: ٥٧.

(٣) مرآة الكتب ١: ٤٤٤ رقم ١٢٩.

وعلىٰ كلّ حال فالمؤلّف هو السيّد أبو العزّ جلال الدين بن شرفشاه العلوي الحسيني من أعلام القرن الثامن وأوائل التاسع. كما اختاره آغابزرگ الطهراني قدس سره.

اسم أبيه وجدّه:

لم نعثر في المجاميع الرجالية وكتب التراجم علىٰ اسم أبيه تفصيلاً، بل ورد انّه ابن شرفشاه وهذا الإسم يشترك بين عدّة أشخاص، قال صاحب الرياض:

«... لعلّه كان ابن السيّد أبي علي شرفشاه بن عبد المطّلب بن جعفر الحسيني الأفطسي الاصبهاني، أو ابن السيّد عزّ الدين شرفشاه ابن محمّد الحسيني الأفطسي المعروف بزيارة المدفون بالغري، أو ابن السيد الإمام شرفشاه مؤلّف كتاب «منهج الشيعة في فضائل وصيّ خاتم الشريعة».

... والأوّلان من المعاصرين للشيخ منتجب الدين صاحب الفهرس أو المقاربين لعصره، وأمّا الثالث فلم أعلم عصره فلاحظ»[1].

فإن كان الأوّل فقد قال الشيخ منتجب الدين فيه:

«السيّد أبو عليّ شرفشاه بن عبد المطّلب بن جعفر الحسيني الأفطسي الاصفهاني، عالم فاضل نسّابة»[2].

وإن كان الثاني قال فيه أيضاً:

«السيد عزّ الدين شرفشاه بن محمّد الحسيني الأفطسي النيسابوري، المعروف بزيارة المدفون بالغري علىٰ ساكنه السلام، عالم فاضل له نظم رائق ونثر لطيف»[3].

قال العلامة المامقاني في التنقيح بعد ذكر قول الشيخ منتجب الدين:

---

(١) رياض العلماء ٣: ٢٢١، ولا يخفى انّ الكتاب منسوب إلى الإبن لا الأب.

(٢) الفهرست: ٧٠ رقم ١٩٣، رياض العلماء ٣: ٩، أعيان الشيعة ٧: ٣٣٨، جامع الرواة ١: ٣٣٩.

(٣) الفهرست: ٧٠ رقم ١٩٣، رياض العلماء ٣: ٩، أعيان الشيعة ٧: ٣٣٨، جامع الرواة ١: ٣٣٩، والفوائد الرضويّة: ٢٠٩، وتنقيح المقال ٢: ٨٣، والبحار ١٠٥: ٢٣٨، معجم رجال الحديث ١٠: ١٩.

«... قلت: وإليه [أي إلى السيّد عزّ الدين] يُنسب جبل شرفشاه في شرقيّ بلدة النجف داخل السور»[١].

والأفطسي ـ بالهمزة والفاء والطاء والسين المهملة والياء ـ نسبة إلى الحسن الأفطس بن عليّ بن عليّ الحسين عليه السلام.

وهناك شخص آخر باسم عزّ الدين أبي محمّد شرفشاه بن محمّد بن الحسين بن زبارة العلوي الحسني الأفطسي النيسابوري، لكن لا ربط له بما نحن فيه، فإنّه من المعاصرين لابن شهر آشوب من أعلام القرن السادس، ويروي عزّ الدين هذا عن أبي الحسن عليّ بن عليّ بن عبد الصّمد التميمي ـ كما في تعليقة أمل الآمل ـ[٢]، ويروي أيضاً عن أمين الإسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي صاحب كتاب مجمع البيان ـ كما في الروضات ـ[٣].

مشايخه في الرواية:

١ ـ نصير الدين عليّ بن محمّد الكاشاني (أو القاشي أو الكاشي)؛ قال العلاّمة الطهراني رحمه الله في الطبقات:

«هو شيخ رواية جلال الدين عبد الله بن شرفشاه الحسيني»[٤].

قال المحدّث النوري رحمه الله في خاتمة المستدرك:

«نصير الدين عليّ بن محمّد بن عليّ القاشي، العالم المدقّق الفهّامة، في الرياض: هو من أجلّة متأخّري متكلّمي أصحابنا وكبار فقهائهم، وفي مجالس القاضي: كان مولد هذا المولىٰ بكاشان، وقد نشأ بالحلّة، وكان معاصراً للقطب الراوندي، وكان معروفاً بدقّة الطبع وحدّة الفهم، وفاق

---

(١) تنقيح المقال ٢: ٨٣.

(٢) تعليقة أمل الآمل: ١٦٤ رقم ٣٦٩.

(٣) روضات الجنات ٥: ٣٥٧.

(٤) الطبقات في أعلام القرن الثامن: ٩، والذريعة ٢٣: ١٩٢.

على حكماء عصره وفقهاء دهره، وكان دائماً يشتغل بالحلّة وبغداد بإفادة العلوم الدينيّة والمعارف اليقينيّة.
ثمّ عدّ بعض مؤلّفاته، قال: وقال السيّد حيدر الآملي في كتاب «منبع الأنوار» في مقام نقل اعتراضات أرباب الاستدلال بعجزهم عن الوصول إلى مرتبة تحقيق الحال: إنّي سمعت هذا الكلام مراراً من العليم العامل، والحكيم الفاضل نصير الدين الكاشي، وكان يقول: غاية ما علمت في مدّة ثمانين سنة من عمري إنّ هذا المصنوع يحتاج إلىٰ صانع، ومع هذا يقين عجائز أهل الكوفة أكثر من يقيني، فعليكم بالأعمال الصالحة، ولا تفارقوا طريقة الأئمة المعصومين عليهم السلام، فإنّ كلّ ما سواه فهو هوى ووسوسة، ومآله الحسرة والندامة، والتوفيق من الصمد المعبود» انتهى ما أورده المحدّث النوري رحمه الله[١].

وفي مجموعة الشهيد:

«توفى الشيخ الإمام العلاّمة المحقّق استاذ الفضلاء، نصير الدين عليّ بن محمّد القاشي بالمشهد المقدس الغروي سنة خمس وخمسين وسبعمائة»[٢].

ونصير الدين الكاشاني لم يرو إلّا عن شخص واحد، قال المحدّث النوري رحمه الله:

«ولم أعثر علىٰ مشايخه إلّا على السيّد جلال الدين المتقدّم [وهو السيد جلال الدين جعفر بن عليّ بن صاحب دار الصخر الحسينيّ]»[٣].

٢ ـ فخر المحقّقين؛ قال آغا بزرك الطهراني في ترجمة أحمد بن فهد الحلّي رحمه الله:

«وله الرواية عن جماعة من تلاميذ فخر المحقّقين وتلاميذ الشهيد، منهم: ...

---

(١) خاتمة المستدرك ٢: ٣٢٣، وانظر رياض العلماء ٤: ١٨١، ومجالس المؤمنين ٢: ٢١٦.
(٢) مجموعة الشهيد: ١٣٧، والبحار ١٠٧: ٢٠٦، الفوائد الرضوية: ٣٢٦.
(٣) خاتمة المستدرك ٢: ٣٢٣.

جلال الدين عبد الله بن شرفشاه، جميعاً عن فخر المحقّقين»[١].

المجازون منه:

لم نعثر بعد التتبّع إلّا على الشيخ أبي العباس أحمد بن محمّد بن فهد الحلّي المتوّلد سنة (٧٥٧)، المتوفى سنة (٨٤١)، المدفون في البستان المتّصل بالمكان المعروف بخيمكاه في الحائر الحسيني.

أمّا أحمد بن فهد الحلّي رحمه الله فقد قال فيه الشيخ عبد النبي الكاظمي:

«كان زاهداً مرتاضاً عابداً يميل إلى التصوّف، وقد ناظر في زمان ميرزا اسبند التركمان والي العراق من علماء المخالفين فأعجزهم، فصار ذلك سبباً لتشيّع الوالي، وزيّن الخطبة والسكّة بأسماء الأئمة المعصومين عليهم السلام، ومن تصانيفه المشهورة كتاب المهذّب، والموجز، والتحرير، وعدّة الداعي، والتحصين، ورسالة اللمعة الجلية في معرفة النيّة»[٢].

وهذا الشيخ الجليل يروي عن عدّة مشايخ منهم سيدنا المترجم له عبد الله بن شرفشاه، ولكن لم نجد ـ بعد الفحص ـ سوىٰ رواية واحدة نقلها عن شيخه هذا، وهي ما رواها ابن أبي جمهور الأحسائي في غوالي اللآلى بسنده عن أحمد بن فهد، عن جلال الدين عبد الله بن شرفشاه الحسيني، عن نصير الدين عليّ بن محمّد القاشي، عن جلال الدين بن دار الصخر، عن أبي القاسم بن سعيد، عن محمّد بن الجهم، عن المعمّر السنبسي، عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام[٣].

قال المحدّث النوري رحمه الله في ذيل الحديث:

«قلت: ومعمّر هذا [أي المعمّر السنبسي] من المعمّرين، وقد شرحت حاله في رسالة جنّة المأوىٰ وكتاب النجم الثاقب، وهو من غلمان العسكري عليه

---

(١) الطبقات في أعلام القرن التاسع: ٩.

(٢) تكملة الرجال ١: ١٤٤، خاتمة المستدرك ٢: ٢٩٣.

(٣) غوالي اللآلى ١: ٢٤ ح٧، عنه البحار ٧٥: ١٩٧ ح١٤، ومستدرك الوسائل ٩: ١٤٦ ح١٠٥٠٧.

السلام، **وكان إلىٰ حدود السبعمائة»**[١].

أقوال العلماء في حقّه:

قال الحرّ العاملي رحمه الله: «كان فاضلاً محدّثاً ... من المتأخّرين عن الشهيد»[٢].

وفي تنقيح المقال: «جلال الدين الحسيني لم أقف فيه إلّا علىٰ قول الشيخ الحرّ رحمه الله ... إنّه كان فاضلاً محدّثاً»[٣].

وذكره صاحب الروضات ضمن ترجمة جمال الدين بن عبد الله الجرجاني، هكذا: «السيّد السند الكبير جلال الدين بن شرفشاه»[٤].

وفي رياض العلماء: «فاضل عالم جليل، وينقل عنه الكفعمي في حواشي مصباحه بعض الفوائد»[٥].

وصفه الكفعمي رحمه الله بأنّه: «السيّد الأعظم الأعلم، خلاصة نوع بني آدم، السيّد جلال الملّة والحقّ والدين أبو العزّ عبد الله بن السيّد شرف الدين شرفشاه العلويّ الحسيني رحمه الله تعالى».

وقال في حواشي كتابه البلد الأمين: «وكان السيد الأوحد العلاّمة، جلال الدين عبد الله بن شرفشاه الحسيني قدّس الله سرّه حسن الظنّ بالله تعالى، وكان يقول: إذا كان الكفر لا ينفع معه شيء من الطاعات، كان مقتضى العدل انّ الايمان لا يضرّ معه شيء من المعاصي وإلّا فالكفر أعظم، وكان يقول: إذا كان التوحيد يهدم كفر سبعين سنة، فتوحيد سبعين سنة كيف لا يهدم معصية ساعة»[٦].

وفي غوالي اللآلي: «الموالي السيّد السعيد العلاّمة، أبو العزّ جلال الدين عبد الله بن السعيد المرحوم شرف شاه الحسيني رضي الله عنه»[٧].

---

(١) مستدرك الوسائل ٩: ١٤٧.

(٢) أمل الآمل ٢: ٥٦، أعيان الشيعة ٤: ٢٠١، الجامع في الرجال: ٤١٦، رياض العلماء ١: ١١٤، التنقيح ١: ٢٣٠.

(٣) تنقيح المقال ١: ٢٣٠.

(٤) روضات الجنات ٢: ٢١٣.

(٥) رياض العلماء ٣: ٢٢١.

(٦) راجع رياض العلماء ٣: ٢٢١.

(٧) غوالي اللئالي ١: ٢٤ ضمن حديث ٧.

تأليفاته:

١ ـ الرسالة السلطانيّة الأحمديّة في إثبات العصمة النبويّة المحمّديّة:

نسبها: الكفعمي رحمه الله إلى المؤلف في بعض مجاميعه وينقل عنها[١].

٢ ـ شرح الفصول:

قال في الذريعة:«**شرح الفصول المذكور للمولىٰ جلال الدين عبد الله بن شرفشاه العجمي، من أوّله إلىٰ آخره مبحث الإمامة، رأيته عند السيّد رضا الزنجاني**[٢].

وقد سبق انّ جلال الدين الحسيني والعجمي متّحدان.

٣ ـ منهج الشيعة في فضائل وصيّ خاتم الشريعة:

وهو هذا الكتاب الماثل بين يديك، ألّفه المترجم له باسم السلطان اويس بهادر خان الشيعي المتوفى سنة (٧٧٥)[٣]، ومدحه في مقدّمة كتابه هذا بقوله:

> **«ذي الدولة القاهرة، والسطوة الباهرة، والصولة العامرة، الشهم القويّ، والبطل الكمّي، المؤيّد من السماء، المظفّر على الأعداء، ... معزّ الدين والايمان، المخصوص بعناية الرحمن، السلطان شيخ اويس بهادر خان خلّد الله ملكه، ... وأدام الله أيّامه الزاهرة، وجمع له بين سعادتي الدنيا والآخرة، وخلّد سلطانه، وثبّت قواعد ملكه، وشيّد أركانه، وقرنّ دولته بالنصر والدوام إلىٰ يوم العرض والقيام، اللهم فهب له أطول عمر في دنياه، وأرفع قدر في أُخراه، وكما جعلته لأوليائك حرزاً حريزاً فانصره علىٰ أعدائك نصراً عزيزاً».**

امّا السلطان أُويس فهو ابن الأمير الشيخ حسن ابن الأمير حسين ابن الأمير آق بوقا ابن ايلخان، صاحب تبريز و بغداد. و كانت أُمّه بنت أرغون ابن هولاكو المغولي، توفي في تبريز وله نيف و ثلاثون سنة. جاء في أعيان الشيعة: «جلس الأمير الشيخ أُويس ابن الشيخ حسن على تخت الملك بعد أبيه في رجب سنة

---

(١) رياض العلماء ٣: ٢٢١، الذريعة ١١: ١٩٩ رقم ١٢١٠.

(٢) الذريعة ١٣: ٣٨٥ رقم ١٤٤٣.

(٣) في أعيان الشيعة، «توفي في الثّاني من جمادي الاولى سنة ٧٧٦».

(٧٥٧) و في سنة (٧٥٩) توجه من بغداد الى آذربايجان و حارب أخي جوق الذي كان حاكماً في تبريز من قبل برديلي بك، فغلبه أُويس و فرّ أخي جوق و ذهب أُويس الى تبريز و جلس على الملك، و أطاعه سبعة و أربعون أميراً من أُمراء أمير أشرف، ثمّ عاد الى بغداد و في غيابه عاد أخي جوق الى تبريز و ملكها.

و في سنة (٧٦٠) توجه الأمير نورالدين مظفر من شيراز الى تبريز و حارب أخي جوق و ملك تبريز، فتوجه السلطان أُويس من بغداد الى تبريز، فلمّا بلغ خبره الأمير محمد مظفر ذهب الى شيراز، و وصل السلطان أُويس الى تبريز و قبض علىٰ أخي جوق و قتله، وقيل: بل قتله الأمير مظفر في حربه معه.

واستقلّ أُويس بالسلطنة (١٧) سنة، و كان ملكاً لطيف الطبع، كريم الأخلاق، و هو الذي بنى على قبر الحسين عليه السلام العمارة الموجودة اليوم، أمر بها سنة (٧٦٢) و تاريخها هذا موجود فوق المحراب القبلي ممّا يلي الرأس الشريف، كما مرّ في سيرة الحسين عليه السلام.(١)

ورتّب الكتاب على ثلاثة فصول وخاتمة:

الفصل الأول: في ذكر فضائله عليه السلام على سبيل الاجمال.

الفصل الثاني: في ذكر فضائله عليه السلام على سبيل التفصيل.

الفصل الثالث: في ذكر مشهده الشريف، وما خصّ الله تعالى به حرمه المقدّس من الفضل والمزيّة، وما جاء في فضل زيارته عليه السلام من الأخبار والآثار.

الخاتمة: في ذكر فضائل يجب الاتّصاف بها، وذكر بعض الحكايات في فضائل أهل البيت عليهم السلام.

ولا يخفىٰ أنّ هذا الكتاب كأنّه خلاصة للجزء الثاني من كتاب إرشاد القلوب الذي وضعه الديلمي رحمه الله في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، فإنّك لو تصفّحت الكتابين لرأيت الترتيب وسرد الأحاديث وذكر الوقائع تتّفق مع كتابنا هذا تماماً لكن باختصارٍ وحذفٍ لكثير من الموارد، وبما أنّ الديلمي والسيد جلال الدين الحسيني من أعلام القرن الثامن معاً، فلا أدري أيّهما أخذ من الآخر، امّا أن يكون

---

(١) أعيان الشيعة ٣: ٥١٢.

السيّد جلال الدين لخّص الجزء الثاني من إرشاد القلوب، وامّا الديلمي أخذ الكتاب وزاد فيه زيادات كثيرة، لكن الأوّل أظهر، والله العالم.

وينقل الشيخ الحرّ العاملي رحمه الله في كتابه إثبات الهداة حديثين وحكاية من كتابنا هذا، راجع المجلّد الثالث ص٦٧٣، والمجلّد الخامس ص٨٩ و٩٠.

الاختلاف في اسم الكتاب:

اختلفت كتب التراجم في ضبط اسم الكتاب، فتارة يُذكر: «نهج الشيعة في بيان فضائل وصيّ خاتم الشريعة»[١] وأُخرىٰ: «منهج الشيعة في بيان فضائل ...»[٢]، وتارةً أُخرىٰ: «منهج الشيعة في فضائل وصيّ صاحب الشريعة»[٣]، ورابعة: «منهج الشيعة في فضائل خاتم الشريعة»[٤] والاسم الصحيح للكتاب الذي ذكره المؤلّف قدس سره في المقدّمة هو: «**منهج الشيعة في فضائل وصيّ خاتم الشريعة**»، فالاختلاف ناشئ من التصحيف أو السهو.

وفاته:

توفّى المؤلّف رحمه الله في أوائل القرن التاسع، قال آغا بزرك الطهراني في الذريعة:

«السيّد جلال الدين عبد الله بن شرفشاه الحسيني المتوفى نيف وثمانمائة»[٥].

وقال أيضاً في الطبقات في علماء القرن التاسع.

«ولعلّه أدرك أوائل هذه المائة كما يظهر من تاريخ وقف جملة من كتبه

---

(١) روضات الجنّات ٢: ٢١٣.

(٢) رياض العلماء ٧: ٥٧.

(٣) الطبقات في أعلام القرن التاسع: ٧٩.

(٤) الذريعة ٢٣: ١٩٢.

(٥) الذريعة ٢٣: ١٩٣.

المملوكة له، المصرّح في وقفيّتها انّها من متروكات صاحب الترجمة، وقفت للخزانة الغروية عام (٨١٠)، فيظهر انّه توفّي قريباً من هذا التاريخ»[١].

منهج التحقيق:

اعتمدنا في تحقيق هذا الكتاب الشريف علىٰ نسختين:

١ ـ النسخة المحفوظة في جامعة طهران، مكتبة كليّة الحقوق، تحت رقم (٣٣٤) ج حقوق، ورمزنا لها بنسخة «الف»، وهي بخطّ جميل نسخت علىٰ يد محمّد حسين بن أبي طالب الحسيني الاصفهاني في العشر الأوّل من ربيع الأوّل سنة إحدىٰ وستّين ومائتين بعد الألف.

٢ ـ النسخة الموجودة في جامعة طهران أيضاً، تحت رقم (٦٦٥)، ورمزنا لها بنسخة «ب».

وحاولنا إرجاع الأحاديث إلى المصادر المنقول عنها، ومصادر اُخر من كتب الفريقين، ثمّ مطابقتها مع ذكر الاختلاف الموجود، ثمّ وضعنا في الختام فهارس عامّة ليسهل الرجوع إلىٰ مطالب الكتاب، والحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام علىٰ محمّد وآله الطيّبين الطاهرين الهداة المعصومين.

ولا يفوتني في الختام الدعاء وطلب علوّ الدرجات لسماحة العلّامة المحقّق الطباطبائي قدس سره حيث كان له الفضل والمنّة في إرشادي إلىٰ تحقيق هذا الكتاب.

قم المشرّفة

شعبان ١٤١٩ هـ.ق

السيّد هاشم الميلاني

---

(١) طبقات أعلام الشيعة في القرن التاسع: ٧٩.

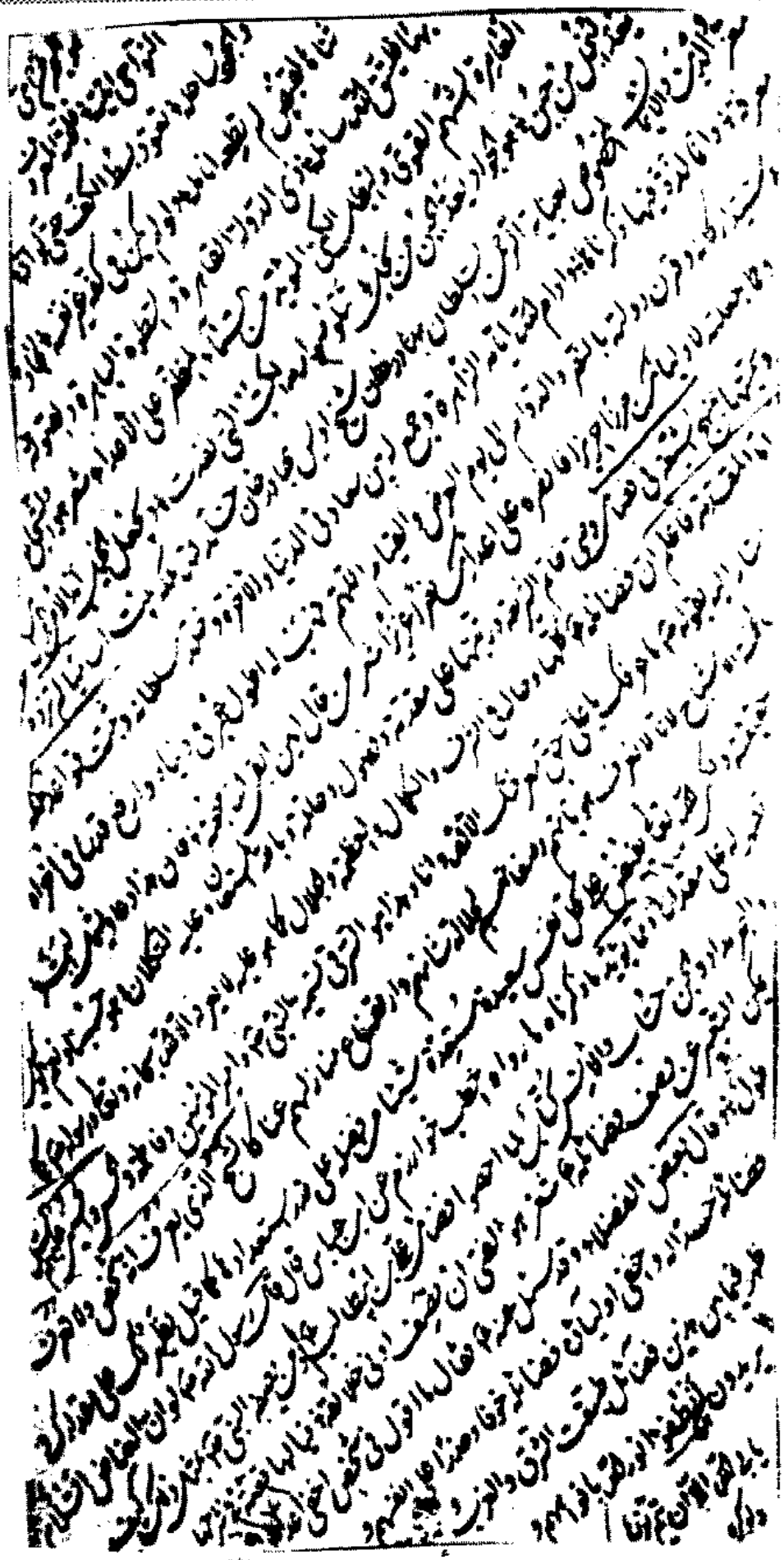

صورة الصفحة الأولى من نسخة «الف»

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة «الف»

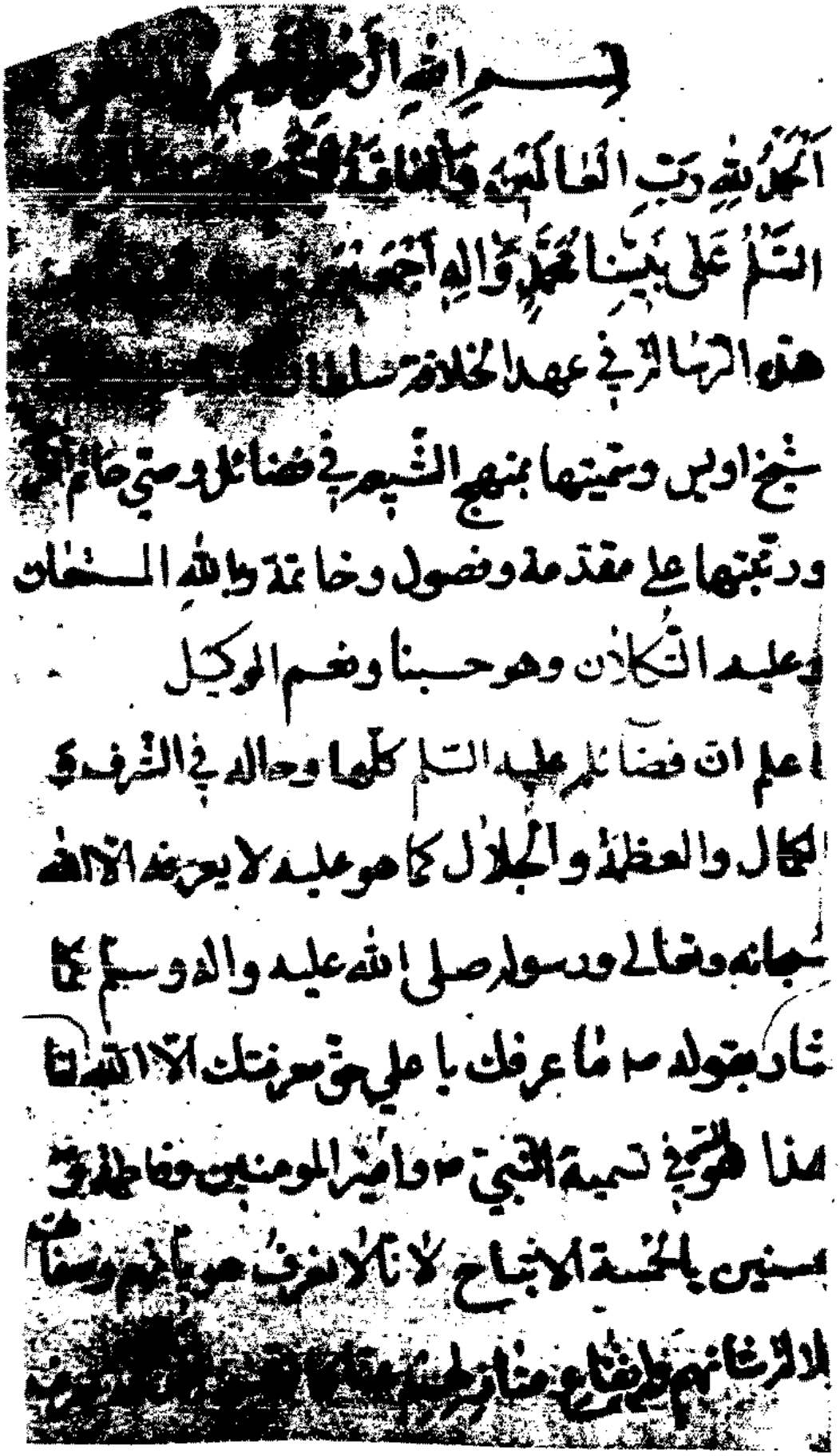

صورة الصفحة الأولى من نسخة «ب»

للعلوية وهذا القصر للشيخ الذي في داره فانتب
الشيخ وليطم و يبكي وبث غلمانه في البلد وخرج
بنفسه يدور على العلوية فاخبرا نها في دار المجوس
فجآ اليه وقال اين العلوية قال عندي قال اريدها
فقال ما الى هذا سبيل قال هذه الف دينار و
سلمها لي فقال لا والله ولا مائة الف دينار
فلما الح عليه قال له المنام الذي رأيته انت ترا
انا ايضا والقصر الذي رأيته لي اعد وانت تدل
على اسلامك والله لا يسلم منا انا ولا انا احد في دارنا
حتى اسلمنا كلنا على يدي العلوية فاخذ بركتها
علينا ورأيت رسول الله ص و[illegible]ل لي القصر
لك ولا هلك فعيشك مع العلوية وانت من اهل
الجنة خلقكم الله عز وجل موفقين في القدم هذا
اخر ما اردنا ايراده في هذه الرسالة حيث ما نظم

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة «ب»

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

[الحمد لله ربّ العالمين والعاقبة للمتّقين، والصلاة والسلام على نبيّنا محمّد وآله أجمعين.

وبعد: فانّي قد جمعت هذه الرسالة في عهد خلافة سلطان السلاطين [الـ]سلطان شيخ أويس][1].

هو البحر من أيّ النواحي أتيته ... فلجّته المعروف والجود ساحله

تعوّد بسط الكفّ حتّى لو أنّه ... ثناها لقبضٍ لم تطعه أنامله

ولو لم يكن في كفّه غير نفسه ... لجاد بها فليتّق الله سائله

ذي الدولة القاهرة، والسطوة الباهرة، والصولة العامرة، الشّهم القوي، والبطل الكمي، المؤيّد من السماء، المظفّر على الأعداء.

هو الشجاع يعدّ البخل من جبن ... هو الجواد يعدّ الجبن من بخلِ

تتلوا صوارمه الكتب التي نفدت ... ويجعل الخيل أبدالاً من الرسل

---

(١) أثبتناه من «ب».

معزّ الدين والايمان، المخصوص بعناية الرحمن، السلطان شيخ أويس بهادر خان، خلّد الله ملكه:

أسامياً[١] لم تزده معرفة وانّما لذّة فيها ذكرناها

وأدام الله أيّامه الزاهرة، وجمع له بين سعادتي الدنيا والآخرة، وخلّد سلطانه، وثبّت قواعد ملكه، وشيّد أركانه، وقرن دولته بالنصر والدوام إلىٰ يوم العرض والقيام، اللّهمّ فهب له أطول عمرٍ في دنياه، وأرفع قدرٍ في أُخراه، وكما جعلته لأوليائك حرزاً حريزاً فانصره على أعدائك نصراً عزيزاً.

من قال آمين أبقى الله مهجته فإنّ هذا دعاء يشمل البشرا

وسمّيتها بـ(منهج الشيعة في فضائل وصيّ خاتم الشريعة)، ورتبتها على مقدّمة وفصول وخاتمة، وبالله المستعان، وعليه التكلان، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

* * *

أمّا المقدّمة، فاعلم أنّ فضائله عليه السلام كلّها، وحاله في الشرف والكمال والعظمة والجلال كما هو عليه، لا يعرفه إلّا الله سبحانه وتعالى ورسوله صلّى الله عليه وآله وسلّم، كما أشار إليه بقوله صلّى الله عليه وآله وسلّم:

«ما عرفك يا عليّ حقّ معرفتك الّا الله وأنا»[٢].

وهذا هو السرّ في تسمية النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين[٣] عليهم السلام بالخمسة الأشباح؛ لأنّا لا نعرف هويّاتهم وصفاتهم؛ لجلالة شأنهم وارتفاع منازلهم عنّا، كالشّبح الذي يُعرَف أنّه شخص ولا تُعرَف حقيقتُه، ولكنّ الله تعالى يفيض على كلّ نفس سعيدة مستعدّة شيئاً من فضله على قدر استعدادها، كما قيل: «يظهر لك على مقدارك، وتظهر له على مقداره».

---

(١) كذا في النسخ، واللفظة ممنوعة من الصرف لا تأخذ التنوين.

(٢) ارشاد القلوب ٢: ١٠.

(٣) في «ب»: الحسنين.

وممّا يؤيّد ما ذكرناه ما رواه أخطب خوارزم عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لو أنّ الغياض أقلامٌ، والبحر مدادٌ، والجنّ حسّابٌ، والانس كتّابٌ، لما أحصوا فضائل عليّ بن أبي طالب[١].

ومن يصفه النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بمثل ذلك؛ كيف يمكن التعبير عن وصف فضائله.

هو الفتى إن تصف أدنى خلائقه فيا لها قصّة في شرحها طول

وقال بعض الفضلاء وقد سُئل عنه عليه السلام فقال: ما أقول في شخص أخفى أعداؤه فضائله حسداً له، وأخفى أولياؤه فضائله خوفاً وحذراً على أنفسهم، وظهر فيما بين هذين فضائل طبّقت الشرق والغرب:

﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[٢].

إذ لابدّ للبدر أن يلوح، والمسك أن يفوح (ز مشک بوی و ز خورشید نور نیست بدیع).

سَتَروا الندى ستر الغراب سِفاده فبدا وهل يخفى الربابُ الهاطل[٣]

وحيث أنّ الأمر كما ذُكر، والحال على ما سُطر، فليذكر العبد على قدر استعداده القليل بعضَ ما اطلع عليه من فضله وكماله الأثيل[٤]، إذ خير الكلام ما قلّ ودلّ، ومع هذا فقليل هذا كثير، كالكيمياء والأكسير: «قليلك لا يقال له قليل».

وروى أخطب خوارزم بالاسناد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنّ الله تعالى

---

(١) المناقب للخوارزمي: ٣٢ ح١ و ؛ ٣٢٨ ح٣٤١، عنه كشف الغمة ١ : ١٠٩، وأخرجه الكنجي في كفاية الطالب: ٢٥١، والكراجكي في كنز الفوائد : ١٢٩، عنه البحار ٤٠ : ٧٠ ح ١٠٥، وأخرجه الديلمي في ارشاد القلوب : ٢٩١، وابن شاذان في مائة منقبة : ١٥٣ منقبة ٩٩، وابن طاوس في الطرائف : ١٣٨ ح ٢١٦، وفي نهج الحق : ٢٣١، وتذكرة الخواص : ٢٣.

(٢) التوبة : ٣٢.

(٣) الرباب ـ بالفتح ـ : سحاب أبيض، والهَطْل: المطر المتفرّق العظيم القطر / لسان العرب.

(٤) أثيلٌ ومؤثّلٌ ومُتأثّلٌ: كلّ شيء قديم مُؤصّلٍ / لسان العرب.

جعل لأخي عليّ بن أبي طالب عليه السلام فضائل لا تُحصى كثرة[١]، فمن ذكر فضيلة من فضائله مقرّاً بها غفر الله [له][٢] ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر.

ومن كتب فضيلة من فضائله لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام[٣] لتلك الكتابة رسمٌ، ومن استمع [إلى][٤] فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالاستماع، ومن نظر إلى كتاب من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر.

ثمّ قال صلى الله عليه وآله وسلم: النظر إلىٰ وجه عليّ عبادة، وذكره عبادة، ولا يقبل الله عزوجل إيمان عبدٍ إلّا بولايته، والبراءة من أعدائه[٥].

فهذا هو المقدّمة، فأمّا الفصول فثلاثة.

---

(١) في المصدر: كثيرة.

(٢) أثبتناه من المصدر.

(٣) في المصدر: ما بقي.

(٤) أثبتناه من المصدر.

(٥) المناقب للخوارزمي: ٣٢ ح ٢، عنه كشف الغمة ١: ١٠٩، ومثله مائة منقبة: ١٥٤ منقبة ١٠٠، وكفاية الطالب: ٢٥٢، وارشاد القلوب ٢: ٩، وأمالي الصدوق: ١١٩ ح ٩ مجلس ٢٨، عنه البحار ٣٨: ١٩٦ ح ٤ باب ٦٤، ونهج الحق: ٢٣١.

الفصل الأول

في ذكر فضائله عليه السلام على سبيل الإجمال

إعلم أنّ فضائله في الظهور والاشتهار كالشمس في رابعة النهار.

ما زلت في درجات المجد مرتقياً تسمو ويُنمىٰ بك الفرعان من مضرا

حتّى بهرت[1] فلا تخفى على أحدٍ إلّا على أحدٍ لا يبصر القمرا

فذكر فضائله عليه السلام حينئذٍ وإن كانت من قبيل تحصيل الحاصل، لكنّه كما قال القائل:

أعد ذكر نعمان لنا إنّ ذكره هو المسك ما كرّرته يتضوّع

وإذا كان الحال كذلك، فلنشرع[2] فيما صدّرنا به الفصل الأوّل، وهو ذكر فضائله عليه الصلاة والسلام، على سبيل الاجمال، ونقول: لنا في ذلك طرق أربعة:

الأول: آية المباهلة، وكفى بها دليلاً واضحاً، وبرهاناً لائحاً على فضائله عليه السلام، التي لم يشاركه فيها أحدٌ من الأنبياء والأوصياء ما خلا النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فإنّه

---

(١) بَهَرَتِ الشمسُ: أضاءت / المنجد.

(٢) في «ب»: فلنسرع.

تعالى جعل فيها نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نفس عليّ عليه السلام حيث قال تعالى: ﴿أَنْفُسَنَا﴾[١].

والمراد به نفس عليّ عليه السلام، كما نقله جمهور المفسّرين، فعليّ عليه السلام حينئذٍ نفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وليس المراد الحقيقة إذ الاتّحاد محال، فتعيّن المجاز، فيجب حمله على أقرب معانيه لما تقرّر في الأصول، وهو المساواة في جميع الأمور[٢] الممكنة، فيثبت له عليه السلام حينئذٍ جميع ما ثبت للرسول صلى الله عليه وآله وسلم من الفضائل العلميّة والعمليّة ما خلا النبوّة؛ لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا نبيّ بعدي».

الثاني: الحديث المشهور، وهو خبر المنزلة، وقد رواه الخاص والعام، والمؤالف والمخالف، وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي»[٣].

فانّه يدلّ على أنّ كلّ فضيلة ومنقبة يُفتخر بها إلى قيام الساعة من الفضائل والكمالات التي كانت ثابتة للرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فانّها ثابتة له عليه السلام سوىٰ درجة النبوّة، إذ الاستثناء يقتضي العموم.

الثالث: ما رواه البيهقي في كتابه باسناده عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيبته، وإلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب[٤].

---

(١) آل عمران: ٦١.

(٢) في «ب»: الوجوه.

(٣) انظر صحيح البخاري ٥: ٨١ ح ٢٢٥ كتاب الفضائل، وكنز العمال ١١: ٥٩٩ ح ٣٢٨٨١، وكفاية الطالب: ٢٨١، والمناقب للخوارزمي: ١٠٨ ضمن حديث ١١٥، وكشف الغمة ١: ١٤٩، والبحار ٣٧: ٢٥٤ باب ٥٣، والعمدة، لابن البطريق: ١٢٦، والطرائف: ٥١، ونهج الحق: ٢١٦، وكشف اليقين: ٢٧٩ المبحث الحادي عشر، والأربعون حديثاً عن أربعين شيخاً: ٢٠ ح ٢، وشرح الأخبار ١: ٩٧ ح ١٨.

(٤) راجع كشف الغمة ١: ١١١، ومثله كفاية الطالب: ١٢٢، والمناقب للخوارزمي: ٨٣ ح ٧٠، وارشاد القلوب ٢: ٢١، وأمالي الشيخ الطوسي: ٤١٦ ح ٨٦ مجلس ٦٤، ونهج الحق: ٢٣٦ عن سنن البيهقي.

فأثبت له ما تفرّق فيهم من الفضل والكمال، الذي هو المراد من كلّ واحد منهم، إذ تخصيص الشيء بالذكر وإن لم يدلّ على نفيه عمّا عداه، لكن يدلّ على أنّه المراد دون غيره، وإلّا لما كان في ذكره فائدة، فجلّ من أنعم عليه بالعلم، والخلق، والعُلى، وجمع فيه ما تشتّت في الخلق والورى.

وليس لله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

الرابع: وتقريره أن يقال: دلّ العقل وأطبق النقل أنّ الكمال قسمان: علميّ وعمليّ، والكمال العلميّ أفضل وأكمل، لما تقرّر في موضعه، ولأنّه الأصل، ولقوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: فكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة.

وأمير المؤمنين عليه أفضل الصلوات وأكمل التحيّات، بلغ الغاية في الكمالين، وتجاوز النهاية في القوّتين.

أمّا الكمال العلمي، فوصل فيه إلى حيث قال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها»، رواه الترمذي في صحيحه[1].

وهو اشارة إلى أنّ الطريق والنهج الذي كان عليه الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم لا يمكن أن يحصل إلّا من جهته عليه السّلام.

وقوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «قُسمَت الحكمة على عشرة أجزاء، فأُعطي عليٌّ تسعة، والناس جزءاً واحداً»، على ما رواه أخطب خوارزم عن عبد الله بن مسعود[2].

وقوله عليه السّلام في حقّ نفسه: لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً[3].

---

(١) صحيح الترمذي ٥: ٦٣٧ ح ٣٧٢٣ وفيه أنا دار الحكمة، عنه كشف اليقين: ٥١، وكشف الغمة ١: ١١١، عنه البحار ٤٠: ٢٠٣ ح ٨ باب ٩٤، وفي المناقب للخوارزمي: ٨٢ ح ٦٩، وكنز العمال ١١: ٦١٤ ح ٣٢٩٧٨، ونهج الحق: ٢٢١، وكفاية الطالب: ٢٢٠، ومناقب ابن شهر آشوب ٢: ٣٤، عنه البحار ٤٠: ٢٠٥ ح ١٢، ولاحظ شرح الأخبار ١: ٨٩ ح ١.

(٢) المناقب للخوارزمي: ٨٢ ح ٦٨، عنه كشف الغمة ١: ١١١، ونحوه في العمدة: ٣٧٨ ح ٧٤٤، وفي مناقب ابن شهر آشوب ٢: ٣٢ عن حلية الأولياء ١: ٦٤، وفي ترجمة الامام عليه السّلام لابن عساكر ٢: ٤٨١ ح ٩٩٩.

(٣) المناقب لابن شهر آشوب ٢: ٣٨، وارشاد القلوب ٢: ١٤، والبحار ٤٠: ١٥٣ ح ٥٤ باب ٩٣.

وهذا يدلّ على أنّه عليه السلام بلغ في كمال العلم إلى أقصى ما تبلغ إليه القوّة البشريّة، ولم يدّع ممّن عداه هذه المرتبة.

وقوله عليه السلام: لقد اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوى[١] البعيدة[٢].

وذلك يدلّ على اختصاصه بعلوم ليس في قوىٰ غيره من الصحابة الوصول إليها.

وقوله عليه السلام: انّ هاهنا لعلماً جمّاً لا أجد له حملة ـ وأشار إلى صدره ـ[٣].

وهو يدلّ علىٰ وصوله في العلم إلى مرتبة لا يمكن لأحدٍ من جميع المخلوقات من الملائكة والبشر الوصول إليها، سوى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم؛ لكونه نفسه بآية المباهلة، لأنّه نكرةٌ في سياق النفي، فيفيد العموم.

وأما الكمال العمليّ، وهو العبادات الخمس: الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والجهاد، فقد أتى بها جميعها، وبلغ الغاية في كلّ واحدة منها، كما سيأتي ذلك في ذكر الفضائل التفصيليّة[٤].

فمن جملتها حينئذٍ الجهاد، وقد نقل المؤرخون أنّ مبارزاته عليه السلام كانت اثنتين وسبعين مبارزة، واحدة منها قال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم في حقّها: «لمبارزة عليّ عمرو بن [عبد] ود العامري، أفضل من عمل أُمّتي إلى يوم القيامة»[٥].

فانظر حينئذٍ أيّها المنصف الفطن اللبيب، إلى هذه الفضيلة الغريبة العجيبة، التي هي موضع الفكر والحيرة، وهو إنّ قسماً واحداً من أصل اثنتين وسبعين

---

(١) الأرشية: جمع رشاء بمعنى الحبل، والطوى: جمع طويّة وهي البئر، والبئر البعيدة: العميقة.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة: ٥، وفي ارشاد القلوب ٢: ١٤، البحار ٣٥: ٤ ح ٢ باب ١ عن كشف الغمة.

(٣) نهج البلاغة، قصار الحكم: ١٤٧، وفي كمال الدين: ٢٩١ ح ٢، عنه البحار ٢٣: ٤٦ ح ٩١، وارشاد القلوب ٢: ١٤.

(٤) كذا الظاهر، وفي النسختين: التفضيليّة.

(٥) البحار ٣٦: ١٦٥ ح ١٤٧ باب ٣٩، وقال ابن شهر آشوب في المناقب ٢: ٢٩٨ تحت عنوان «معجزاته في نفسه»: ويروى وثبته أربعون ذرعاً إلى عمرو، ورجوعه إلى خلف عشرون ذراعاً، وذلك خارج عن العادة.

قسماً، من أصل خمسة أقسام، من أصل قسمين، أفضل من عمل الأمة، والعمل يدخل فيه العلم أيضاً؛ لأنّه عمل نفساني، فيكون هذا القسم بحكم قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم، أفضل من علوم جميع أُمّته وأعمالهم إلى يوم القيامة.

ويبقى من الفضل والكمال الذي له عليه السلام أحد وسبعون قسماً من الجهاد برأسها غير العبادات الأربع بكمالها، وغير القسم العلمي بأجمعه الذي هو أفضل من القسم العملي، وهذا أمر قد بلغ الغاية، وتجاوز النهاية، ولم يبق للسانٍ مقالٌ، ولا للفكر مجالٌ.

ولهذا كان العلامة، أفضلُ المحققين، خواجة نصير الدين الطوسي (قدّس الله نفسه) إذا ورد قبره الشريف للزيارة، قال في زيارته: السلام عليك يا مجهول القدر. «إنّما يعرف ذا الفضل من الناس ذووه»، وما يعقلها إلّا العالمون.

فسبحان من أنعم عليه عليه السلام بهذا الفضل الجسيم ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[1]، والحمد لله الذي خصّنا بولايته، وأكرمنا بمعرفته ومحبّته.

---

(١) الحديد: ٢١.

الفصل الثاني

في ذكر فضائله عليه السلام على سبيل التفصيل

الفصل الثاني، في ذكر فضائله عليه السلام على سبيل التفصيل، التي ظهرت للأنام، واشتهرت بين الخاص والعام، لكثرتها وغزارتها لا يمكن أن يحويها كتاب، أو يشتمل عليها[1] ذكر وخطاب، ولكن ما لا يُدرك كلّه لا يُترك كلّه.

وحيث أنّ هذه الرسالة موضوعةٌ على سبيل الاختصار، مجنّبةٌ الاطالة والاكثار، فلنقتصر في هذا الفصل على لُمع يسيرة من فضائله عليه السلام، ونقول:

الفضائل التي له عليه السلام إمّا أن تكون ثابتة له قبل وجوده وخلقته، أو حال حصوله وولادته، أو من بعد ذلك إلى وقت وفاته، أو بعد مُضيّه وحياته، فالأقسام حينئذٍ أربعة.

الأول: الفضائل الثابتة له قبل وجوده وخلقته

وهي كثيرة، منها ما رواه أخطب خوارزم، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال

---

(١) في «ب»: يشتملها.

رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: لما أن خلق الله تعالى آدم عليه السّلام، ونفخ فيه من روحه، عطس [آدم][١]، فقال: الحمد لله.

فأوحى الله تعالى [إليه][٢]: حمدني عبدي، وعزّتي وجلالي لولا عبدان أُريد أن أخلقهما في دار الدنيا ما خلقتك.

قال: إلهي فيكونان منّي؟ قال: نعم يا آدم، إرفع رأسك وانظر، فرفع رأسه فاذا مكتوب على العرش: «لا إله إلّا الله، محمّد نبيّ الرحمة، وعليّ مقيم الحجّة، ومن عرف حق عليّ زكى وطاب، ومن أنكر حقّه لُعن وخاب، أقسمت بعزّتي أن أُدخل الجنّة من أطاعه وإن عصاني، وأقسمت بعزّتي أن أُدخل النار من عصاه وإن أطاعني[٣].

ومنها ما رواه أخطب خوارزم أيضاً عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا عبد الله أتاني ملك فقال: يا محمد سل من أرسلنا من قبلك من رسلنا على ما بُعثوا؟

قال: قلت: على ما بُعثوا؟ قال: على ولايتك، وولاية عليّ بن أبي طالب[٤].

ومنها ما رواه أيضاً باسناده عن ابن عباس، قال: سُئل النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم عن الكلمات التي تلقّاها آدم من ربّه فتاب عليه، قال: سأله بحقّ محمد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين إلّا تُبت عليّ، فتاب عليه[٥].

ومن كتاب المناقب، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: كنت أنا وعليّ نوراً بين يدي الله عزّوجلّ من قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف سنة[٦]، فلمّا خلق الله

---

(١) و (٢) ما بين المعقوفتين اثبتناه من المصدر.

(٣) المناقب للخوارزمي: ٣١٨ ح ٣٢٠، عنه كشف اليقين: ٧، ونهج الحق: ٢٣٢، وارشاد القلوب ٢: ١١، ونحوه في مائة منقبة: ١٠٥ المنقبة الخمسون، وايضاً في بشارة المصطفى: ٦٨، وفي البحار ٢٧: ١٠ ح ٢٢ باب ١٠.

(٤) المناقب للخوارزمي: ٣١٢ ح ٣١٢، عنه ارشاد القلوب ٢: ١١، وكشف اليقين: ٦، وفي البحار ٢٦: ٣٠٧ ح ٧٠.

(٥) راجع كشف اليقين: ١٤، وارشاد القلوب ٢: ١١ عن الخوارزمي ولم نجده في كتابه.

(٦) في المصدر: عام.

تعالى آدم، سلك ذلك النور في صلبه، فلم يزل الله تعالى ينقله من صلب إلى صلب حتّى أقرّه [في][١] صلب عبد المطلب ثم أخرجه من صلب عبد المطلب، فقسّمه قسمين، قسماً في صلب عبد الله، وقسماً في صلب أبي طالب.

فعليّ منّي وأنا منه، لحمه لحمي، ودمه دمي، فمن أحبّه فبحبّي أحبّه، ومن أبغضه فببغضي أبغضه[٢].

حُسن الحضارة مجلوبٌ بتطرية[٣] وفي البداوة حُسنٌ غير مجلوبِ

الثاني: ما ثبت له من الفضائل حال وجوده وولادته

ولد أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمعة، الثالث عشر من رجب، سنة ثلاثين من عام الفيل، ولم يولد قبله ولابعده مولودٌ في بيت الله الحرام سواه، إكراماً له من الله عزّ اسمه، واجلالاً لمحلّه في التعظيم.

روى صاحب كتاب بشارة المصطفى[٤] صلّى الله عليه وآله وسلّم، عن يزيد بن قَعْنَبْ، قال: كنت جالساً مع العباس بن عبد المطلب، وفريق من بني عبد العُزّى بازاء بيت الله الحرام، إذ أقبلت فاطمة بنت أسد أُمّ أمير المؤمنين عليه السلام، وكانت حاملاً به لتسعة أشهر.

فأخذها[٥] الطلق، فقالت: يا رب إنّي مؤمنة بك، و بما جاء من عندك من رسل وكُتب، وإنّي مصدّقة بكلام جدّي إبراهيم الخليل عليه السلام، وانّه بنى البيت العتيق، فبحقّ الذي بنى هذا البيت و [بحقّ][٦] المولود الذي في بطني إلّا ما يسّرت عليّ

---

(١) أثبتناها من المصدر.

(٢) المناقب للخوارزمي: ١٤٥ ح ١٧٠، عنه كشف اليقين: ١١، وارشاد القلوب ٢: ١١، وفي كفاية الطالب: ٣١٥، والبحار ٣٥: ٣٣ ح ٣٠ باختلاف.

(٣) أطْرى الرجل: أحسن الثناء عليه / لسان العرب.

(٤) في النسخ: بشائر، والصحيح ما أثبتناه.

(٥) في المصدر: وقد أخذها.

(٦) أثبتناه من المصدر.

ولادتي.

قال يزيد بن قعنب: فرأيت[١] البيت قد انشق من[٢] ظهره، ودخلت فاطمة فيه، وغابت عن أبصارنا، وعاد إلى حالته[٣].

فرمنا أن ينفتح لنا قفل الباب فلم ينفتح، فعلمنا أنّ ذلك من أمر الله تعالى ثم خرجت في اليوم الرابع وعلى يدها أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ثم قالت:

«إنّي فُضّلت على من تقدّمني من النساء، لأنّ آسية بنت مزاحم عبدت الله سرّاً في موضع لا يحبّ الله تعالى أن يُعبد فيه إلّا اضطراراً، وإنّ مريم بنت عمران هزّت النخلة اليابسة بيدها حتّى أكلت منها رطباً جنياً، وإنّي دخلت بيت الله الحرام، فأكلت من ثمار الجنّة وأوراقها[٤].

فلمّا أردت أن أخرج هتف بي هاتف: يا فاطمة سمّيه عليّاً، فهو عليّ، والله العليّ الأعلى يقول: [انّي][٥] شققت اسمه من اسمي، وأدّبته بأدبي، وأوقفته على غامض علمي، وهو الذي يكسر الأصنام في بيتي، ويؤذّن فوق ظهر بيتي، ويقدّسني، ويمجّدني، فطوبى لمن أحبّه وأطاعه، وويلٌ لمن أبغضه وعصاه».

[قالت: فولدت عليّاً ولرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثون سنة، فأحبّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حبّاً شديداً، وقال لها: اجعلي مهده بقرب فراشي.

وكان صلى الله عليه وآله وسلم يلي أكثر تربيته، وكان يطهّر عليّاً في وقت غَسله، ويُوجره اللبن عند شربه[٦]، ويحرّك مهده عند نومه، ويناغيه في يقظته، ويحمله

---

(١) في المصدر: فرأينا.
(٢) في المصدر: انفتح عن.
(٣) في المصدر: والتزق الحائط.
(٤) في المصدر: أرزاقها.
(٥) أثبتناه من المصدر.
(٦) أي يجعل اللبن في فيه.

على صدره، ويقول: هذا أخي، ووليّي، وناصري، وصفيّي، وخليفتي، وكهفي، وصهري وزوج كريمتي، وأميني على وصيّتي.

وكان يحمله على كتفه دائماً، ويطوف به جبال مكّة وشعابها وأوديتها][1][2].

الثالث: الفضائل الثابتة له إلى حين وفاته عليه السلام

وهي شيئان، لأنّ الفضائل إمّا أن تكون حاصلة للشخص باعتبار آثاره وأفعاله، وإمّا أن لا تكون حاصلة له بهذا الاعتبار، بل بأسباب خارجة عنه، فهاهنا بابان:

الباب الأول: في الفضائل المكتسبة من الفعل والأثر

وتقريرها أن نقول: أصول الفضائل كلّها، نفسانيّةً كانت أو بدنيّةً، كما تقرّر في موضعه أربعة: العلم والعفّة والشجاعة والعدالة، وأمير المؤمنين عليه السلام بلغ في هذه الأصول الغاية، وتجاوز النهاية.

[علمه عليه السلام]

أمّا العلم: فوصل فيه إلى الغاية القصوى التي لم يتيسّر لأحدٍ من البشر سواه وسوى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وقد ذكرنا ذلك فيما تقدّم.

[عفّته عليه السلام]

وأمّا العفّة: فقد كان فيها الآية الكبرى، والمنزلة العظمى، ويكفيك في التنبيه[3]

---

(١) لم يكن ما وضعناه بين المعقوفتين في المصدر.

(٢) بشارة المصطفى: ٧ ـ ٨، عنه كشف اليقين: ١٨، وارشاد القلوب ٢: ١٢، وكشف الغمة ١: ٦١، ونحوه في معاني الأخبار: ٦٢ ح ١٠، وأمالي الصدوق: ١١٤ ح ٩ مجلس ٢٧، وروضة الواعظين: ٧٦، عنهم البحار ٣٥: ٨ ح ١١ باب ١.

(٣) في «ب»: في البيّنة.

على حاله فيها، مطالعةُ كلامه في نهج البلاغة، نحو كتابه إلى عثمان بن حنيف الأنصاري وقد [كان][١] عامله بالبصرة، وقد بلغه أنّه دُعي إلى وليمة قومٍ فأجاب إليها، وقوله فيه:

«... فانظر يا ابن حنيف إلى ما تقضمه[٢] من هذا المقضم، فما اشتبه عليك علمه فالفظه[٣]، وما أيقنت بطيب وجوهه فنل منه.

ألا وإنّ لكلّ مأمومٍ إماماً يقتدي به، ويُستضاء[٤] بنور علمه، ألا وإنّ أمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه[٥]، ومن طعمه بقرصيه، ألا وإنّكم لا تقدرون على ذلك، ولكن أعينوني بورعٍ واجتهاد، وعفّةٍ وسداد[٦] ...».

وقوله عليه السلام: «... ولو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفّى هذا العسل، ولباب هذا القمح، ونسائج هذا القزّ[٧]، ولكن هيهات أن يغلبني هواي، ويقودني جشعي إلى تخيّر الأطعمة، ولعلّ بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص، ولا عهد له بالشبع ... .

أأقنع [من نفسي][٨] بأن يقال: [هذا][٩] أمير المؤمنين، ولا أُشاركهم في مكاره الدهر، و[١٠]جشوبة العيش ...»[١١].

وقوله عليه السلام فيه: «... وأيم الله ـ يميناً وأستثني فيها بمشيئة الله ـ لأروضنّ

---

(١) كذا الظاهر.

(٢) قَضِمَ ـ كسمع ـ: أكل بطرف أسنانه، والمراد الأكل مطلقاً، والمقضم ـ كمقعد ـ: المأكل.

(٣) ألفظه: أطرحه.

(٤) في المصدر: يَستضيء به.

(٥) الطِمر ـ بالكسر ـ: الثوب الخلق البالي.

(٦) نهج البلاغة، الكتاب رقم ٤٥، عنه البحار ٤٠: ٣٤٠ ح ٢٧ باب ٩٨، وارشاد القلوب ٢: ١٧.

(٧) القز: الحرير.

(٨) أثبتناه من المصدر.

(٩) أثبتناه من المصدر.

(١٠) في المصدر: أو أكون أُسوة لهم في جشوبة العيش، والجشوبة: الخشونة.

(١١) نهج البلاغة، الكتاب رقم ٤٥، عنه البحار ٤٠: ٣٤٠ ح ٢٧، وارشاد القلوب ٢: ١٧.

نفسي رياضةً تهشّ معها إلى القرص [اذا قدرت عليه][1] مطعوماً، وتقنع بالملح مأدوماً ...»[2].

إلى غير ذلك من كلامه.

[شجاعته عليه السلام]

وأما الشجاعة: فالخوض في إثباتها يجري مجرى ايضاح الواضحات، وتقرير البديهيات فانّه لا خلاف بين جميع المسلمين وغيرهم أنّ علياً عليه السلام كان أشجع الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأعظمهم بلاءً في الحروب، وتعجّبت من حملاته ملائكة السماء، وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ضربته لعمرو بن ودٍّ العامري يوم الخندق أفضل من عمل أُمّته إلى يوم القيامة، كما قلناه.

ونزل جبرئيل عليه السلام يوم بدر، وسمعه المسلمون كافّة وهو يقول: «لا سيف إلّا ذو الفقار، ولا فتى إلّا عليّ»[3]، وأمثال ذلك من جزئيّات وقائعه المشهورة عند الخاص والعام، التي حصلت في زمان النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبعده في حرب الجمل والنهروان وصفين.

وروى الخوارزمي، قال: كان أبطال المشركين إذا نظروا إلى عليٍّ عليه السلام في الحرب عهد بعضهم إلى بعض[4].

وبالجملة فشجاعته مشهورة عند جميع الناس، حتّى صارت تُضرب بها الأمثال.

---

(١) أثبتناه من المصدر.

(٢) نهج البلاغة، الكتاب رقم ٤٥، والبحار ٤٠: ٣٤١ ح ٢٧ باب ٩٨، وارشاد القلوب ٢: ١٨.

(٣) راجع المناقب للخوارزمي: ١٦٧ ح ٢٠٠، وكشف اليقين: ١٢٨، وارشاد القلوب ٢: ١٩، ونهج الحق: ٢٤٤، وكفاية الطالب: ٢٧٧.

(٤) عنه كشف اليقين: ٨٤، وارشاد القلوب ٢: ٢٠، وفي المناقب لابن المغازلي: ٧٢ ح ١٠٦، وقال الراغب في محاضرات الأُدباء ٣: ١٣٨: قيل: كانت قريب إذا رأت أمير المؤمنين في كتيبة تواصت خوفاً منه.

[عدالته عليه السلام**]**

وأما العدالة: فقد بلغ عليه السلام فيها الغاية القصوى، ويكفيك في التنبيه عليها كلامه في نهج البلاغة أيضاً لأخيه عقيل الذي لم يكن عنده أحدٌ أحبّ إليه منه، وهو قوله:

«والله لئن أبيت على حَسَك السعدان[١] مسهّداً، وأُجَرّ في الأغلال مصفّداً[٢]، أحبّ إليّ من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالماً لبعض العباد، أو غاصباً لشيء من الحطام، وكيف أظلم أحداً لنفس يُسرع إلى البلى قُفُولها[٣]، ويطول في الثرى[٤] حلولها.

والله لقد رأيت عقيلاً وقد أملق[٥] حتّى استماحني من بُرّكم[٦] صاعاً، ورأيت صبيانه شُعثَ [الشعور، غبر][٧] الألوان من فقرهم، كأنّما سوّدت وجوههم بالعِظلم[٨]، وعاودني مؤكّداً، وكرّر عليّ القول مُردّداً، فأصغيت إليه سمعي، فظنّ أنّي أبيعه ديني، وأتّبع قياده مفارقاً طريقي[٩].

فأحميت له حديدة، ثم أدنيتها من جسمه ليعتبر بها، فضجّ ضجيج ذي دنفٍ من ألمها، وكاد أن يحترق من مَيْسَمِهَا.

فقلت له: ثكلتك الثواكل يا عقيل، أتئنّ من حديدة أحماها إنسانها للعبه،

---

(١) كأنّه يريد من الحسك، الشوك، والسعدان: نبت ترعاه الابل له شوك تشبه به حلمة الثدي، والمسهّد ـ من سهّده ـ: إذا أسهره.

(٢) المصفّد: المقيّد.

(٣) قفولها: رجوعها.

(٤) الثرى: التراب.

(٥) أملق: إفتقر أشد الفقر.

(٦) البرّ: القمح.

(٧) أثبتنا ما بين المعقوفتين من المصدر، والشعث ـ جمع أشعث ـ: وهو من الشعر المتلبّد بالوسخ، والغُبر ـ بضم الغين ـ: جمع أغبر، متغيّر اللون شاحبه.

(٨) العظلم: سواد يُصبغ به.

(٩) في المصدر والبحار: طريقتي.

وتجرّني إلى نارٍ سَجّرها جبّارها لغضبه؟ أتئنّ من الأذىٰ ولا أئنّ من لظى؟

وأعجب من ذلك طارقٌ طرقنا بملفوفةٍ[١] في وعائها، ومعجونة شَنِئْتُها[٢]، كأنّما عُجنت بريق حيّةٍ أو قيئها، فقلت: أصلة، أم زكاة، أم صدقة؟ فذلك محرّم علينا أهل البيت.

فقال: لا ذا ولا ذاك، ولكنّها هديّة، فقلت: هبلتك الهبول، أعن دين الله أتيتني لتخدعني؟ أمختبط [أنت][٣] أم ذو جنّةٍ أم تهجر؟

والله لو أُعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله تعالى في نملةٍ أسلُبُها جلب شعيرة[٤] ما فعلته، وإنّ دنياكم عندي لأهون من ورقةٍ في فم جرادة تقضمها، ما لعلي ولنعيمٍ يفنى، ولذّةٍ لا تبقى، نعوذ بالله من سيئات العمل[٥]، وقبح الزلل ...»[٦].

فهذه أصول الفضائل، وأما فروعها الراجعة إليها، المندرجة تحتها وجزئيات فضائله، فغير متناهية، ولكنّا لابد أن نذكر منها شيئاً يسيراً ليحصل الجمع في ذكر فضائله عليه السلام بين الأصول والفروع، والمطبوع والمسموع.

[كسر الأصنام]

فمن فضائله عليه السلام انّه نشأ ورُبّي في الايمان، ولم يتدنّس بدنس الجاهلية، بخلاف غيره من سائر الصحابة، فانّ المسلمين أجمعوا على أنّه عليه السلام لم يُشرِك بالله طرفة عين، ولم يسجد لصنمٍ قط، بل هو الذي تولّى تكسير الأصنام لمّا صعد

---

(١) الملفوفة: نوع من الحلواء أهداها الأشعث بن قيس إلى عليّ عليه السلام.

(٢) شنئتها: أي كرهتها.

(٣) أثبتنا ما بين المعقوفتين من المصدر.

(٤) جُلب الشعيرة ـ بضمّ الجيم ـ: قشرتها.

(٥) في المصدر والبحار وارشاد القلوب: سبات العقل، والسبات: نومه.

(٦) نهج البلاغة، الخطبة رقم ٢٤٤، عنه البحار ٤١: ١٦٢ ح ٥٧ باب ١٠٧، وارشاد القلوب ٢: ٢٠.

على كتف النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم.

روىٰ أحمد بن حنبل في مسنده عن أبي مريم، عن علي عليه السلام، قال: انطلقتُ أنا والنبي صلّى الله عليه وآله وسلّم حتّى أتينا الكعبة، فقال لي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: اجلس وصعد على منكبي، فذهبت لأنهض به فرأى منّي ضعفاً، فنزل وجلس لي نبيّ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وقال: اصعد على منكبي.

فصعدتُ على منكبيه ونهض بي، فرأيت أنّي لو شئت لنلتُ أُفق السماء، حتّى صعدت على البيت وعليه صنم كبير من صفر، فجعلت أزاوله عن يمينه وشماله وبين يديه ومن خلفه، حتّى اذا استمكنت منه قال لي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: أقذف به، فقذفت به، فتكسّر كما تتكسّر القوارير، ثم نزلت وانطلقت أنا ورسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم نستبق حتّى تواارينا بالبيوت، خشية أن يلقانا أحد من الناس[1].

وقال بعض الشعراء في هذا المعنى، وقد قيل له إمدح عليّاً:

قيل لي قل لعليّ مِدَحاً ... [2] تُطفئ ناراً موصدة

قلت هل أمدح من في فضله حار ذو اللّب إلى أن عبده

والنبي المصطفى قال لنا ليلة المعراج لمّا صعده

وضع الله على ظهري يداً فأراني القلب أن قد برده

وعليّ واضع رجليه لي بمكان وضع الله يده

فانظر أيّها المنصف الفطن إلى حال هذا الرجل المجهول القدر، فعند المسلمين ما ذكرناه من عدم إشراكه بالله طرفة عين، وارتقائه فوق كتف النبي صلّى الله

---

(١) مسند أحمد ١: ٨٤، عنه كشف الغمة ١: ٧٩، وكشف اليقين: ٢٤، وارشاد القلوب ٢: ٤١، ومثله في المناقب للخوارزمي: ١٢٥ ح ١٤٠. ولاحظ أيضاً العمدة: ٣٦٤ عن مناقب المغازلي، وأخرج له صاحب الطرائف في ص ٨١ مصادر أخر، فلاحظ.

(٢) كلمة غير مفهومة، لعلّها: «بيضاء»، والأنسب أن تكون: «مدحة».

عليه وآله وسلم، وعند غيرهم من العقلاء والأزكياء من أُمّة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما قلناه من غلوّهم فيه حتّى عبدوه، وقالوا بالوهيّته من عظم ما شاهدوا منه عليه السلام من الآثار والأفعال التي لم تصدر عن بشرٍ، فجلّ من أعطاه هذه المرتبة، وحباه بهذه المنزلة.

ومن كتاب مسند أحمد بن حنبل أيضاً، عن عفيف الكندي، قال: كنت تاجراً، فقدمت الحجّ فأتيت العباس بن عبد المطلب لأبتاع منه شيئاً، وكان تاجراً، فوالله إنّي لعنده بمنى إذ خرج رجل من خباءٍ قريبٍ منه، فنظر إلى الشمس فلمّا رأها قد زالت قام يصلّي.

ثم خرجت امرأة من الخباء الذي خرج منه، فقامت خلفه فصلّت، ثم خرج غلامٌ حين[1] راهق الحلم من ذلك الخباء، فقام معه فصلّى.

فقلت للعباس: من هذا يا عباس؟ قال: هذا محمد بن عبد الله ابن أخي، فقلت: من هذه المرأة؟ قال: خديجة بنت خويلد، فقلت: من هذا الفتى؟ قال: عليّ بن أبي طالب ابن عمّه، فقلت: وما هذا الذي يصنع؟ قال: يصلّي، وهو يزعم أنّه نبيّ، ولم يتّبعه إلّا امرأته وابن عمّه هذا الفتى[2].

[الاخبار بالغيب]

ومن فضائله عليه السلام إخباره بالمغيبات، ولم يحصل لأحدٍ من أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم ذلك، وهو في مواضع كثيرة متعدّدة.

منها إخباره عليه السلام بعمارة بغداد، وملك بني العباس، وذكر أحوالهم وأخذ المغول منهم.

---

(١) حانَ حينُهُ: أي قَرُبَ وقتُهُ / لسان العرب.

(٢) مسند أحمد ١: ٢٩٠، عنه كشف الغمة ١: ٨٢، وكشف اليقين: ٣٣، وارشاد القلوب ٢: ٤٢، ونحوه في العمدة: ٦٣ ح ٧٥ عن تفسير الثعلبي، وفي كفاية الطالب: ١٢٨ عن النسائي، وانظر العدد القويّة: ٢٤٦ ح ٣٨.

[حكاية والد العلّامة الحلّي مع هولاكو]

روى الشيخ الأعظم، خاتمة المجتهدين، جمال الدين الحسن بن المطهر قدس الله نفسه، عن والده الشيخ السعيد سديد الدين رحمه الله، وكان ذلك سبب سلامة أهل الحلّة والكوفة والمشهدين الشريفين صلوات الله وسلامه على مشرّفهما من القتل، لأنّه لمّا وصل السلطان هولاكو إلى بغداد، وقبل أن يفتحها هرب [اكثر] أهل الحلّة إلى البطائح إلّا القليل، وكان ممّن تخلّف[1] والدي رحمه الله، والسيد مجد الدين بن طاوس، والفقيه ابن أبي المعزّ.

فاجتمع رأيهم على مكاتبة السلطان بأنّهم مطيعون داخلون تحت الايليّة، وأنفذوا به شخصاً أعجميّاً، فأنفذ السلطان إليهم فرماناً من شخصين وقال لهما: إن كانت قلوبهم كما وردت به كتبهم يحضرون إلينا.

فجاء الرسولان الأميران، فخافوا لعدم معرفتهم بما ينتهي الحال إليه، فقال والدي رحمه الله: إن جئت وحدي كفى؟

قالا: نعم، فأُصعد معهما، فلمّا حضر بين يديه ـ وكان ذلك قبل فتح بغداد، وقبل قتل الخليفة ـ قال له السلطان: كيف أقدمتم على مكاتبتي، والحضور عندي قبل أن تعلموا ما ينتهي إليه أمري وأمر صاحبكم؟ وكيف تأمنون إن صالحني ورحلت عنه؟

فقال له والدي: إنّما أقدمنا على ذلك إنّا روينا عن إمامنا عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال في بعض خطبه: الزوراء، وما أدراك ما الزوراء، أرض ذات أثل، يُشيّد[2] فيه البنيان، ويكثر بها السكّان، يتّخذها ولد[3] العباس موطناً، ولزخرفهم مسكناً، تكون لهم دارَ لهوٍ ولعبٍ، ويكون بها الجور الجائر، والحيف المحيف[4]،

---

(١) في المصدر: وكان من جملة القليل.

(٢) في المصدر: يشتدّ.

(٣) في النسخ: بنو.

(٤) في المصدر: الخوف المخيف.

والأئمة الفجرة، والقرّاء الفسقة، والوزراء الخونة، يخدمهم أبناء فارس والروم، لا يأتمرون بينهم بمعروف إذا عرفوه، ولا ينتهون عن منكر إذا نكروه.

يكتفي الرجال منهم بالرجال، والنساء بالنساء، فعند ذلك الغمّ الغميم، والبكاء الطويل، والويل والعويل لأهل الزوراء من سطوات الترك، وما هم الترك، قوم صغار الحدق، وجوههم كالمجانّ المطرقة، لباسهم الحديد، جُردٌ، مُردٌ، يقدمهم ملك، يأتي من حيث بدأ ملكهم.

جهوريّ الصوت، قويّ الصولة، علي الهمّة، لا يمرّ بمدينة إلّا فتحها، ولا ترفع عليه رايةٌ إلّا نكسها، الويل الويل لمن ناواه، فلا يزال كذلك حتّى يظفر.

فلمّا وصف ذلك لنا ووجدنا الصفات فيكم، رجوناك فقصدناك، فطيّب قلوبهم وكتب لهم فرماناً باسم والدي رحمه الله يطيّب [فيه][1] قلوب أهل الحلّة وأعمالها[2].

ومنها إنّ رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، فقال: يا أمير المؤمنين إنّي مررت بوادي القرى، فرأيت خالد بن عرفطة قد مات، فاستغفر له.

فقال عليه السلام: انّه لم يمت ولا يموت حتّى يقود جيش ضلالةٍ، صاحب لوائه حبيب بن جمّاز، فقام رجل من تحت المنبر فقال: يا أمير المؤمنين إنّي لك شيعة، وإنّي لك محبٌّ.

فقال: ومن أنت؟ قال: حبيب بن جمّاز، فقال عليه السلام: إيّاك أن تحملها، ولتحملنّها فتدخل بها من هذا الباب، وأومئ بيده إلى باب الفيل.

فلمّا مضى أمير المؤمنين عليه السلام، ومضى الحسن ابنه من بعده، وكان من أمر الحسين عليه السلام ما كان، بعث ابن زياد بعمر بن سعد إلى الحسين عليه السلام، وجعل خالد بن عرفطة على مقدّمته، وحبيب بن جمّاز صاحب رايته، حتّى دخل

---

(١) أثبتناه من المصدر.

(٢) كشف اليقين: ٨٠، ونحوه في نهج الحق: ٢٤٤ باختصار.

المسجد من باب الفيل[١].

ومنها: إخباره عن قتل نفسه الشريفة، وقال: والله لتخضبنّ هذه من هذه، ووضع يده على رأسه ولحيته[٢].

ومنها: إخباره عليه السلام بصلب ميثم التمار، وطعنه بحربةٍ، عاشر عشرة على باب دار عمرو بن حريث، وأراه النخلة التي يُصلب على جذعها، فكان ميثم يأتيها ويصلّي عندها، ويقول لعمرو بن حريث: إنّي مجاورك فأحسن جواري، فصلبه عبيد الله بن زياد، وطعنه بحربةٍ[٣].

ومنها: إنّه خرج ذات ليلة من مسجد الكوفة متوجّهاً إلى داره، وقد مضى هزيع من الليل[٤]، وفي خدمته كميل بن زياد، وكان من خيار شيعته ومحبّيه، فوصل في الطريق إلى باب رجلٍ يتلو القرآن في ذلك الوقت، ويقرأ قوله تعالى: **﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾**[٥].

بصوت شجيّ حزين، فاستحسن ذلك كميل في باطنه وأعجبه حال الرجل من غير أن يقول شيئاً.

فالتفت إليه عليه السلام، فقال: يا كميل لا تُعجبك طنطنة الرجل، إنّه من أهل النار سأُنبئك فيما بعد، فتحيّر كميل في مكاشفته له على ما في باطنه، ولشهادته للرجل

---

(١) لاحظ كشف اليقين: ٧٩، وارشاد القلوب ٢: ٣٤، ونهج الحق: ٢٤٣ باختصار، وكذلك المناقب لابن شهر آشوب ٢: ٢٧٠ في اخباره بالبلايا والمنايا، عنه البحار ٤١: ٣١٣ ح ٣٩، وارشاد المفيد: ١٧٣، وشرح نهج البلاغة ٢: ٢٨٧.

(٢) راجع ارشاد القلوب ٢: ٣٤، وارشاد المفيد: ١٦٨، عنه البحار ٤٢: ١٩٢ ح٦.

(٣) لاحظ ارشاد المفيد: ١٧٠، عنه البحار ٤٢: ١٢٤ ح ٧ باب ١٢٢، واختيار معرفة الرجال: ٢٩٥ ح ١٣٩، وشرح نهج البلاغة ٢: ٢٩١.

(٤) الهزيع: صدر من الليل، وفي الحديث: حتّى مضى هزيع من الليل، أي طائفة منه نحو ثلثه وربعه. والجمع: هُزُعٌ / لسان العرب.

(٥) الزمر: ٩.

بالنار مع كونه في تلك الحالة الحسنة ظاهراً في ذلك الوقت.

فسكت كميل متعجّباً متفكّراً في هذا الأمر، ومضى على هذا مدّة متطاولة إلى أن آل حال الخوارج إلى ما آل، وقاتلهم أمير المؤمنين عليه السلام، وكانوا يحفظون القرآن كما أُنزل.

فالتفت أمير المؤمنين عليه السلام إلى كميل بن زياد وهو واقف بين يديه، والسيف في يده عليه السلام يقطر دماً، ورؤوس أُولئك الفجرة الكفرة محلّقة على الأرض، فوضع رأس السيف على رأسٍ من تلك الرؤوس وحرّكه، وقال: يا كميل ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ﴾ أي هو ذلك الشخص الذي كان يقرأ في تلك الليلة، فأعجبك حاله واستحسنته، فقبّل كميل قدميه واستغفر الله[1].

فصلّى الله على مجهول القدر.

واعلم أنّ في هذه المنقبة الشريفة دلالةً على شيئين، أحدهما علوّ شأنه، وارتفاع محلّه ومكانه، واتصال نفسه الشريفة الطاهرة بعالم الغيب، واطلاعها على ما ثمّة، وإخبارها بذلك.

والآخر أنّه لا ينفع أحداً شيء من العبادات ولو أتى بعبادة الثقلين إلّا بولائه، والبراءة من أعدائه.

روى الخوارزمي في مناقبه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: يا عليّ لو أنّ عابداً[2] عبد الله عزوجل مثل ما قام نوحٌ في قومه، وكان له مثل جبل أُحدٍ ذهباً، فأنفقه في سبيل الله، و [مدّ في عمره حتّى][3] حجّ ألف عام على قدميه، ثم قُتل بين الصفا والمروة مظلوماً، ولم يوالك يا عليّ، لم يشمّ رائحة الجنّة ولن يدخلها[4].

---

(١) راجع ارشاد القلوب ٢: ٣٥، عنه البحار ٣٣: ٣٩٩ ح ٦٢٠ باب ٢٣.

(٢) في المصدر: عبداً.

(٣) أثبتناه من المصدر.

(٤) المناقب للخوارزمي: ٦٧ ح ٤٠، عنه كشف الغمة ١: ١٠٠، وكشف اليقين: ٢٢٦، والبحار ٢٧: ١٩٤ ح ٥٣ باب ٧، وفي ارشاد القلوب ٢: ٤٠.

وتصديق هذا قوله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُوراً﴾[١] وقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً • الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾[٢].

وقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ • عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ • تَصْلَىٰ نَاراً حَامِيَةً﴾[٣].

فصلّى الله على من بولايته يحصل الايمان، وبمحبّته والبراءة من أعدائه يقبل العمل بالأركان.

ومنها: ما روي عنه عليه السلام أنّه لما توجّه إلى صفين لحرب معاوية، ووصل إلى كربلاء، وقف عليه السلام ناحيةً من العسكر، ثم نظر يميناً وشمالاً وقال: هذا والله مناخ ركابهم، وموضع منيّتهم، وبكى بكاءً طويلاً.

فقيل له: يا أمير المؤمنين ما هذا الموضع؟ ومن هؤلاء؟ فقال عليه السلام: هذه كربلاء، يُقتل فيه فئةٌ من آل محمد ظلماً وعدواناً، ويُقتل معهم قومٌ يدخلون الجنّة بغير حساب.

ثم سار عليه السلام، وكان الناس لا يعرفون تأويل ما قال حتّى كان من أمر الحسين عليه السلام ما كان[٤]. والأخبار الواردة في هذا المعنى كثيرة.

[جوده وسخاؤه]

ومن فضائله عليه السلام في الكرم والسخاء والجود والعطاء، أنّه بلغ في هذه الصفة ما لم يبلغه أحدٌ، جاد حتّى بنفسه «والجود بالنفس أقصى غاية الجود».

روى أبو سعيد الخدري، قال: لمّا خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الغار،

---

(١) الفرقان: ٢٣.

(٢) الكهف: ١٠٣-١٠٤.

(٣) الغاشية: ٢-٤.

(٤) راجع كشف الغمة ١: ٢٨٢، وكشف اليقين: ٨٠، وارشاد المفيد: ١٧٥.

وبات عليّ عليه السلام على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أوحى الله عزوجل إلى جبرئيل وميكائيل: إنّي قد آخيت بينكما، وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر، فأيّكما يؤثر صاحبه بالحياة؟

فكلاهما اختارا وأحبّا الحياة، فأوحى الله عزوجل إليهما: أفلا كنتما مثل عليّ بن أبي طالب، آخيتُ بينه وبين محمّد، فبات على فراشه يقيه بنفسه، اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوّه.

فكان جبرئيل عليه السلام عند رأسه، وميكائيل عليه السلام عند رجليه، وجبرئيل ينادي: من مثلك بخ بخ، من مثلك يا ابن أبي طالب، يباهي الله بك الملائكة.

وأنزل الله عزّوجلّ في حقّه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ وَاللهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ﴾(١)(٢).

روى الثعلبي في تفسيره عن أبي ذر الغفاري، قال: صلّيت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلاة الظهر، فسأل سائل في المسجد، فلم يعطه أحدٌ شيئاً، فرفع السائل يده إلى السماء وقال: اللّهمّ اشهد انّي سألت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يُعطني أحدٌ شيئاً.

وكان أمير المؤمنين علي عليه السلام راكعاً، فأومأ إليه بخنصره اليمنى، وكان يتختّم فيها، فأقبل السائل حتّى أخذ الخاتم من خنصره، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يشاهد.

فلمّا فرغ من صلاته رفع رأسه إلى السماء، وقال: اللّهمّ إنّ موسى سألك، فقال: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي • وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي • وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّنْ لِّسَانِي • يَفْقَهُوا

---

(١) البقرة: ٢٠٧.

(٢) لاحظ ارشاد القلوب ٢: ٣٣، وكفاية الطالب: ٢٣٩ عن الثعلبي، والعمدة: ٢٣٩ ح ٣٦٧ عن الثعلبي أيضاً، وكشف الغمة ١: ٣١٦ عن ابن الأثير، ونور الأبصار: ١٧٥، ونحوه في البحار ١٩: ٣٨ ح ٦ باب ٦ عن كتاب احياء العلوم للغزالي.

قَوْلِي • وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي • هَارُونَ أَخِي • أُشْدُدْ بِهِ أَزْرِي • وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾[١].

اللّهم فأنزلت عليه قرآناً ناطقاً: ﴿... سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَاناً فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا ...﴾[٢].

اللّهمّ وأنا محمّد نبيّك وصفيّك، اللّهم فاشرح لي صدري، ويسّر لي أمري، واجعل لي وزيراً من أهلي، عليّاً أخي، أشدد به أزري.

قال أبوذر: فما استتمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الكلام حتّى نزل جبرئيل من عند الله تعالى، فقال: يا محمد اقرأ، قال: وما أقرأ؟ قال: اقرأ ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[٣][٤].

[حكاية الأعرابي]

وروي أنّ أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام دخل مكة في بعض حوائجه، فوجد أعرابياً متعلّقاً بأستار الكعبة وهو يقول: يا من لا يحويه مكان، بلا كيفية كان، أُرزق الأعرابي أربعة آلاف درهم.

قال: فتقدّم إليه أمير المؤمنين عليه السلام وقال: ما تقول يا أعرابي؟ فقال الأعرابي: من أنت؟ قال: أنا عليّ بن أبي طالب، قال الأعرابي: أنت والله حاجتي، قال عليه السلام: سل يا أعرابي.

قال: أُريد ألف درهم للصداق، وألف درهم أقضي بها ديني، وألف درهم

---

(١) طه: ٢٥ ـ ٣٢.

(٢) القصص: ٣٥.

(٣) المائدة: ٥٥.

(٤) انظر كشف الغمة ١: ٣١٧، والطرائف: ٤٧ ح ٣٩، والعمدة: ١١٩ ح ١٥٨ عن تفسير الثعلبي، ونور الأبصار: ١٥٨ عن أسباب النزول، وكفاية الطالب: ٢٢٨ عن أنس، وانظر أيضاً المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٣، وارشاد القلوب ٢: ٢٧.

اشتري داراً وألف درهم أتعيّش بها، قال عليه السلام: أنصفت يا أعرابي، إذا خرجت من مكّة فسل عن داري بمدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فأقام الأعرابي أُسبوعاً، وخرج في طلب أمير المؤمنين عليه السلام إلى المدينة، ونادى: من يدلّني على دار أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام؟ فلقيه الحسين عليه السلام فقال: أنا أدلّك على دار أمير المؤمنين.

فقال له الأعرابي: من أبوك؟ قال: أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: من أمّك؟ قال: فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين، قال: من جدّك؟ قال: محمّد بن عبد الله بن عبد المطلب، قال: من جدّتك؟ قال: خديجة بنت خويلد، قال: من أخوك؟ قال: أبو محمد الحسن بن عليّ.

قال: أخذت الدنيا بطرفيها، امش إلى أمير المؤمنين، فقل له: إنّ الأعرابي صاحب الضمان بمكة على الباب، فدخل الحسين عليه السلام وقال له: يا أبة أعرابيّ بالباب يزعم أنّه صاحب ضمانٍ بمكة.

قال: فخرج عليه السلام وطلب سلمان الفارسي رحمه الله، فقال له: يا سلمان أعرض الحديقة التي غرسها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على التجار، فدخل سلمان السوق وعرض الحديقة، فباعها باثني عشر ألف درهم، وأحضر المال وأحضر الأعرابي، فأعطاه أربعة آلاف درهم وأربعين درهماً للنفقة.

ووقع الخبر إلى فقراء المدينة، فاجتمعوا إليه والدراهم مصبوبة بين يديه، فجعل عليه السلام يقبض قبضة فيعطي رجلاً رجلاً حتّى لم يبق له درهمٌ واحدٌ منها، ودخل منزله.

فقالت فاطمة عليها السلام: بعت الحديقة التي غرسها لك رسول الله والدي؟ قال: نعم، بخيرٍ منها عاجلاً وآجلاً، قالت له: آجرك الله[1] في ممشاك، ثمّ قالت: أنا

---

(١) في نسخة «ب»: أجزل الله أجرك.

جائعة وابناي جائعان، ولا أشكّ أنّك مثلنا.

فخرج عليه السّلام ليقترض شيئاً يخرجه على عياله، فجاء رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وقال: يا فاطمة أين ابن عمّي؟ فقالت له: خرج يا رسول الله، فقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: هاك هذه الدراهم، فاذا جاء ابن عمّي فتقولي له يبتاع لكم بها طعاماً، وخرج صلّى الله عليه وآله وسلّم.

فجاء عليّ عليه السّلام وقال: جاء ابن عمّي، فانّي أجد رائحة طيّبة؟ قالت: نعم، وناولته الدراهم، وكانت سبعة دراهم هجريّة، وذكرت له ما قاله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

فقال: يا حسن قم معي، فأتيا السوق، فاذا هما برجلٍ واقف وهو يقول: من يقرض المليّ الوفي؟ فقال: يا بنيّ نعطيه الدراهم، قال: بلى والله يا أبة، فأعطاه عليه السّلام الدراهم ومضى إلى باب رجل يستقرض منه شيئاً.

فلقيه أعرابي ومعه ناقة، فقال: اشتر منّي هذه الناقة، قال: ليس معي ثمنها، قال: فانّي أُنظرك به، قال: بكم يا أعرابيّ، قال: بمائة درهم، قال عليه السّلام: خذها يا حسن.

فأخذها، ومضى عليه السّلام فلقيه أعرابي آخر، فقال: يا عليّ أتبيع الناقة؟ قال عليه السّلام: وما تصنع بها؟ قال: أغزو عليها أوّل غزوة يغزوها ابن عمّك، قال عليه السّلام: إن قبلت فهي لك بلا ثمن، قال: معي ثمنها، فبكم اشتريتها؟ قال: بمائة درهم، قال الأعرابي: فلك سبعون ومائة درهم.

فقال عليه السّلام: خذها يا حسن وسلّم الناقة إليه، والمائة للأعرابي الذي باعنا الناقة، والسبعون لنا نأخذ منها شيئاً فأخذ الحسن عليه السّلام الدراهم وسلّم الناقة.

قال عليه السّلام: فمضيت أطلب الأعرابي الذي ابتعت منه الناقة لأُعطيه الثمن، فرأيت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في مكان لم أره فيه قبل ذلك على قارعة الطريق، فلمّا نظر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إليّ تبسّم وقال: يا أبا الحسن أتطلب الأعرابي الذي باعك الناقة لتوفّيه ثمنها؟

فقلت: إي والله، فداك أبي وأُمّي، فقال: يا أبا الحسن الذي باعك الناقة

جبرئيل، والذي اشتراها منك ميكائيل، والناقة من نوق الجنّة، والدراهم من عند ربّ العالمين المليّ الوفي[١].

[نزول سورة هل أتى]

وروى الثعلبي وغيره من المفسّرين، أنّ الحسن والحسين عليهما السلام مرضا، فعادهما جدّهما رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وعادهما عامّة العرب، فقالوا: يا أبا الحسن لو نذرت لولديك نذراً.

فقال عليه السلام: إن برأ ولداي ممّا بهما صمت ثلاثة أيّام شكراً لله تعالى، وقالت فاطمة عليها السلام مثل ذلك، وقالت جاريتهما فضّة: إن برأ سيداي ممّا بهما صمت ثلاثة أيّام شكراً لله تعالى.

فأُلبسا العافية، وليس عند آل محمد لا قليل ولا كثير، فآجر عليّ عليه السلام نفسه ليلةً إلى الصبح يسقي نخلاً بشيء من شعير وأتى به المنزل، فقامت فاطمة عليها السلام إلى ثُلثه، فطحنته واختبزت منه خمسة أقراصٍ، لكلّ واحدٍ منهم قرص.

وصلّى أمير المؤمنين عليه السلام المغرب مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، ثم أتى المنزل، فوضع الطعام بين يديه، فجاءه مسكين فوقف بالباب وقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم، مسكينٌ من مساكين المسلمين، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنّة.

فسمعه عليّ عليه السلام، فقال: أُعطوه حصّتي، فقالت فاطمة عليها السلام والباقون كذلك، فأعطوه الطعام، ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا إلّا الماء القراح.

فلمّا كان في اليوم الثاني طحنت فاطمة عليها السلام ثلثاً آخر، واختبزته، وأتى أمير المؤمنين عليه السلام من صلاة المغرب مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، ووُضع

---

(١) انظر ارشاد القلوب ٢: ٢٨، ونحوه باختصار في البحار ٤١: ٤٤ ح ١ باب ١٠٣ عن أمالي الصدوق.

الطعام بين يديه، فأتاهم يتيم وقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد، يتيم من أيتام المهاجرين، استشهد والدي يوم العقبة، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنّة.

فسمعه عليّ عليه السلام وفاطمة عليها السلام فأعطوه الطعام، ومكثوا يومين وليلتين لم يذوقوا إلّا الماء القراح.

فلمّا كان اليوم الثالث قامت فاطمة إلى الثلث الباقي، فطحنته واختبزته، وصلّى عليّ مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم المغرب ثم أتى المنزل، فوضع الطعام بين يديه، فجاء أسير فوقف بالباب وقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد، تأسروننا ولا تُطعمونا، أطعموني فانّي أسير محمد، أطعمكم الله من موائد الجنّة.

فسمعه عليه السلام، فآثره وآثروا معه، ومكثوا ثلاثة أيّام بلياليها لم يذوقوا شيئاً إلّا الماء القراح.

فلمّا كان اليوم الرابع وقد وفوا نذرهم، أخذ أمير المؤمنين عليّ عليه السلام الحسن بيده اليمنى، والحسين بيده اليسرى، وأقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهم يرتعشون كالفراخ من شدّة الجوع.

فلمّا بصر بهم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال: يا أبا الحسن ما أشدّ ما يسوؤني ما أرى بكم، انطلق بنا إلى ابنتي فاطمة، فانطلقوا إليها وهي في محرابها تصلّي، وقد لصق بطنها بظهرها من شدّة الخوى.

فلمّا رآها النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: واغوثاه، بالله يا أهل بيت محمّد تموتون جوعاً، فهبط جبرئيل عليه السلام، وقال: خذ يا محمد ما هنّاك الله تعالى في أهل بيتك، قال: وما آخذ يا جبرئيل؟ فأقرأه ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ﴾ السورة[1].

---

(١) انظر ارشاد القلوب ٢: ٣١، والطرائف: ١٠٧ ح ١٦٠ عن تفسير الثعلبي، ولاحظ نور الأبصار: ٢٢٧، وكفاية الطالب: ٣٤٥، والمناقب للخوارزمي: ٢٦٧ ح ٢٥٠، عنه كشف الغمة ١: ٣٠٦، وانظر تفسير فرات الكوفي: ٥١٩ ح ٦٧٦، عنه البحار ٣٥: ٢٤٩ ح ٧ باب ٦، وشواهد التنزيل ٢: ٣٩٤ ح ١٠٤٢.

[زهده عليه السلام]

ومن فضائله عليه السلام في الزهد والعبادة والجهاد.

أمّا زهده عليه السلام فقد أجمع الناس كافة على أنّه عليه السلام أزهد أهل الدنيا بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وأكثرهم تركاً، طلّق الدنيا ثلاثاً.

وروى الخوارزمي في مناقبه عن عمار بن ياسر أنّه قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: يا عليّ إنّ الله تعالى زيّنك بزينة لم تُزيّن[١] العباد بزينة هي أحبّ إليه منها، زهّدك في الدنيا، وبغّضك لها[٢].

ومنه، قال عمر بن عبد العزيز: ما علمنا أنّ أحداً كان في هذه الأُمّة بعد النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم أزهد من علي بن أبي طالب عليه السلام[٣].

ومنه، عن سويد بن غفلة قال:[٤] دخلت على عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فوجدته جالساً وبين يديه إناءٌ فيه لبن أجد ريح حموضته، وفي يده رغيف أرى أقشار الشعير في وجهه، وهو يكسره بيده ويطرحه فيه.

فقال: أُدن فأصب من طعامنا هذا، فقلت: إنّي صائم، فقال عليه السلام: إنّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: من منعه الصيام عن طعام يشتهيه، كان حقّاً على الله تعالى أن يُطعمه من طعام الجنّة، ويسقيه من شرابها.

قال: فقلت لفضّة وهي بقريب منه قائمة: ويحك يا فضة، ألا تتقين الله في هذا الشيخ بنخل هذا الطعام من النخالة التي فيه، قالت: قد تقدّم إلينا أن لا ننخل له طعاماً.

---

(١) في المصدر: لم يزيّن، ولفظ الحديث في المتن يختلف قليلاً عمّا في المصدر.

(٢) المناقب للخوارزمي: ١١٦ ح ١٢٦، عنه كشف اليقين: ٨٥، وكشف الغمة ١: ١٦٢، عنه البحار ٤٠: ٣٣٠ ح ١٣ باب ٩٨، وانظر كفاية الطالب: ١٩١.

(٣) المناقب للخوارزمي: ١١٧ ح ١٢٨، عنه كشف الغمة ١: ١٦٢، وكشف اليقين: ٨٦، والمناقب لابن شهر آشوب ٢: ٩٤، عنه البحار ٤٠: ٣٢٠ ح ٤ باب ٩٨.

(٤) الرواية تختلف في الألفاظ عمّا في المصدر.

قال: ما قلتَ لها؟ فأخبرته، فقال: بأبي وأمّي [من] لا ينخل له طعامٌ، ولم يشبع من خبز البرّ ثلاثة أيّام حتّى قبضه الله عزوجل[١].

ومنه عن عديّ بن ثابت، قال: أُتي عليّ بن أبي طالب عليه السلام بفالوذج، فأبىٰ أن يأكل منه، وقال: شيء لم يأكل منه رسول الله [صلّى الله عليه وآله وسلّم] لا أحبّ أن آكل منه[٢].

وكان عليه السلام يجعل جريش الشعير في وعاء ويختم عليه، فقيل له في ذلك، فقال عليه السلام: أخاف هذين الولدين أن يجعلا فيه شيئاً من زيتٍ أو سمن[٣].

فانظر أيّها المنصف إلى شدّة زهده وقناعته عليه السلام، فانّ إيراده الحديث وقوله: «من منع نفسه من طعام يشتهيه» دليل على رضاه بطعمه، وكونه عنده طعاماً مُشتهىً يرغب فيه من يراه، وما ذاك لأنّه لا يهتدي أو لا يتمكّن من الأطعمة اللذيذة والأنواع الطيّبة، ولكنّه اقتدى برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، ووطّن نفسه الشريفة على جشوبة المأكل، وخشونة الملبس، فصار له [ذلك][٤] ملكة وطبيعة، تأسياً برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، ورجاء ما عند الله، واشتغالاً بالله، ومن عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل.

لها أحاديث من ذكراك يشغلها عن الشراب ويُلهيها عن الزاد

فهذا مأكوله، أما ملبوسه عليه السلام، فقد روي عن عبد الله بن الهذيل أنّه قال: رأيت علىٰ عليّ عليه السلام قميصاً رثّاً، إذا مدّه بلغ الظفر، وإذا أرسله كان مع نصف الذراع، وخرج يوماً إلى السوق ومعه سيفٌ ليبيعه، فقال: من يشتري منّي هذا السيف، فوالذي فلق الحبّة لطالما كشفت به الكرب عن وجه رسول الله صلّى الله عليه

---

(١) المناقب للخوارزمي: ١١٧ ح ١٢٩، عنه كشف الغمة ١: ١٦٢، عنه البحار ٤٠: ٣٣٠ ضمن حديث ١٣ باب ٩٨، وفي كشف اليقين: ٨٦، وارشاد القلوب ٢: ١٨، والمناقب لابن شهرآشوب ٢: ٩٨، وشرح النهج ٢: ٢٠١.

(٢) المناقب للخوارزمي: ١١٩ ح ١٣١، عنه كشف الغمة ١: ١٦٣، وارشاد القلوب ٢: ١٨.

(٣) ارشاد القلوب ٢: ١٩، عنه البحار ٦٦: ٣٢٢ ضمن حديث ١ باب ٤.

(٤) أثبتناه من «ب».

وآله وسلم، ولو كان لي قميصٌ لما بعته[١].

وخرج يوماً وعليه ازار، مرقوع، فقيل له في ذلك، فقال: يخشع له القلب، ويقتدي به المؤمن إذا رآه عليّ[٢].

واشترى يوماً ثوبين غليظين، فخيّر قنبراً فيهما، فأخذ واحداً ولبس هو الآخر، فرأى في كمّه طولاً عن أصابعه، فقطعه[٣].

وقال عليه السلام: لقد رقعت مدرعتي هذه حتّى استحييت من راقعها، ولقد قال لي قائل: ألا تنبذها يا أمير المؤمنين؟ فقلت: أعزب عنّي، عند الصباح يحمد القوم السُّرى[٤].

فهذا لبسه عليه السلام، وذاك أكله مع كونه ملك الدنيا والآخرة، وله التصرّف في العالم بأن يخلعه تارة ويلبسه أُخرى، فصلى الله على مجهول القدر.

[عبادته عليه السلام]

وأمّا عبادته، فمن المعلوم البيّن عند كلّ أحدٍ، أنّه عليه السلام كان أعبد أهل زمانه، ومنه تعلّم الناس صلاة الليل والأدعية المأثورة، وكان إذا توجّه إلى الله تعالى في صلاته توجّه بكلّيّته، وانقطع نظره عن الدنيا وما فيها.

حتّى أنّه لا يبقى يُدرك الألم، لأنّهم كانوا إذا أرادوا إخراج الحديد والنشاب من جسده الشريف تركوه حتّى يُصلّي، فاذا اشتغل بالصلاة وأقبل إلى الله تعالى، أخرجوا الحديد من جسده ولم يحسّ به، فاذا فرغ من صلاته يرى ذلك، فيقول لولده الحسن عليه السلام: «إن هي إلّا فعلتك يا حسن»[٥].

---

(١) راجع كشف اليقين: ٨٧، وكشف الغمة ١: ١٧٣ باختلاف يسير.

(٢) راجع كشف الغمة ١: ١٧٣، وكشف اليقين: ٨٨، عن مناقب أحمد بن حنبل، وفي البحار ٤٠: ٣٢٣ ح ٦ باب ٩٨ عن مناقب ابن شهر آشوب.

(٣) راجع كشف الغمة ١: ١٧٣، وكشف اليقين: ٨٨، وفي البحار ٤٠: ٣٣٤ ح ١٥ باب ٩٨.

(٤) راجع البحار ٤١: ١٦٠ ح ٥٦ باب ١٠٧ عن نهج البلاغة، الخطبة: ١٦٠.

(٥) إرشاد القلوب ٢: ٢٢، ولنعم ما قيل:

قد أسكر القوم دور كؤوس ... وكان سكري من المدير

ولم يترك صلاة الليل قط حتّى ليلة الهرير، وكان عليه السلام يوماً في حرب صفين مشتغلاً بالحرب والقتال وهو مع ذلك بين الصفَّين يُراقب الشمس، فقال له ابن عباس: يا أمير المؤمنين ما هذا الفعل؟ قال عليه السلام: أنظر الزوال حتّى نصلّي، فقال له ابن عباس: وهل هذا وقت صلاةٍ؟ إنّ عندنا لشغلاً بالقتال عن الصلاة، فقال عليه السلام: فعلى ما نقاتلهم، إنّما نقاتلهم على الصلاة[1].

لله درّ القائل:

يسقي ويشرب لا تلهيه نشوته ... عن النديم ولا يلهو عن الكاس

أطاعه سكره حتّى تمكن من ... فعل الصحاة فهذا أفضل الناس

فجلّ جلال من أعطاه هذه القدرة.

[جهاده عليه السلام]

وأمّا جهاده عليه السلام، فهو أظهر من الشمس، وأشهر من أمس، لأنّه لا خلاف بين المسلمين كافّة انّ الدين إنّما تمهّدت قواعده، وتشيّدت أركانه بسيفه، ولم يسبقه في ذلك سابقٌ، ولا لحقه لاحقٌ.

كان رابط الجأش، قويّ البأس، سيفُ الله، وكاشف الكرب عن وجه رسول الله، تعجّبت الملائكة من حملاته على المشركين، وابتلى بجهاد الكفّار والمارقين والقاسطين والناكثين.

وروى أحمد بن حنبل في مسنده، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبعثه بالراية، جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، لا ينصرف حتّى يُفتح له[2].

ونقل الواحدي، قال: إنّ علياً عليه السلام والعباس وطلحة افتخروا، فقال طلحة: أنا صاحب البيت بيدي مفتاحه، وقال العباس: أنا صاحب السقاية والقائم عليها،

---

(١) راجع ارشاد القلوب ٢: ٢١، وكشف اليقين: ١٢٢، ونهج الحق: ٢٤٧.

(٢) مسند أحمد ١: ١٩٩، عنه ارشاد القلوب ٢: ٥٤، وكشف الغمة ١: ١٧٨، وكشف اليقين: ١٢٣.

فقال عليّ عليه السلام: لا أدري ما تقولان، لقد صلّيت ستة أشهر قبل الناس، وأنا صاحب الجهاد، فأنزل الله تعالى:

﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ ـ إلى قوله تعالى ـ أجرٌ عَظِيمٌ﴾(١)(٢).

فصدّق الله عزوجل علياً عليه السلام في دعواه، وشهد له بالايمان والمهاجرة والجهاد والزكاة، ورفع قدره بما أنزله فيه وأعلاه، وكم له من المزايا التي لم يبلغها أحدٌ سواه.

وأمّا مواقف جهاده، ومواطن جِدّه واجتهاده، فمنها ما كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومنها ما تولّاه على انفراده.

أمّا الأوّل: وهو الغزوات التي كانت أيام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكثيرة، لا تحمل ذكرها هذه الرسالة المختصرة، ولكنّا نذكر منها خمس غزوات هي من مشاهيرها وأعلاها، ومن أعظمها وأقواها.

الأولى: غزاة بدر

وبدرٌ اسم موضع بين مكة والمدينة، وكانت الواقعة عنده، وهذه الغزاة هي الداهية العظمى التي هدّت قوى الشرك، وقذفت طواغيته في قليب الهُلْك، ودوّخت مردة الكفّار، وسقتهم كاسات البوار، وهي أوّل حربٍ كان به الامتحان، وأراد فريق من المسلمين التأخّر عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لخوفهم منها، وكراهيتهم لها، على ما نطق به القرآن، حيث يقول جلّ اسمه:

﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ●

---

(١) التوبة: ١٩-٢٢.

(٢) أسباب النزول: ١٣٩، عنه نور الأبصار: ١٥٧، وكشف الغمة ١: ١٧٩، وكشف اليقين: ١٢٣، وارشاد القلوب ٢: ٥٤، وأورده في الطرائف: ٥٠ عن الجمع بين الصحاح الستّة، وفي العمدة: ١٩٣ عن تفسير الثعلبي.

﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾[١].

فيومها اليوم الذي لم يأت الدهر بمثله، وكان فضل الله فيه من أحسن فضله، إذ أنزل فيه الملائكة الكرام لنصر رسوله تفضيلاً له على جميع رسله، عليّ عليه السلام فارس تلك الملحمة، فما تُعدّ الأُسد الغضاب نعله، ومسعر تلك الحرب العوان، ينصبّ على الأعداء انصباب السحاب ووبله، ونار سطوته تتسعّر تسعّر النار في دقيق الغضا وجزله.

وهذه الغزاة كانت على رأس ثمانية عشر شهراً من قدومه صلى الله عليه وآله وسلم المدينة، وعمر عليّ [بن أبي طالب] عليه السلام سبعٌ وعشرون سنة.

وكان من جملة خبرها أنّ المشركين حضروا بدراً مصرّين على القتال، مستظهرين بكثرة الأموال والأبطال والعدد والرجال، والمسلمون إذ ذاك نفر يسير ضعيف، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾[٢].

وقال بعضهم: سمعت علياً عليه السلام يقول: حضرنا بدراً وما فينا فارس إلّا المقداد بن الأسود، ولقد كنّا ليلة بدرٍ وما فينا إلّا من نام سوى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فانّه كان في أصل شجرة يدعو ويصلّي حتّى الصّباح[٣].

وروي أنّه لمّا أصبح الناس يوم بدرٍ اصطفّت قريش أمامها عتبة بن ربيعة وأخوه شيبة وابنه الوليد، فنادى عتبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا محمد أخرج إلينا أكفّاءنا من قريش، فبدر إليهم ثلاثة من شبّان الأنصار، فمنعهم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وقال لهم: إنّ القوم دعوا الأكفّاء منهم.

ثمّ أمر علياً عليه السلام بالبروز إليهم، وبعث معه حمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحرث رحمهما الله، فلمّا اصطفّوا قال مشركوا قريش: من أنتم؟ فانتسبوا إليهم،

---

(١) الأنفال: ٥-٦.

(٢) آل عمران: ١٢٣.

(٣) ارشاد القلوب ٢: ٥٦، وكشف الغمة ١: ١٨٤، وانظر تاريخ الطبري ٢: ٢٣، وارشاد المفيد: ٤٠.

فقالوا: أكفاءٌ كرام.

ونشبت بينهم الحرب، فوقف عليّ عليه السلام للمبارزة، فبارزه الوليد بن عتبة، وكان شجاعاً جريئاً، فاختلفا ضربتين، فأخطأت ضربة الوليد، واتقى بيده اليسرى ضربة أمير المؤمنين عليه السلام، فأبانتها، فروي أنّه عليه السلام كان يذكر بدراً وقتله الوليد، فقال في حديثه:

«كأنّي أنظر إلى وميض خاتمه في شماله ثم ضربته أُخرى فصرعته وسلبته، فرأيت به درعاً من خلوقٍ، فعلمت أنّه قريب عهدٍ بعرسٍ»(١).

ثمّ بارزه العاص بن سعيد بن العاص بعد أن أحجم عنه الناس، لأنّه كان هولاً عظيماً فقتله.

قال عمر بن الخطاب: مررت بالعاص بن سعيد يوم بدر، فرأيته يبحث للقتال كما يبحث الثور بقرنه، وإذا شدقاه قد أزبدا كالوزغ، فهبته ورُعت عنه، فقال لي: أين يا ابن الخطاب، فقال [له] عليّ عليه السلام: دعه وخذني إليك يا ابن العاص.

قال عمر: فاختلفا ضرباً، فما رُمت من مكاني حتّى قتله عليّ عليه السلام(٢).

إذا اشتبكت دموعٌ في خدودٍ تبيّن من بكى ممّن تباكى

ثمّ برز إليه حنظلة بن سفيان، فلمّا دنا منه ضربه أمير المؤمنين عليه السلام ضربةً بالسيف أسالت عينيه، ولزم الأرض قتيلاً، ثمّ برز إليه طعمة بن عديّ فقتله، ثمّ برز إليه نوفل بن خويلد، وكان من شياطين قريش، وكانت تعظّمه وتقدّمه وتطيعه، وكان قد قيّد أبابكر وطلحة قبل الهجرة بمكّة، وأوثقهما بحبلٍ، وعذّبهما يوماً إلى الليل حتّى سُئل في أمرهما.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمّا عرف بحضور نوفل بدراً: اللّهمّ اكفني نوفلاً، فقصده أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، ثمّ ضربه بالسيف فنشب في بيضته،

---

(١) راجع كشف الغمة ١: ١٨٥، وارشاد القلوب ٢: ٥٦، ونور الأبصار: ١٧٦.

(٢) راجع كشف الغمة ١: ١٨٦، وارشاد القلوب ٢: ٥٧.

فانتزعه ثمّ ضرب به ساقه، وكانت درعه مشمّرة فقطعها، ثمّ أجهز عليه فقتله.

فلمّا عاد إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم سمعه يقول: من له علم بنوفل؟ فقال عليّ عليه السلام: أنا قتلته يا رسول الله، فكبّر النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، وقال: الحمد لله الذي أجاب دعوتي فيه[1].

ولم يزل عليّ عليه السلام يقتل واحداً بعد واحدٍ من أبطال المشركين حتّى قتل بانفراده نصف المقتولين، وقتل المسلمون كافّة وثلاثة آلاف من الملائكة مسوّمين النصف الآخر، وشاركهم عليّ عليه السلام فيه أيضاً.

ثمّ رمى رسول الله باقي القوم بكفّ من الحصىٰ، وقال: شاهت الوجوه، فانهزموا جميعاً، فهذه الغزاة العظمى على ما شرحناه كانت عبارة عنه عليه السلام، وما أجدره بقول القائل:

لك خلّتان مسالماً ومحارباً ... بالعدل منك وسيفك المخضوب

فرّقت ما بين الذوائب والطّلا ... وجمعت ما بين الطّلا والذيب[2]

الثانية: غزاة أُحد

وهي كانت في شوال، ولم يبلغ عمر أمير المؤمنين تسعاً وعشرين سنة.

وأُحد جبل عظيم قريب إلى المدينة، وكانت هذه الغزاة عنده، وسببها أنّ قريشاً لما كُسروا يوم بدر، وقُتل بعضهم وأُسر بعضهم، حزنوا لقتل رؤسائهم، فتجمّعوا وبذلوا الأموال، وجيّشوا الجيوش، وتولّى ذلك أبو سفيان، وقصدوا النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم بالمدينة.

فخرج النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم بالمسلمين، ودخل النفاق والشك والريب بين جماعة منهم، فرجع قريبٌ من ثلثهم إلى المدينة، وبقي صلّى الله عليه وآله وسلّم في

---

(١) راجع كشف الغمة ١: ١٨٦، وارشاد القلوب ٢: ٥٧، وكشف اليقين: ١٢٥.

(٢) كشف الغمة ١: ١٨٤، وإرشاد القلوب ٢: ٥٨.

سبعمائة من المسلمين، كما حكاه الله سبحانه وتعالى في قوله:

﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1] الآيات.

فصفّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم صفّاً طويلاً، وجعل على الشعب خمسين رجلاً من الأنصار، وأمّر عليهم رجلاً منهم، وقال لهم: لا تبرحوا من مكانكم وإن قتلنا عن آخرنا، فانّما نؤتىٰ من موضعكم.

واشتدّ الحرب ودارت رحاها، ولواء المسلمين بيد أمير المؤمنين عليه السلام، وهو قدّام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يضربهم بسيفه بين يديه، ولواء الكفار بيد طلحة بن أبي طلحة العبدي من بني عبد الدار، وكان يُسمّى كبش الكتيبة، فتلاقا هو وعليّ عليه السلام وتقاربا واختلفت بينهما ضربتان، فضربه عليّ عليه السلام على مقدّم رأسه فبدرت عينه وصاح صيحة عظيمة، وسقط اللواء من يده.

فأخذه آخر من بني عبد الدار فقتله، ولم يزل عليه السلام يقتل واحداً بعد واحدٍ حتّى قتل منهم سبعة، ثمّ أخذ اللواء عبدٌ لهم اسمه صواب، وكان من أشدّ الناس، فضرب عليّ عليه السلام يده فقطعها، فأخذه بيده اليسرى فضربه عليها فقطعها، فأخذ اللواء على صدره، وجمع ساعديه عليه ويداه مقطوعتان، فضربه عليّ عليه السلام على رأسه، فسقط صريعاً وانهزم القوم.

وأكبّ[2] المسلمون على الغنائم، ورأى أصحاب الشعب الناس يغنمون فخافوا فوت الغنيمة، فاستأذنوا رئيسهم في أخذ الغنائم، فقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمرني أن لا أبرح من موضعي.

فقالوا: إنّما قال ذلك وهو لا يدري أنّ الأمر يبلغ ما ترىٰ، ومالوا إلى الغنائم وتركوه، فحمل عليه خالد بن الوليد فقتله وجاء من ظهر النبي صلى الله عليه وآله وسلم،

---

(١) آل عمران: ١٢١.

(٢) كذا الظاهر وفي المتن: «ركب».

فنظر إليه وقد حفّ به أصحابه، فقال لمن معه: دونكم هذا الذي تطلبون.

فحملوا عليه حملة رجل واحدٍ، ضرباً بالسيوف، وطعناً بالرماح، ورمياً بالنبال، ورضخاً بالحجارة، وجعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقاتلون عنه حتّى قُتل منهم سبعون رجلاً، وانهزم الباقون وبقي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحده.

وما زال عن موضعه شبراً واحداً، وباشر القتال بنفسه، ورمى صلى الله عليه وآله وسلم حتّى فنيت نباله، وكان تارة يرمي عن قوسه وتارة بالحجارة.

وأصاب عتبة بن أبي وقّاص شفتيه ورباعيّته، وضربه ابن قُميّة على كريمته الشريفة، فلم يصنع سيفه شيئاً إلّا وهن الضربة بثقل السيف، ثمّ وقع صلى الله عليه وآله وسلم في حفرة مغشيّاً عليه، وحجب الله أبصار المشركين عنه، وصاح صائح في المدينة: قُتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فانخلعت القلوب، وخرجت فاطمة صلوات الله عليها صارخة.

قال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: لمّا انهزم الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لحقني من الجزع عليه ما لم أملك نفسي، وكنت أمامه أضرب بسيفي المشركين، فرجعت أطلبه فلم أره، فقلت: ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليفرّ، وما رأيته في القتلى، وأظنّه رُفع من بيننا إلى السّماء.

فكسرت جفن سيفي، وقلت: لأقاتلنّ به حتّى أُقتل، وحملت على القوم، فأفرجوا وإذا أنا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد وقع مغشيّاً، فنظر إليّ وقال: ما فعل النّاس يا عليّ؟ فقلت: كفروا يا رسول الله، وولوا الدبر وأسلموك إلى عدوّك.

فنظر إلى كتيبة قد أقبلت، فقال: ردّهم عنّي، فحملت عليهم أضربهم يميناً وشمالاً، حتّى قتلت منهم هشام بن أميّة المخزومي وانهزم الباقون، وأقبلت كتيبة أخرى، فقال لي صلى الله عليه وآله وسلم: أحمل على هذه، فحملت وقتلت منهم عمرو بن عبد الله الجمحي، وانهزمت أيضاً.

وجاءت أخرى، فحملت عليها وقتلت منها بشر بن مالك العامري وانهَزَمَتْ،

ولم يزل عليه السلام يقاتل في ذلك اليوم، ويفرّق جموع القوم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتّى أصابه في رأسه ووجهه وبدنه سبعون جراحة، وهو قائم وحده بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا يغفل عنه طرفة عين.

فقال له صلى الله عليه وآله وسلم: أما تسمع مديحك في السماء، إنّ ملكاً اسمه رضوان ينادي بين الملائكة: «لا سيف إلّا ذو الفقار، ولا فتى الّا عليّ»[1].

ورجع الناس إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكان جبرئيل عليه السلام يعرج إلى السماء في ذلك اليوم وهو يقول: لا سيف إلّا ذو الفقار، ولا فتى إلّا عليّ، وسمعه الناس كلّهم، وقال جبرئيل: يا رسول الله قد عجبت الملائكة من حسن مواساة أمير المؤمنين عليّ لك بنفسه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: وما يمنعه من ذلك، وهو منّي وأنا منه، فقال جبرئيل عليه السلام: وأنا منكما[2].

وذكر أهل السير قتلى أُحدٍ من المشركين، فكان جمهورهم مقتولين بسيف أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، وكان الفتح له، وسلامة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المشركين بسببه، ورجوع الناس إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بمقامه وثباته، ويذبّ عنه دونهم، ويبذل نفسه العزيزة في نصره.

وتوجّه العتاب من الله تعالى إلى كافّتهم لموضع الهزيمة، والملائكة في السماء مشغولون بمدحه، متعجّبون من مقامه وثباته وسطوته ... فصلّى الله على مجهول القدر.

الثالثة: غزاة الأحزاب

وهي غزاة الخندق، وبيانها أنّ جماعة من اليهود جاؤوا إلى أبي سفيان لعلمهم بعداوته للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وسألوه المعونة، فأجابهم وجمع لهم قريشاً وأتباعها

---

(١) انظر ارشاد القلوب ٢: ٦١، وكشف الغمة ١: ١٩٤.

(٢) راجع ارشاد القلوب ٢: ٦١، ونحوه البحار ٢٠: ٨٥ ح ١٧ باب ١٢.

من كنانة، وتهامة، وغطفان وأتباعها من أهل نجد.

واتّفق المشركون مع اليهود، وأقبلوا بجمع عظيم، ونزلوا من فوق المسلمين ومن أسفلهم، كما قال تعالى:

﴿إِذْ جَاؤُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾[1].

واشتدّ الأمر على المسلمين، وكان سلمان قد أشار بحفر الخندق، فَحُفِرَ، وخرج النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم بالمسلمين وهم ثلاثة آلاف، والمشركون مع اليهود يزيدون على عشرين ألفاً، وجعلوا الخندق بينهم وبين المسلمين.

وركب عمرو بن ودّ ومعه فوارس من قريش، وأقبلوا حتّى وقفوا على أضيق مكان في الخندق، ثم ضربوا خيلهم فاقتحمته وصاروا بين الخندق والمسلمين، فخرج إليهم عليّ بن أبي طالب عليه السّلام.

فقال عمرو: من يبارز؟ فقال علي عليه السّلام: أنا، فقال له النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: إنّه عمرو، فسكت، فقال عمرو: هل من مبارز؟ فقال عليّ عليه السّلام: أنا له يا رسول الله، فقال: إنّه عمرو، فسكت.

فنادى عمرو ثالثة، فقال عليّ عليه السّلام: أنا له يا رسول الله، فقال: إنّه عمرو، وكلّ ذلك يقوم عليّ عليه السّلام، فيأمره النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم بالثبات انتظاراً لحركة غيره، وكأنّ على رؤوسهم الطير لخوفهم من عمرو.

وطال نداء عمرو بطلب المبارزة، وتتابع قيام أمير المؤمنين عليه السّلام، فلمّا لم يقدم أحد من الصحابة، قال النبيّ لعليّ صلّى الله عليهما: أُدن منّي يا عليّ، فدنا منه فنزع عمامته من رأسه وعمّمه بها، وأعطاه سيفه، وقال: امض لشأنك، ودعا له.

ثمّ قال: «برز الايمان كلّه إلى الشرك كلّه» فسعى عليّ عليه السّلام نحو عمرو حتّى انتهى إليه، فقال: يا عمرو انّك كنت تقول: لا يدعوني أحد إلى ثلاثٍ إلّا قبلتها، أو

---

(١) الأحزاب: ١٠.

واحدة منها، قال: أجل.

قال عليه السلام: إنّي أدعوك إلى شهادة أن لا اله الاّ الله، وأنّ محمداً رسول الله، وأن تسلم لربّ العالمين، قال: يا ابن أخي أخّر هذه عنّي، فقال عليه السلام: إنّها خير لك لو أخذتها، ثمّ قال عليه السلام: هاهنا أُخرى، قال: وما هي.

قال عليه السلام: ترجع من حيث أتيت، قال: لا تحدّث عنّي نساء قريش بذلك أبداً، قال عليه السلام: فهاهنا أُخرى، قال: ما هي؟ قال عليه السلام: أُبارزك وتبارزني.

فضحك عمرو وقال: إنّ هذه الخصلة ما كنت أظنّ أنّ أحداً من العرب يطلبها منّي، وإنّي أكره أن أقتل الرجل الكريم مثلك، وقد كان أبوك نديماً لي.

فقال عليه السلام: ولكنّي أُحبّ أن أقتلك ما دُمت أبيّاً للحق، فحمى عمرو ونزل عن فرسه، وضرب وجهه حتّى نفر وأقبل على أمير المؤمنين عليه السلام مصلتاً سيفه، وبدره بضربة، فنشب السيف في ترس عليّ عليه السلام فضربه أمير المؤمنين علي عليه السلام.

قال جابر الأنصاري رحمه الله: وتجاولا وثارت بينهما قترة[1]، وبقيا ساعة طويلة لم أرهما ولا سمعت لهما صوتاً، ثمّ سمعنا التكبير، فعلمت أنّ عليّاً عليه السلام قد قتله، وسرّ النبيّ سروراً عظيماً لما سمع صوت أمير المؤمنين عليه السلام بالتكبير، وكبّر وسجد لله تعالى شكراً.

وانكشف الغبار وعبر أصحاب عمرو الخندق، وانهزم عكرمة بن أبي جهل وباقي المشركين، فكانوا كما قال الله سبحانه وتعالى:

﴿وَرَدَّ اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْراً﴾[2].

ولمّا قتل عليّ عليه السلام عمرواً، احتزّ رأسه، وأقبل به نحو النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ووجهه يتهلّل، فألقى الرأس بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقبّل النبي صلى الله عليه وآله

---

(١) القترة ـ بالفتح ـ: الغبرة / القاموس المحيط.

(٢) الأحزاب: ٢٥.

وسلّم رأس عليّ ووجهه، وقام أكابر الصحابة فقبّلوا أقدامه عليه السلام.

وقال له عمر بن الخطاب: هلّا سلبته درعه، فما لأحدٍ درعٌ مثلها، فقال: إنّي استحييت أن أكشف عن سوءة ابن عمّي[١].

وكان ابن مسعود يقرأ من ذلك اليوم كذا: «وكفى الله المؤمنين القتال بعليّ وكان الله قويّاً عزيزاً».

وقال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم في ذلك اليوم في حقّه عليه السلام: لمبارزة عليّ عمرو بن ودٍّ العامري أفضل من عبادة أُمّتي إلى يوم القيامة[٢].

قال ربيعة السعدي: أتيت حذيفة بن اليمان فقلت: يا أبا عبد الله إنّا لنتحدّث عن عليّ عليه السلام ومناقبه، فيقول لنا أهل البصرة: إنّكم تفرطون في عليّ عليه السلام، فهل أنت محدّثي بحديثٍ فيه.

فقال حذيفة: يا ربيعة، وما تسألني عن عليّ عليه السلام، والذي نفسي بيده لو وضع جميع أعمال أصحاب محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم في كفّة الميزان منذ بعث الله محمداً صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى يوم [يقوم] الناس، ووضع عمل عليّ عليه السلام في الكفّة الأخرى لرجح عمل عليّ عليه السلام على جميع أعمالهم.

فقال ربيعة: هذا الذي لا يُقام له ولا يُقعد، فقال حذيفة: يا لكع، وأين كان أبوبكر وعمر وحذيفة وجميع أصحاب محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم يوم عمرو بن ودٍّ، وقد دعا إلى المبارزة، فأحجم الناس كلّهم ما خلا عليّاً عليه السلام، فانّه برز إليه وقتله، والذي نفس حذيفة بيده لعمله عليه السلام ذلك اليوم أعظم أجراً من عمل أصحاب محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى يوم القيامة[٣].

---

(١) راجع كشف الغمة ١: ٢٠٥، وارشاد القلوب ٢: ٦٢-٦٤، وكشف اليقين: ١٣٣.

(٢) راجع ارشاد القلوب ٢: ٦٤، ونحوه في البحار ٣٦: ١٦٥ ح ١٤٧ باب ٣٩ عن كنز الفوائد، وفي الفردوس ٣: ٤٥٥ ح ٥٤٠٦.

(٣) راجع كشف الغمة ١: ٢٠٤، وكشف اليقين: ١٣٤، وارشاد القلوب ٢: ٦٤، ونحوه في شرح نهج البلاغة ١٩: ٦١ باب ٢٣٠، وفي البحار ٣٩: ٣ ح ١ باب ٧٠.

وقالت أُخت عمرو، وقد نعي إليها أخوها: من ذا الذي اجترأ عليه؟ فقالوا: عليّ بن أبي طالب، قالت: لم يعد يومه[1] إلّا على يد كفو، وأنشدت:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله ... لكنت أبكي عليه دائم الأبد

لكنّ قاتله من لا نظير له ... وكان يدعى قديماً بيضة البلد

الرابعة: غزاة خيبر

وكان الفتح فيها بأمير المؤمنين عليه السلام أيضاً؛ لأنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم حاصر اليهود بخيبر بضعاً وعشرين ليلة، ففي بعض الأيّام فتحوا الباب، وكانوا قد خندقوا على أنفسهم خندقاً، وخرج مرحب بأصحابه يتعرّض للحرب.

فدعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم أبابكر، وأعطاه الراية في جمع من المهاجرين فانهزم، فلمّا كان من الغد أعطاها عمر، فسار بها غير بعيد ثمّ انهزم.

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إيتوني بعليّ، فقيل: إنّه أرمد العين، فقال: أرونيه، تروني رجلاً يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله، كرّاراً غير فرّار.

فجاء علي عليه السلام، فقال له صلى الله عليه وآله وسلم: ما تشتكي يا عليّ؟ قال: رمداً ما أبصر معه، وصداعاً برأسي، فقال: اجلس وَضَعْ رأسك على فخذي، ثمّ تفل صلى الله عليه وآله وسلم في يده ومسحها على عينه ورأسه ودعا له.

فانفتحت عيناه، وسكن الصداع، وأعطاه الراية وقال: إمض بها، جبرئيل معك، والنصر أمامك.

فمضى عليه السلام حتّى أتى الحصن، فخرج مرحب وعليه درعٌ ومغفر وحجر قد نقبه مثل البيضة على رأسه، فاختلفا ضربتين، فضربه عليّ عليه السلام فقدّ الحجر والمغفر ورأسه حتّى وقع السيف على أضراسه، فخرّ صريعاً وانهزم من كان مع

---

(١) هكذا، وفي بعض المصادر: لم يعد موته، وفي كشف الغمة: لو لم يعد يومه إلّا على يد كفو كريم لا رقأت دمعتي عليه....

مرحب.

وأغلقوا باب الحصن، وعالجه جماعة كثيرة من المسلمين فلم يتمكّنوا من فتحه، فجاء أمير المؤمنين عليه السلام فقلعه وأخذه وجعله جسراً على الخندق حتّى عبر المسلمون عليه، وظفروا بالحصن، وأخذوا الغنائم.

ولمّا انصرفوا دحى به بيمناه سبعين ذراعاً، وكان يغلقه عشرون رجلاً، ورام المسلمون حمل ذلك فلم يقلّه[1] إلّا سبعون رجلاً.

وقال عليه السلام: والله ما قلعت باب خيبر بقوّة جسمانيّة، ولكن بقوّة ربانية[2].

الخامسة: غزاة السلسلة

وخبر هذه الغزاة أنّه جاء أعرابي إلى النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، فقال: يا رسول الله إنّ جماعة من العرب قد اجتمعوا بوادي الرمل على أن يبيّتوك بالمدينة، فأمر بالصلاة جامعة، فاجتمعوا وعرّفهم وقال: من لهم؟

فابتدرت جماعة من أهل الصفة وغيرهم وعدّتهم ثمانون، وقالوا: نحن، وَلِّ علينا من شئت، فاستدعى أبابكر وقال له: امض، فمضى وتبعه القوم، فهزموه وقتلوا جمعاً كثيراً من المسلمين، وانهزم أبوبكر وجاء إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

فبعث عمر فهزموه أيضاً، فساء ذلك النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، فقال عمرو بن العاص: إبعثني يا رسول الله فانّ الحرب خدعة، ولعلّي أخدعهم، فأنفذه مع جماعة، فلمّا صاروا إلى الوادي خرجوا إليه فهزموه، وقتلوا من أصحابه جماعة.

ثمّ دعا أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام، وبعثه إليهم ودعا له، وخرج معه مشيّعاً إلى مسجد الأحزاب، وأنفذ معه جماعة منهم أبوبكر وعمرو بن العاص، فسار بهم نحو العراق مُنَكَّباً[3] عن الطريق حتّى ظنّوا أنّه يريد بهم غير ذلك الوجه.

---

(١) استقلّه: حمله ورفعه، كقلّه وأقلّه / القاموس.

(٢) راجع ارشاد القلوب ٢: ٦٦، وكشف الغمة ١: ٢١٣، وكشف اليقين: ١٣٩.

(٣) نَكَّبَ وتَنَكَّبَ: عدل / لسان العرب.

ثمّ أخذ بهم على طريق غامضة، واستقبل الوادي من فمه، وكان عليه السلام يسير الليل ويكمن بالنهار، فلمّا قرب من الوادي أمر أصحابه أن يخفوا حسّهم و[أ]وقفهم مكاناً، وأقام أمامهم ناحية.

فلمّا رأى عمرو بن العاص فعله لم يشك في كون الفتح له[1]، فخوّف أبابكر وقال: إنّ هذه أرض ذات ضباع وذئاب، كثيرة الحجارة، وهي أشدّ علينا من بني سليم والمصلحة أن نعلو الوادي، وأراد فساد الحال على أمير المؤمنين عليه السلام حسداً له وبغضاً، وأمره أن يقول ذلك لأمير المؤمنين عليه السلام.

فقال له أبوبكر، فلم يجبه أمير المؤمنين عليه السلام بحرف واحد، فرجع أبوبكر وقال: والله ما أجابني بحرف واحد، فقال عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب: إمض أنت إليه فخاطبه، ففعل فلم يجبه أمير المؤمنين عليه السلام بشيء، فقال عمرو: أنضيّع أنفسنا، انطلقوا بنا نعلو الوادي.

فقال المسلمون: إنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمرنا بأن لا نخالف عليّاً، فكيف نخالفه ونسمع قولك؟ فما زالوا حتّى طلع الصبح، فكبس القوم وهم غافلون فأمكنه الله منهم، ونزل جبرئيل عليه السلام بسورة:

﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً • فَالْمُورِيَاتِ قَدْحاً • فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحاً﴾[2] السورة.

قسماً منه تعالى بخيل أمير المؤمنين عليه السلام، وعرّفه الحال ففرح النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبشّر أصحابه بالفتح وأمرهم باستقبال أمير المؤمنين عليه السلام.

فخرجوا والنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يقدمهم، فلمّا رأى أمير المؤمنين النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ترجّل عن فرسه ووقف بين يديه، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لولا أنّني أشفق أن تقول فيك طوائف أُمّتي ما قالت النصارى في المسيح، لقلت فيك اليوم مقالاً لا تمرّ بملأ منهم إلّا أخذوا التراب من تحت قدميك، إركب فانّ الله

---

(١) في «ب»: أن يُفتح له.

(٢) العاديات: ١-٣.

ورسوله عنك راضيان.

وسمّيت هذه الغزاة ذات السلاسل، لأنّه أسر منهم وقتل منهم، وأتى بالأسارى منهم مكتّفين[١] بالحبال كأنّهم في السلاسل[٢].

وأمّا الثاني: وهو مواطن جهاده بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فانّه ابتُلي وامتُحن بحرب الناكثين والقاسطين والمارقين، كما أخبره النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وبيان هذه الحروب على سبيل الاختصار، أنّه بعد أن آل الأمر إليه عليه السلام، وبايعه المسلمون كافة نهض طلحة والزبير ونكثا بيعته، وانحازا إلى عائشة، وأجمعوا على قتاله وتوجهوا إلى البصرة، وانضمّ إليهم منها خلق كثير، وخرجوا ليحاربوه.

فخرج عليه السلام فردعهم فلم يرتدعوا، ووعظهم فلم ينزجروا بل أصرّوا على القتال، فقاتلهم حينئذٍ حتّى قتل منهم ستة عشر ألفاً وسبعمائة وتسعين، وكانوا ثلاثين ألفاً، وقُتل من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ألف وسبعون رجلاً، وكانوا عشرين ألفاً.

وهذه الوقعة تسمّى وقعة الجمل، وهي حربه عليه السلام للناكثين، وبعد ذلك اشتغل عليه السلام بوقعة صفين وحربه مع معاوية، وهي جهاده للقاسطين.

وهذه الحرب من الوقائع العظام التي يضطرب لها فؤاد الجليد، ويشيب منها فود[٣] الوليد، وبقي عليه السلام يكابد هذه الوقعة ثمانية عشر شهراً، وقُتل فيها من الفريقين على أقلّ الروايات مائة ألف وخمسة وسبعون ألفاً من أهل الشام، وخمس وعشرون ألفاً من أهل العراق.

وفي ليلة الهرير من هذه الوقعة، وهي أشدّ أوقاتها، قُتل من الفريقين ستة

---

(١) في «الف»: «مُنكتفين».

(٢) راجع ارشاد القلوب ٢: ٦٧، وكشف الغمة ١: ٢٣٠، وكشف اليقين: ١٥١، وارشاد المفيد: ٨٦، والبحار ٢١: ٧٧ ح ٥.

(٣) الفَوْدُ: مُعظم شعر الرأس ممّا يلي الأُذن / القاموس.

وثلاثون ألفاً، وقتل عليه السلام بانفراده في هذه الليلة خمسمائة وثلاثة وعشرين فارساً؛ لأنّه كان عليه السلام كلّما قتل فارساً أعلن بالتكبير، فأُحصيت تكبيراته في تلك الليلة، فكانت خمسمائة وثلاثاً وعشرين تكبيرة بخمسمائة وثلاثة وعشرين قتيلاً، وعرفوا قتلاه عليه السلام نهاراً بضرباته، فانّها كانت على وتيرة واحدة، إن ضرب طولاً قَدَّ، أو عرضاً قطّ، وكانت كأنّها مكواة.

وروي أنّه في تلك الليلة فَتَقَ نيفق[1] درعه لثقل ما كان يسيل من الدم على ذراعيه[2].

وفي صبيحة هذه الليلة انتظم أصحاب أمير المؤمنين، ولاحت لهم أمارات الظفر وعلامات النصر، وزحم[3] مالك الأشتر حتّى ألجأهم إلى معسكرهم، ولم يبق إلّا أخذهم وقبض معاوية، فلمّا [رأى] عمرو بن العاص الحال على هذا، قال لمعاوية: نرفع المصاحف وندعوهم إلى كتاب الله.

فقال: أصبت، فرفعوها فرجع القرّاء من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام عن القتال، وأقبلوا إليه وهم أربعة آلاف فارس، كأنّهم السّد من الحديد، وقالوا له: ابعث ورُدّ الأشتر عن قتال هؤلاء.

فقال لهم: إنّها خديعة ابن العاص وشيطنته، وهؤلاء ليسوا من رجال القرآن، فلم يقبلوا وقالوا: لابدّ أن تردّ الأشتر وإلّا قتلناك أو سلّمناك إليهم.

فأنفذ عليّ عليه السلام بطلب الأشتر، فقال: قد أشرفت على الفتح وليس هذا وقت طلبي، فعرّفه اختلال أصحابه، فرجع وعنّف القرّاء، وسبّهم وسبّوه، وضرب وجه دوابهم فلم يرجعوا، ووضعت الحرب أوزارها.

فبعث إليهم أمير المؤمنين عليه السلام وقال: على ماذا رفعتم المصاحف؟ قالوا:

---

(١) نيفق السراويل: الموضع المتسع منها / لسان العرب.

(٢) لاحظ كشف الغمة ١: ٢٥٥.

(٣) زَحَمَهُ ـ كمنعه ـ زَحْماً وزِحاماً ـ بالكسر ـ: ضايقه / القاموس.

للدعاء إلى العمل بمضمونها، وأن نقيم حكماً وتقيموا حكماً، ينظران في هذا الأمر، ويقرّان الحقّ مقرّه.

فتبسّم أمير المؤمنين عليه السّلام تعجّباً وقال: يا ابن [أبي] سفيان أنت تدعوني إلى العمل بكتاب الله، وأنا كتاب الله الناطق، إنّ هذا لهو العجب العجيب، والأمر الغريب، ثمّ قال لأولئك القرّاء: إنّها حيلة وخديعة فعلها ابن العاص لمعاوية، فلم يسمعوا وألزموا بالتحكيم.

فعيّن معاوية عمرو بن العاص، وعيّن أمير المؤمنين عليه السّلام عبد الله بن العباس، فلم يوافقوا، قال: فالأشتر، فأبوا واختاروا أبا موسى الأشعري، فقال عليه السّلام: أبو موسى ضعيف العقل وهواه مع غيرنا، فقالوا: لابدّ منه.

فحكّموه، فخدع عمرو أبا موسى، وحمله على خلع أمير المؤمنين عليه السّلام وانّه يخلع معاوية، وأمره بالتقدّم حيث هو أكبر سنّاً، فصعد أبو موسى المنبر وخطب ونزع أمير المؤمنين عليه السّلام من الخلافة، ثمّ قال: قم يا عمرو فافعل كذلك.

فقام عمرو وصعد المنبر وخطب وأقرّ الخلافة في معاوية، فشتمه أبو موسى وتلاعنا، فقال علي عليه السّلام لأصحابه القرّاء والعبّاد، الذين غلبوا على رأيه بالتحكيم: ألم أقل لكم إنّها حيلة فلا تنخدعوا بها فلم تقبلوا.

فقالوا لعنهم الله: ما كان ينبغي لك أن تقبل منّا، فأنت قد عصيت الله بقبولك منّا ولا طاعة لمن عصى الله، وخرجوا من الكوفة مصرّين على قتاله عليه السّلام، وأمّروا عليهم عبد الله بن وهب وذا الثدية، وعسكروا بالنهروان.

فسار إليهم أمير المؤمنين عليه السّلام، ووعظهم فلم يرتدعوا بل أصرّوا على القتال، وتقدّم عبد الله بن وهب وذو الثدية وقالوا: ما نريد بقتالك إلّا وجه الله والدار الآخرة، فقرأ عليه السّلام:

﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً • الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ

﴿يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾[١].

ثمّ التحم القتال، فحمل عليهم أمير المؤمنين عليه السلام حملة واحدة، فلم يبق إلّا ساعة حتّى قُتلوا بأجمعهم سوى تسعة أنفس فانّهم هربوا، وقُتل من أصحاب عليّ عليه السلام تسعة، عدد من سلم من الخوارج.

وكان عليه السلام قد أخبر من قبل القتال بأنّا نقتلهم ولا يُقتل منّا عشرة ولا يسلم منهم عشرة.

فهذه هي وقعة النهروان، وهو قتاله عليه السلام للخوارج المارقين الذين قال النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم في حقّهم: شرّ الخلق والخليقة، يقتلهم خير الخلق والخليقة، وأعظمهم عند الله تعالى يوم القيامة وسيلة[٢].

[الجمع بين الفضائل المتضادات]

ومن فضائله التي انفرد بها، وأمن المشاركة فيها أنّه جمع بين الفضائل المتضادات، وألّف بين الكمالات المتباينات[٣].

فانّه كان يصوم النهار ويقوم الليل مع هذه المجاهدات التي ذكرناها، ويفطر على اليسير من جريش الشعير من غير أدامٍ، كما قلناه في صفة زهده عليه السلام، ومن يكون بهذا الحال يكون ضعيف القوّة، وأمير المؤمنين عليه السلام مع ذلك كان أشدّ الناس قوّة، وانّه قلع باب خيبر وقد عجز عن حملها سبعون نفراً من المسلمين،

---

(١) الكهف: ١٠٣-١٠٤.

(٢) البحار ٣٣: ٣٣١ ح٥٧٧، عن كشف الغمة ١: ١٥٨، وفي إرشاد القلوب ٢: ٧٢.

(٣) قال صفيّ الدين الحلّي رحمه الله:

جُمعت في صفاتك الأضداد ... ولهذا عزّت لك الأنداد
زاهد حاكم حليم شجاع ... فاتك ناسك فقير جواد
شيمٌ ما جُمعن في بشر قط ... ولا حاز مثلهنّ العباد
خُلُق يخجل النسيم من اللطف ... وبأس يذوب منه الجماد
جلّ معناك أن يحيط به ... الشعر ويحصي صفاتك النقّاد

ودحا بها أذرعاً كثيرة ثمّ أعادها إلى مكانها بعد أن وضعها جسراً على الخندق، وكان أكثر وقته في الحروب يُباشر قتل النفوس.

ومن هذا حاله يكون شديد اللقاء، عبوس الوجه، وأمير المؤمنين عليه السلام كان مع ذلك رحيماً، رقيق القلب، حسن الأخلاق، طلق الوجه حتى نسبه بعض المنافقين إلى الدعابة، لشرف أخلاقه عليه السلام.

[استجابة الدعاء]

ومن فضائله عليه السلام استجابة دعائه في الحال، وذلك في مواضع كثيرة.

منها: إنّه دعا فردّت عليه الشمس مرّتين، إحداهما في زمن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم:

روت أم سلمة وجابر بن عبد الله الأنصاري وأبو سعيد الخدري وجماعة من الصحابة: أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان ذات يوم في منزله وعليّ عليه السلام بين يديه إذ جاء جبرئيل عليه السلام يناجيه عن الله تعالى.

فلمّا تغشّاه الوحي توسّد فخذ أمير المؤمنين عليه السلام، فلم يرفع رأسه حتّى غابت الشمس، ولم يكن أمير المؤمنين عليه السلام صلّى صلاة العصر، فاضطرّ عليه السلام لأجل ذلك أن صلّى العصر جالساً يومئ لركوعه وسجوده إيماء.

فلمّا أفاق النبي صلى الله عليه وآله وسلم من تغشّيه قال لأمير المؤمنين عليه السلام: أفاتتك صلاة العصر؟ فقال: لم أستطع أن أُصلّيها قائماً لمكانك يا رسول الله، والحالة التي كنت عليها في استماع الوحي.

فقال له صلى الله عليه وآله وسلم: اُدعُ الله تعالى ليردّ عليك الشمس حتّى تصلّيها قائماً في وقتها فانّ الله تعالى يجيبك لطاعتك لله ولرسوله، فسأل أمير المؤمنين عليه السلام الله عزوجل في ردّ الشمس، فردّت عليه حتّى صارت في موضعها من السماء

وقت العصر، فصلّى أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ غربت[١].

والمرّة الثانية بعد النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم لمّا رجع من صفين، وأراد عبور الفرات ببابل، واشتغل كثير من أصحابه بتعبير دوابهم ورحالهم، وصلّى عليه السلام بنفسه في طائفة معه العصر، فلم يفرغ الناس من عبورهم الماء حتّى غربت الشمس.

ففاتت الصلاة كثيراً منهم، وفات الجمهور فضل الجماعة معه، فتكلّموا في ذلك، فلمّا سمع كلامهم فيه سأل الله تعالى ردّ الشمس عليه ليجمع كافة أصحابه على صلاة العصر في وقتها، فأجابه الله تعالى إلى ردّها عليه، فهال الناس ذلك، وأكثروا من التسبيح والتهليل والاستغفار[٢].

ومنها: إنّه [زاد][٣] الماء في الكوفة، وخاف أهلها الغرق، ففزعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فركب بغلة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وخرج والناس معه حتّى أتى شاطئ الفرات.

فنزل عليه السلام وأسبغ الوضوء وصلّى منفرداً بنفسه والناس يرونه، ثمّ دعا الله

---

(١) كشف الغمة ١: ٢٨٥، وكشف اليقين: ١١١، وارشاد القلوب ٢: ٣٧، وارشاد المفيد: ١٨٢، ونحوه مناقب الخوارزمي: ٣٠٦ ح ٣٠١، وكفاية الطالب: ٣٨٥، ومناقب ابن شهر آشوب ٢: ٣١٦، عنه البحار ٤١: ١٧٤ ضمن حديث ١٠ باب ١٠٩.

(٢) كشف الغمة ١: ٢٨٦، وكشف اليقين: ١١٢، وارشاد القلوب ٢: ٣٨، وارشاد المفيد: ١٨٢، ومناقب ابن شهر آشوب ٢: ٣١٨، عنه البحار ٤١: ١٧٤، ضمن حديث ١٠ باب ١٠٩، قال العلامة رحمه الله في كتاب «كشف اليقين»: كان بعض الزهّاد يعظ الناس، فوعظ في بعض الأيام وأخذ يمدح عليّاً عليه السلام، فقاربت الشمس الغروب وأظلم الأفق، فقال مخاطباً للشمس:

لا تغربي يا شمس حتى ينقضي ... مدحي لصنو المصطفىٰ ولنجله
واثني عنانك إذ غرمت ثناءه ... أنسيت يومك إذ رددت لأجله
إن كان للمولىٰ وقوفك فليكن ... هذا الوقوف لخيله ولرجله

فوقفت الشمس وأضاء الأفق حتى انقضى المدح، وكان ذلك بمحضر جماعة كثيرة تبلغ حدّ التواتر، واشتهرت هذه القصّة عند الخواص والعوام. انظر كشف اليقين: ٤٨٣، وتذكرة الخواص: ٥٥، والصواعق المحرقة: ١٩٨، ونور الأبصار: ٢٣٣، والبحار ٤١: ١٩١.

(٣) كذا الظاهر، وفي النسخ: «ردّ».

سبحانه بدعوات سمعها أكثرهم، ثمّ تقدّم إلى الفرات متوكّئاً على قضيبٍ بيده، وضرب به صفحة الماء وقال: أُنقص باذن الله تعالى ومشيّته.

فغاض الماء حتّى بدت الحيتان في قعر الفرات، فنطق كثير منها بالسلام عليه بامرة المؤمنين، ولم ينطق منها أصناف من السموك، وهي الجرّيّ والمرماهي والزمّار.

فتعجّب الناس لذلك وسألوه عليه السلام عن نطق ما نطق منها، وصموت ما صمت؟ فقال عليه السلام: أنطق الله تعالى لي ما تطهّر[1] من السموك، وأصمت عنّي ما حرّمه ونجّسه وبعّده[2].

فصلّى الله على مجهول القدر، ومن بولائه والبراءة من أعدائه يُقبل العمل، ويحصل الأجر.

الباب الثاني: في الفضائل الحاصلة من الخارج وهي كثيرة

[قرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم]

منها: نَسَبُهُ وقربه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا شكّ أنّ النسب والقرب من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فضيلة عظيمة، ومزيّة عالية، دنياً وآخرةً، أمّا دنياً فظاهر، وأما آخرةً فلقوله صلى الله عليه وآله وسلم: كلّ نسب منقطع يوم القيامة إلّا نسبي.

فكلّ من كان أقرب إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان أعظم قدراً، وأشرف ذكراً، وأكثر فخراً ممن ليس له ذلك.

فكفى بنا فضلاً على من غيرنا قرب النبيّ محمد إيّانا

---

(١) في «ب»: طهر.

(٢) راجع ارشاد المفيد: ١٨٣، وكشف اليقين: ١١٣، وارشاد القلوب ٢: ٣٩، ومناقب ابن شهر آشوب ٢: ٣٣٠، عنه البحار ٤١: ٢٦٨ ضمن حديث ٢٢ باب ١١٢.

وأمير المؤمنين عليه السلام كان ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبيه وأمّه؛ لأنّه عليّ بن أبي طالب بن عبد المطلب، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم محمّد بن عبد الله بن عبد المطلب، فعبد المطلب جدّهما، وفيه يجتمعان صلى الله عليهما، وأبو طالب وعبد الله لا غير أخوان من أبٍ وأُمٍ واحدة، فلم يكن أحد حينئذٍ أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أمير المؤمنين عليّ عليه السلام.

[مؤاخاته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم]

ومنها: مؤاخاته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، روى أحمد بن حنبل في مسنده أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم آخىٰ بين الصحابة ولم يواخ بين عليّ وأحدٍ منهم، فضاق صدر عليّ عليه السلام حيث لم يواخ بينه وبين أحدٍ.

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما أخّرتك واخترتك إلّا لنفسي، فأنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي، وأنت أخي ووارثي، وأنت معي في قصري في الجنّة.

ثمّ تلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿إِخْوَاناً عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾[1][2].

قال حذيفة بن اليمان: آخىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين المهاجرين والأنصار، فكان يواخي بين الرجل ونظيره، ثمّ أخذ بيد عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: هذا أخي[3].

فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيد ولد آدم، كما قال صلى الله عليه وآله وسلم: أنا سيد ولد آدم ولا فخر، وعليّ عليه السلام أخوه ووزيره، وشبهُهُ ونظيره، وهذه منزلة شريفة،

---

(١) الحجر: ٤٧.

(٢) مناقب أحمد بن حنبل: ٤٢، عنه كشف الغمة: ١: ٣٣٣، وكشف اليقين: ٢٠، وارشاد القلوب ٢: ٤٤، ونحوه المناقب لابن المغازلي: ٣٧، وكفاية الطالب: ١٩٤.

(٣) المناقب لابن المغازلي: ٣٨ ح ٦٠، عنه كشف اليقين: ٢٠٨، وفي أمالي الطوسي: ٥٨٧ ح ١١١٥، عنه البحار ٣٨: ٣٣٣ ح ٥، وارشاد القلوب ٢: ٤٤.

ومقام عظيم لم يحصل لأحدٍ سواه.

[مصاهرته للنبي صلّى الله عليه وآله وسلّم]

ومنها: تزويجه بفاطمة عليها السلام التي قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في حقّها: فاطمة بضعة منّي، من آذاها فقد آذاني، يرضى الله لرضاها، ويغضب لغضبها، وهي سيدة نساء العالمين(١).

وقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: إنّما سمّيت ابنتي فاطمة؛ لأنّ الله عزوجل فطمها وفطم من أحبّها من النار(٢).

وقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: إذا كان يوم القيامة نادىٰ منادٍ من تحت الحجب: يا أهل الجمع غضّوا أبصاركم، ونكّسوا رؤوسكم، فهذه فاطمة بنت محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم تريد أن تمرّ على الصراط(٣).

قال ابن عباس: خطب جماعة من الأكابر والأشراف فاطمة عليها السلام فكان لا يذكرها أحدٌ عند رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إلّا أعرض عنه وقال: أتوقّع الأمر من السماء، فانّ أمرها إلى الله تعالى.

قال سعد بن معاذ الأنصاري لعليّ عليه السلام: خاطب النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم في أمر فاطمة فوالله إنّي ما أرى أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم يريد بها غيرك، فجاء أمير المؤمنين عليه السلام إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وتعرّض لذلك، فقال له النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: كأنّ لك حاجة يا عليّ؟

فقال: أجل يا رسول الله، قال: هات، قال: جئت خاطباً إلى الله وإلى رسوله فاطمة بنت محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم، فقال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: [مرحباً](٤) وحبّاً

---

(١) انظر كفاية الطالب: ٣٦٤ و ٣٦٥، والمناقب لابن المغازلي: ٣٥١، وارشاد القلوب ٢: ٤٥.

(٢) راجع البحار ٤٣: ١٢ ح ٥ باب ٢، وفي المناقب لابن المغازلي: ٦٥ ح ٩٢، وارشاد القلوب ١: ٤٥.

(٣) كفاية الطالب: ٣٦٤، كشف الغمة ٢: ٧٨، وارشاد القلوب ٢: ٤٥، والبحار ٣٧: ٧٠ ح ٣٨.

(٤) أثبتنا ما بين المعقوفتين من «ب».

وزوّجه بها.

فلمّا دخل البيت دعا فاطمة عليها السلام وقال لها: قد زوّجتك يا فاطمة سيداً في الدنيا وإنّه في الآخرة لمن الصالحين، ابن عمّك عليّ بن أبي طالب، فبكت فاطمة عليها السلام حياءً وفراقَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فقال لها النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: ما زوّجتك من نفسي بل الله تعالى تولّى تزويجك في السماء، كان جبرئيل الخاطب، والله تعالى الوليّ، وأمر شجرة طوبى فحملت الحليّ والحلل والدر والياقوت ثمّ نثرته، وأمر الحور العين فاجتمعن ولقطن، فهنّ يتهادينه إلى يوم القيامة، ويقلن: هذا نثار فاطمة.

ولمّا كان ليلة زفافها إلى عليّ عليه السلام كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قدّامها، وجبرئيل عن يمينها، وميكائيل عن يسارها، وسبعون ألف ملكٍ خلفها يسبّحون الله تعالى ويقدّسونه إلى طلوع الفجر(١).

[المباهلة]

ومنها: قضية المباهلة؛ وهي تدلّ على فضل تامٍّ وورع كامل لمولانا أمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة والسّلام، ولولديه وزوجته صلى الله عليهم حيث استعان بهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الدعاء إلى الله تعالى، والتأمين على دعائه لتحصل له الإجابة(٢).

---

(١) كشف اليقين: ١٩٥، إرشاد القلوب ٢: ٤٥.

(٢) قال الزمخشري في الكشاف ١: ٣٦٩ في تفسير آية المباهلة:

فإن قلت: ما كان دعاؤه إلى المباهلة إلّا ليتبيّن الكاذب منه ومن خصمه وذلك أمر يختصّ به وبمن يكاذبه فما معنى ضمّ الأبناء والنساء؟

قلت: ذلك آكد في الدلالة على ثقته بحاله واستيقانه بصدقه، حيث استجرأ على تعريض أعزّته وأفلاذ كبده وأحبّ الناس إليه لذلك ولم يقتصر على تعريض نفسه له. وعلى ثقته لكذب خصمه حتى يهلك خصمه مع أحبّته وأعزّته هلاك الاستئصال إن تمّت المباهلة، وخصّ الأبناء والنساء لأنّهم أعزّ الأهل وألصقهم بالقلوب وربّما فداهم الرجل بنفسه وحارب دونهم حتى يقتل ... وقدّمهم في الذكر على الأنفس لينبه على لطف مكانهم وقرب

[أبو الأئمة]

ومنها: إنّ أولاده عليهم السلام هم الأئمة المعصومون الذين أوجب الله تعالى طاعتهم على جميع العباد، وأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، فأوّلهم الامام المعصوم أبو محمد الحسن بن عليّ الزكي، وآخرهم الامام القائم المهديّ عليه السلام، وكلّ واحد منهم هو إمام زمانه، وأفضل أهل عصره وأوانه، وكمالهم وفضلهم أشهر من الأمس، وأبين من الشمس، واتّباعهم والالتزام بهم هو السعادة والهداية، وتركهم والتخلّف عنهم هو الشقاق والغواية.

روى الخوارزمي في مناقبه عن ابن عباس أنّه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها هلك[١].

وفي الجمع بين الصحيحين عن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: يكون بعدي اثنا عشر أميراً كلّهم من قريش[٢].

ومن مسند أحمد بن حنبل عن مسروق قال: كنّا جلوساً في المسجد مع عبدالله بن مسعود، فأتاه رجل فقال: يا ابن مسعود هل حدّثكم نبيّكم كم يكون من بعده خليفة؟ قال: نعم، كعدّة نقباء بني اسرائيل[٣].

وقال صلّى الله عليه وآله وسلّم للحسين عليه السلام: هذا ابني امام، ابن امام، أخو امام، أبو أئمة تسعة، تاسعهم قائمهم.

والأخبار في فضائلهم وكمالاتهم أكثر من أن تُحصى، ولكن حيث أنّ هذه الرسالة موضوعة على سبيل الاختصار، مخصوصة بفضائل الامام الكرّار غير الفرّار، أخّرنا ذكر فضائل أولاده الأئمة الأطهار لنفرد لذلك رسالة إن شاء الله تعالى.

← منزلتهم، وليؤذن بأنّهم مقدّمون على الأنفس مفدون بها، وفيه دليل لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء عليهم السلام ....

(١) المناقب لابن المغازلي: ١٣٢ ح١٧٣، والطرائف: ١٣٢ ح٢٠٦ عنه البحار ٢٣: ١٢٣ ح٤٩، وارشاد القلوب ٢: ٤٧، ولم نجده في المناقب للخوارزمي.

(٢) راجع الطرائف: ١٧٠ ح ٢٦٠ عن صحيح البخاري ومسلم، والعمدة: ٤١٩ ح ٨٧١ عن الجمع بين الصحيحين.

(٣) مسند أحمد ١: ٣٩٨ ح ٣٧٧٢، عنه ارشاد القلوب ٢: ٤٧.

[عروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم]

ومنها: من كتاب كفاية الطالب للحافظ الشافعي، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: مررت ليلة أُسري بي إلى السماء فاذا بملكٍ جالسٍ على منبر من نور والملائكة تحدق به، فقلت: يا جبرئيل من هذا الملك؟

فقال: أُدن منه وسلّم عليه، فدنوت منه وسلّمت عليه، فاذا أنا بأخي وابن عمّي عليّ بن أبي طالب.

فقلت: يا جبرئيل سبقني عليّ إلى السماء الرابعة؟ فقال: لا يا محمّد[١]، ولكن الملائكة شكت حبّها لعليّ بن أبي طالب [عليه السلام]، فخلق الله هذا الملك من نور على صورة عليّ [عليه السلام]، فالملائكة تزوره في كلّ ليلة جمعة، ويوم جمعة سبعين ألف مرّة، يسبّحون الله تعالى ويقدّسونه، ويهدون ثوابه لمحبّ عليّ [عليه السلام][٢].

ومنها: من كتاب المناقب للخوارزمي عن عبد الله بن عمر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد سُئل بأيّ لغة خاطبك ربّك ليلة المعراج؟ فقال: خاطبني بلغة عليّ بن أبي طالب، فألهمني أن قلت: يا ربّ خاطبتني [أنت][٣] أم عليّ؟

فقال: يا أحمد أنا شيء ليس كالأشياء، ولا أُقاس بالناس، ولا أُوصف بالأشباه[٤]، خلقتك من نوري، وخلقت عليّاً من نورك، فاطلعت على سرائر قلبك فلم أجد إلى قلبك أحبّ [إليك][٥] من عليّ بن أبي طالب، فخاطبتك بلسانه كيما يطمئنّ قلبك[٦].

---

(١) في المصدر: فقال لي: يا محمد لا.

(٢) كفاية الطالب: ١٣٣ الباب السادس والعشرون، عنه كشف الغمة ١: ١٣٧، والبحار ١٨: ٣٨٦ ح ٩٤، وارشاد القلوب ٢: ٤٧.

(٣) أثبتنا ما بين المعقوفتين من المصدر.

(٤) في المصدر: بالشبهات.

(٥) أثبتنا ما بين المعقوفتين من المصدر.

(٦) المناقب للخوارزمي: ٧٨ ح ٦١ فصل ٦، عنه البحار ١٨: ٣٨٦ ح ٩٤، وارشاد القلوب ٢: ٤٨.

[في محبّته عليه السلام**]**

ومنها: ما ورد في محبّته والتوعّد على بغضه، وهو كثير:

منه ما رواه صاحب كتاب الفردوس عن معاذ، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم أنّه قال: حبّ عليّ بن أبي طالب حسنة لا تضرّ معها سيّئة، وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة[١].

ورواه الخوارزمي أيضاً في مناقبه[٢].

ومن كتاب الفردوس أيضاً عن ابن عباس أنّه قال: نظر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال: أنت سيّد في الدنيا وسيّد في الآخرة، من أحبّك فقد أحبّني وحبيبي حبيب الله، ومن أبغضك أبغضني وبغيضي بغيض الله، فالويل لمن أبغضك بعدي[٣].

ومن الفردوس عن ابن عباس أنّه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: ليلة عرج بي إلى السماء رأيت على باب الجنّة مكتوباً «لا إله الّا الله، محمّد رسول الله، عليّ حبيب الله، الحسن والحسين صفوة الله، فاطمة أمة الله، على باغضهم لعنة الله»[٤].

ومن كتاب المناقب عن ابن عباس أنّه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: لو اجتمع الناس على حبّ عليّ بن أبي طالب لما خلق الله عزوجل النار[٥].

ومن كتاب اليواقيت[٦] لابن عمر الزاهد أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بعث عليّاً في سريّة، قال الراوي: فرأيت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم رافعاً يديه إلى

---

(١) الفردوس ٢: ١٤٢ ح ٢٧٢٥، عنه كشف الغمة ١: ٩٢، والبحار ٣٩: ٢٤٨ ح ١٠، وارشاد القلوب ٢: ٤٨.

(٢) راجع المناقب: ٧٥ ح ٥٦ فصل ٦.

(٣) الفردوس ٥: ٣٢٤ ح ٨٣٢٥، كشف الغمة ١: ٩٣، إرشاد القلوب ٢: ٤٨.

(٤) نحوه في مناقب الخوارزمي: ٣٠٢ ح ٢٩٧ فصل ١٩، وكشف الغمة ١: ٩٣، وارشاد القلوب ٢: ٤٨.

(٥) مناقب الخوارزمي: ٦٧ ح ٣٩ فصل ٦، كشف الغمة ١: ٩٨، والفردوس ٣: ٣٧٣ ح ٥١٣٥، وارشاد القلوب ٢: ٤٩.

(٦) في «ب»: المناقب.

السماء وهو يقول: اللّهمّ لا تمُتني حتّى تريني عليّاً[١].

ومن كتاب المناقب للخوارزمي عن عائشة أنّها قالت: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وهو في بيتي لمّا حضره الموت: أدعوا لي حبيبي، فدعوت أبابكر، فنظر إليه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ووضع رأسه.

ثمّ قال: أدعوا لي حبيبي، قلت: ويلكم أدعوا له عليّ بن أبي طالب، فوالله لا يريد غيره، فلمّا رآه فرج الثوب الذي كان عليه ثمّ أدخله فيه، فلم يزل يحتضنه حتّى قبض صلوات الله عليه وآله ويده عليه[٢].

ومنه عن أنس بن مالك أنّه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: خلق الله تعالى من نور وجه عليّ بن أبي طالب سبعين ألف ملك يستغفرون له ولمحبّيه إلى يوم القيامة[٣].

ومنه عن الحسن البصري أنّه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: إذا كان يوم القيامة يقعد عليّ بن أبي طالب على الفردوس، وهو جبل قد علا على الجنّة وفوقه عرش ربّ العالمين، ومن سفحه يتفجّر أنهار الجنّة، وتتفرّق في الجنّة[٤]، وهو جالس على كرسيّ من نور يجري بين يديه التسنيم، لا يجوز أحد الصراط إلّا ومعه براءة بولايته وولاية أهل بيته، يشرف على الجنّة فيدخل محبّيه الجنّة ومبغضيه النار[٥].

---

(١) راجع مناقب الخوارزمي: ٧٠ ح ٤٦ فصل ٦، والمناقب لابن المغازلي: ١٢٢ ح ١٦٠، وكشف الغمة ١: ١٠١، وارشاد القلوب ٢: ٤٩.

(٢) مناقب الخوارزمي: ٦٨ ح ٤١ فصل ٦، وكفاية الطالب: ٢٦٢ باب ٦٢، وكشف الغمة ١: ١٠٠، والبحار ٣٨: ٣٠٧ ح ٩.

(٣) مناقب الخوارزمي: ٧١ ح ٤٧ فصل ٦، ومائة منقبة: ٦٦ ح ١٩، وكشف الغمة ١: ١٠١، والبحار ٣٩: ٢٧٥ ح ٥٢.

(٤) في المصدر: الجنان.

(٥) مناقب الخوارزمي: ٧١ ح ٤٨ فصل ٦، مائة منقبة: ١٠٧ ح ٥٢، كشف الغمة ١: ١٠١، البحار ٣٩: ٢٠٢، ارشاد القلوب ٢: ٤٩.

ومنه عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أوّل من اتّخذ عليّ بن أبي طالب عليه السلام أخاً من أهل السماء إسرافيل، ثمّ ميكائيل، ثمّ جبرئيل.

وأوّل من أحبّه من أهل السماء حملة العرش، ثمّ رضوان خازن الجنّة، ثمّ ملك الموت، وإنّ ملك الموت يترحّم على محبّي عليّ بن أبي طالب كما يترحّم على الأنبياء [عليهم السلام][1].

ومنه عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من أحبّ عليّاً قبل الله منه صلاته وصيامه وقيامه واستجاب دعاءه، ألا ومن أحبّ عليّاً أعطاه الله بكلّ عِرقٍ في بدنه مدينة في الجنّة.

ألا ومن أحبّ آل محمّد أمن من الحساب والميزان والصراط، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد فأنا كفيله بالجنّة مع الأنبياء، ألا ومن أبغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه: «آيس من رحمة الله»[2].

ومن مناقب ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال: أقبلت ذات يوم قاصداً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال لي: يا أبا سعيد، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: إنّ لله عموداً تحت العرش يُضيء لأهل الجنّة كما تضيء الشمس لأهل الدنيا، لا يناله إلّا عليّ ومحبّوه[3].

ومنه عن الامام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام أنّه قال: إذا كان يوم القيامة نادىٰ منادٍ من بطنان العرش: أين خليفة الله في أرضه، فيقوم داود النبي عليه السلام، فيأتي النداء من عند الله عزوجل: لسنا إيّاك أردنا وإن كنت لله تعالى خليفة.

---

(١) المناقب للخوارزمي: ٧١ ح ٤٩ فصل ٦، ومائة منقبة: ١١٩ ح ٦٤، وكشف الغمة ١: ١٠١، البحار ٣٩: ٢٠٢، ارشاد القلوب ٢: ٥٠.

(٢) المناقب للخوارزمي: ٧٢ ح ٥١ فصل ٦، ومائة منقبة: ١٤٩ ح ٩٥، كشف الغمة ١: ١٠٢، البحار ٦٨: ٤٠ ح ٨٣.

(٣) راجع ارشاد القلوب ٢: ٥٠، والبحار ٣٩: ٢٦٩ ضمن حديث ٤٣ باب ٨٧ عن كشف الغمة عن مناقب ابن مردويه.

ثمّ ينادي: أين خليفة الله في أرضه، فيقوم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فيأتي النداء من قبل الله عزوجل: يا معشر الخلائق هذا عليّ بن أبي طالب خليفة الله في أرضه وحجّته على عباده، فمن تعلّق بحبله في دار الدنيا فليتعلّق بحبله في هذا اليوم، يستضيء بنوره، وليتبعه إلى الدرجات العُلىٰ من الجنان.

قال: فيقوم أُناسٌ قد تعلّقوا بحبله في الدنيا فيتبعونه إلى الجنّة، ثمّ يأتي النداء من عند الله جلّ جلاله: ألا من ائتمّ بإمام فليتبعه إلى حيث يذهب به، فحينئذٍ يتبرأ الذين اتُّبِعوا من الذين اتَّبَعوا، ورأوا العذاب، وتقطعت بهم الأسباب[١].

ومن مناقب الخوارزمي عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنّ الله عزوجل منع بني اسرائيل قطر السماء بسوء رأيهم في أنبيائهم واختلافهم في دينهم، وإنّه أخذ هذه الأمة بالسنين ومانعهم قطر السماء ببغضهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٢].

ومنه عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنّ لله عزوجل خلقاً ليسوا من ولد آدم، يلعنون مبغض عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: هم القنابر، ينادون في السحر على رؤوس الشجر: ألا لعنة الله على مبغضي عليّ بن أبي طالب، بسم الله الرحمن الرحيم، وسلام على عباده الذين اصطفى[٣].

ومنه عن أبي ذر الغفاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من ناصب علياً الخلافة بعدي فهو كافر وقد حارب الله ورسوله، ومن شكَّ في عليّ فهو كافر[٤].

---

(١) أمالي الطوسي: ٦٣ ح ١، عنه البحار ٨: ١٠ ح ٣، وكشف الغمة ١: ١٣٩، وارشاد القلوب ٢: ٥١.

(٢) مناقب ابن المغازلي: ١٤١ ح ١٨٦، وفي البحار ٣٩: ٣٠٩ ح ١٢٥ باب ٨٧ عن كنز الكراجكي، وفي ارشاد القلوب ٢: ٥١، ولم نجده في المصدر.

(٣) راجع العمدة: ٣٥٨ ح ٦٩٢، عن مناقب ابن المغازلي: ١٤٢ ح ١٨٧، وفي ارشاد القلوب ٢: ٥١، ولم نجده في مناقب الخوارزمي.

(٤) راجع الطرائف: ٢٣ ح ١٨، عن مناقب ابن المغازلي: ٤٥ ح ٦٨، وفي ارشاد القلوب ٢: ٥٢، ولم نجده في مناقب الخوارزمي.

ومنه عن معاوية بن وحيد القشيري قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعليّ عليه السلام: لا يُبالي من مات وهو مبغضك مات يهودياً أو نصرانياً[١].

ومن مناقب الخوارزمي عن أبي سعيد الخدري، عن سلمان قال: قلت: يا رسول الله لكلّ نبيّ وصيّ، فمن وصيّك؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: من وصيّ موسى؟ قلت: يوشع بن نون، قال: لِمَ؟ قلت: لأنّه كان أعلمهم.

قال: فوصيّي، وموضع سرّي، وخير من أترك بعدي، ينجز عدتي، ويقضي ديني عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٢].

ومن كتاب الأربعين عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنا وعليّ حجّة الله على عباده[٣].

ومن كتاب المناقب للخوارزمي، ومناقب ابن مردويه أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم كان في صحن الدار ورأسه في حجر دحية الكلبي، فدخل عليه عليّ عليه السلام، فلمّا رآه دحية سلّم عليه، فقال له أمير المؤمنين: السلام عليك، كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟

فقال: بخير يا أخا رسول الله، فقال له عليّ عليه السلام: جزاك الله عنّا أهل البيت خيراً، فقال له دحية: إنّي لأحبّك، وإنّ لك عندي مدحة أزفّها إليك: أنت أمير المؤمنين، لواء الحمد بيدك يوم القيامة، تُزفّ أنت وشيعتك إلى الجنان، أفلح من تولّاك، وخسر من تخلّاك، أُدن منّي يا صفوة الله وخذ رأس ابن عمّك، فأنت أحقّ به منّي.

---

(١) مناقب ابن المغازلي: ٥٠ ح ٧٤، وفي البحار ٢٧: ٧٩ ح ١٦ باب ٤ عن عيون أخبار الرضا عليه السلام، وفي ارشاد القلوب ٢: ٥٢، ولم نجده في مناقب الخوارزمي.

(٢) كشف الغمة ١: ١٥٥، عنه البحار ٣٨: ١١ ضمن حديث ١٧ باب ٥٦ عن مناقب ابن مردويه باختلاف يسير، وفي ارشاد القلوب ٢: ٥٢، ولم نجده في مناقب الخوارزمي.

(٣) راجع ارشاد القلوب ٢: ٥٢، والبحار ٣٨: ١٣٨ ح ٩٨ باب ٦١ عن كشف الغمة عن أربعين الحافظ أبسي بكر محمد بن أبي نصر.

فأخذ عليّ عليه السلام رأس النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم فوضعه في حجره، فانتبه النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وقال: ما هذه الهمهمة؟ فأخبره عليّ عليه السلام، فقال له صلّى الله عليه وآله وسلّم: لم يكن دحية الكلبي وإنّما هو جبرئيل عليه السلام يا عليّ، سمّاك باسم سمّاك الله به[١].

ومن المناقب قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: لمّا أُسري بي إلى السماء ثمّ من السماء إلى سدرة المنتهى[٢]، وقفت بين يدي الله عزوجل، فقال: يا محمد، قلت: لبيك وسعديك، قال: قد بلوت خلقي فأيّهم رأيت أطوع لك؟ قلت: ربّ عليّاً.

قال: صدقت يا محمد، فهل اتّخذت لنفسك خليفة، يؤدّي عنك، ويعلّم عبادي من كتابي ما لا يعلمون؟ قال: قلت: ربّ اختر لي فانّ خيرتك خيرتي، قال: قد اخترت لك عليّاً، فاتخذه لنفسك خليفة ووصيّاً، ونحلته علمي وحلمي، وهو أمير المؤمنين حقّاً لم ينلها أحد قبله، وليست لأحد بعده.

يا محمد علي راية الهدى، وإمام من أطاعني ونور أوليائي، وهو الكلمة التي ألزمتها المتّقين، من أحبّه فقد أحبّني، ومن أبغضه فقد أبغضني ... لولا عليّ لم يُعرف حزبي، ولا أوليائي[٣].

القسم الرابع: في فضائله الثابتة له بعد مضيّه عليه السلام وحياته

وهي كثيرة، فمنها ما نذكره في الفصل الثالث، ومنها ما نذكره في هذا القسم، وهو غزير.

---

(١) مناقب الخوارزمي: ٢٢٢ ح ٢٢٩، عنه كشف الغمة ١: ٣٥٦، والبحار ٣٩: ٩٦ ح٨ باختلاف يسير، وفي ارشاد القلوب ٢: ٥٢.

(٢) في المصدر: من السماء إلى السماء إلى سدرة المنتهى.

(٣) المناقب للخوارزمي: ٣٠٣ ح ٢٩٩ فصل ١٩، عنه كشف الغمة ١: ٣٥٥، والبحار ٤٠: ١٣ ح٢٨، وارشاد القلوب ٢: ٥٣.

[حكاية الشاعر الببّغا]

ومنها: ما روي أنّ الشاعر الببّغا وفد على بعض الملوك، وكان يفد عليه في كلّ سنة، فوجده في الصيد، فكتب وزير الملك يخبر بقدومه، فأمره أن يسكنه في بعض دوره.

وكان على باب تلك الدار غرفة[1] كان الببغا يبيت ليله فيها، ولها مطلع إلى الدرب، وكان الحارس يخرج كلّ ليلة بعد نصف الليل فيصيح بأعلى صوته: يا غافلين اذكروا الله على باغض معاوية لعنة الله، وكان الببغا الشاعر ينزعج لصوته.

فاتّفق في بعض الليالي أنّ الشاعر رأى في منامه أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد جاء هو وعليّ عليه السلام إلى ذلك الدرب، ووجد الحارس، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعليّ عليه السلام: اصفعه بيدك فانّه يسبّك.

فضربه أمير المؤمنين عليه السلام بين كتفيه، وانتبه الشاعر منزعجاً من المنام، ثمّ انتظر الصوت الذي كان يسمعه من الحارس كلّ ليلة فلم يسمعه، فعجب من ذلك، ثمّ سمع صياحاً ورأى رجالاً قد أقبلوا إلى دار الحارس، فسألهم الخبر فقالوا: إنّ الحارس قد حصل له بين كتفيه ضربة بقدر الكفّ وهي تتشقّق وتمنعه القرار، فلم يكن وقت الصباح حتّى مات، وشاهده بذلك الحال أربعون نفساً[2].

[حكاية ابن أبي دلف]

ومنها: إنّه كان لأبي دلف ولد، فتحادث أصحابه في حبّ عليّ عليه السلام وبغضه، فروى بعضهم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم [أنّه قال:] يا عليّ ما يحبّك إلّا مؤمن تقيّ، ولا يبغضك إلّا كافر شقيّ، وَلَدُ زنية أو حيضة.

فقال ولد أبي دلف: ما تقولون في الأمير هل يُؤتى في أهله؟ فقالوا: لا، فقال:

---

(١) في «ب»: هذا.

(٢) عنه اثبات الهداة ٥: ٨٩ ح ٥٠٤، وراجع كشف اليقين: ٤٧٨ فصل ٤، عنه البحار ٤٢: ٩ ح ١٢ باب ١١٥، وارشاد القلوب ٢: ٣٨٨.

أنا أبغض عليّاً وليس كما روى هذا الرجل، فخرج أبوه وهم في التشاجر، فقال: ما تقولون؟ فقالوا: كذا، وحكوا كلام ولده.

فقال: والله إنّ هذا الخبر حقّ، وإنّه ولد زنية وحيضة معاً، إنّي كنت مريضاً في دار أخي، فتماثلت ودخلت عليّ جاريته لقضاء حاجة، فدعتني نفسي إليها، فأبت وقالت: إنّي حائض، فكابرتها على نفسها ووطئتها فحملت بهذا، فهو لزنية وحيضة معاً[1].

[حكاية الناصبي ببلدة موصل]

ومنها: ما حكي أنّه كان ببلدة الموصل شخص يقال له: حَمْدان بن حَمْدون العدوي، وكان شديد العناد، كثير البغض لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام، فأراد بعض أعيان أهل الموصل الحجّ، فجاء إليه يودّعه وقال: إنّي قد عزمت على الخروج إلى الحجّ فإن كان لك حاجة هناك فعرّفني حتّى أقضيها.

قال: إنّ لي حاجة مهمّة وهي عليك سهلة، فقال له: مُرني بها حتّى أفعلها، فقال: إذا قضيت الحجّ فوردت المدينة وزرت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فخاطبه عنّي وقل له: يا رسول الله ما أعجبك من عليّ بن أبي طالب حتّى زوّجته ابنتك، عِظم بطنه، أو دقّة ساقه، أو صلعة رأسه، وحلّفه وعزم عليه أن يبلّغ هذا الكلام.

فلمّا بلغ الرجل المدينة، وقضى أمره أُنسي تلك الوصية، فرأى أمير المؤمنين عليه السلام في منامه وهو يقول: لم لا تبلّغ وصية فلان بن فلان؟

فانتبه ومضى لوقته إلى القبر المقدّس، وخاطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما أوصاه ذلك الرجل، ثمّ نام فرأى أمير المؤمنين عليه السلام، فأخذه ومشى هو وإيّاه إلى منزل ذلك الرجل، وفتح الأبواب، وأخذ مدية[2] فذبحه أمير المؤمنين عليه السلام بها،

---

(١) راجع كشف اليقين: ٤٨٢ فصل ٤، عنه البحار ٣٩: ٢٨٧ ح ٨٠ باب ٨٧، وارشاد القلوب ٢: ٣٣٨.

(٢) المدية: الشفرة / القاموس المحيط.

ثمّ مسح المدية بملحفة كانت عليه، ثمّ جاء إلى سقف باب الدار فرفعه بيده ووضع المدية تحته وخرج.

فانتبه الحاج منزعجاً من ذلك، وكتب صورة المنام هو وأصحابه، وانتهى الخبر إلى سلطان الموصل في تلك الليلة، فأخذ الجيران والمتشبّهين ورماهم السجن، واستعجب أهل الموصل من قتله حيث لم يجدوا نقباً، ولا أثر تسليقٍ على حائط، ولا باباً مفتوحاً.

وبقي السلطان متحيّراً في أمره ما يدري ماذا يصنع في قضيّته، ولم يزل الجيران وغيرهم في السجن حتّى ورد الحاجّ من مكّة، فلقى الجيران في السجن فسأل عن سبب ذلك، فقيل له: في الليلة الفلانية وُجد فلان مذبوحاً في داره، ولم يُعرف قاتله.

فكبّر هو وأصحابه وقال لأصحابه: أخرجوا صورة المنام المكتوبة عندكم، فأخرجوها فوجدوا ليلة المنام هي ليلة القتل، ثمّ مضى هو وأصحابه إلى دار المقتول، وأمرهم باخراج الملحفة وأخبرهم بالدم الذي كان فيها، فوجدوها كما قال، ثمّ أمر برفع المردم، فرفع فوجدوا السكين تحته.

فعرفوا صدق منامه وأفرج عن المحبّسين، ورجع أهل المقتول وكثير من أهل البلد إلى الايمان، وكان ذلك من لطف الله سبحانه وتعالى في حقّهم[1].

وهذه القضيّة مشهورة وهي من الغرائب، فماذا تقول في فضل هذا الرجل وعظم شأنه، وارتفاع منزلته، وعلوّ مكانه.

از خلق شرم دارم اگر گويمش بشر می‌ترسم از خدای که گويم که او خداست

فصلّى الله على مجهول القدر، ومن بولائه والبراءة من أعدائه يُقبل العمل ويحصل الأجر.

---

(١) كشف اليقين: ٤٨٠ فصل ٤، عنه البحار ٤٢: ١٠ ضمن حديث ١٢ باب ١١٥، وارشاد القلوب ٢: ٣٣٨.

الفصل الثالث

في ذكر مشهده الشريف وفي فضل زيارته

في ذكر مشهده الشريف، وقبره المنيف، وما خصّ الله تعالى به حرمه المقدّس من الفضل والمزية التي ليست لمكان آخر من الأمكنة الشريفة، وما جاء في فضل زيارته عليه السّلام من الأخبار والآثار، فما يشتمل عليه هذا الفصل الثالث حينئذٍ ثلاثة مطالب:

المطلب الأول:

في ذكر قبره الشريف ودفنه عليه السّلام وما يتعلّق بذلك

إعلم أنّ عمره المبارك كان ثلاثاً وستّين سنة، وقُبض عليه السّلام بالكوفة ليلة الجمعة ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة، قتيلاً بالسيف، قتله ابن ملجم المرادي لعنه الله في مسجد الكوفة وهو في الصلاة، وحُمل إلى الغريّ ودُفن حيث الآن قبره عليه السّلام.

والغريّ يقال بالافراد للتخفيف، والمسموع الغريّان، قال الجوهري[١]: الغريّان بناءان طويلان، يقال إنّهما قبرا مالك وعقيل، وكانا نديمين للنعمان، فسكرا ليلة وردّا على النعمان في كلام حال سكره، فأمر فحفر لهما حفيرتان بظهر الكوفة ودُفنا حيّين.

فلمّا أصبح وصحا سأل عنهما، فأُخبر بما جرىٰ، فركب حتّى انتهى إليهما، وجزع لأجلهما، ثمّ أمر فبُني عليهما بناءان، وجعل لهما في السنة يومين يوم بؤس وهو يوم موتهما، فيقتل من لاقاه كائناً من كان من غير أهل الحيرة، حتّى لو عرضت الوحوش لأدركتها الخيل، أو الطيور لأرسلت عليها الجوارح حتّى تدركها، يُغرّي بدمه القبرين ولهذا سُمّيا بالغريين.

ويوم نعيم يهب فيه لأوّل من يلقاه خلعةً وفرساً وجارية ومائة من الابل، ويجيء ويبسط بين الغريين في ذلك اليوم ويقضيه بالأكل والشرب والفرح والسرور، وكلّما شرب قدحاً صبّ على كلّ واحد من القبرين قدحاً.

وهذا الغريّ الذي ذكرناه وبه يعرف المشهد الشريف سلام الله على مشرّفه، وهو الآن تربة النوبين[٢] الأعظم، سلطان الأمراء في العالم، الملك العادل الشيخ حسن، والخاتون السعيدة المعظّمة سلطانة الخواتين دلشاد أسكنها الله أعلى غرف الجنان بمحمد المبعوث من بني عدنان.

وأمّا كيفية دفنه عليه السّلام، فهو لما قبض عليه السّلام وغُسّل وكُفّن أُخرج إلى مسجد الكوفة أربعة توابيت، وصُلّي عليها، ثمّ أُدخل تابوت إلى البيت، والثلاثة الباقية منها ما بُعث إلى جهة بيت الحرام، ومنها ما حُمل إلى مدينة الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم، ومنها ما نقل إلى بيت المقدس.

وفُعل ذلك لاخفائه عليه السّلام على ما سنذكر سبب ذلك، وكان عليه السّلام قال

---

(١) الصحاح ٤: ٢٤٤٥ / غرا.

(٢) النَّوْبُ: اسم لجمع نائب مثل زائر وزَوْر / لسان العرب.

لولديه الحسن والحسين عليهما السلام عند الوفاة: إذا أنا متّ فاحملاني على سريري وانتظرا حتّى إذا ارتفع لكما مقدّم السرير فاحملا مؤخّره، فلمّا مضى هزيعٌ من الليل[1] قام الحسن والحسين عليهما السلام وخواصهما، وارتفع السرير فحملا مؤخّره.

قال من حضر من خواصهم: كنّا حال حمل الجنازة نسمع دويّ الملائكة بالتسبيح والتكبير والتهليل، وناطقاً لنا بالتعزية يقول: أحسن الله لكم العزاء في سيّدكم وحجة الله على خلقه، حتّى أتينا الغريين فاذا صخرة بيضاء تلمع نوراً، فوضع المقدّم عندها فوضعنا المؤخّر، وحفرنا الصخرة فاذا ساجة مكتوبة: «هذا قبر ادّخره نوح النبي لوصي محمد صلى الله عليه وآله وسلم قبل الطوفان بسبعمائة عام»، فدفنّاه عليه السلام هناك، وأُخفي قبره الشريف، وبقي مخفيّاً إلى زمان الرشيد وظهر في زمانه.

وكيفية ظهوره ما روي عن عبد الله بن حازم قال: خرجنا يوماً مع الرشيد من الكوفة وهو يتصيّد، فصرنا إلى ناحية الغريين، فرأينا ظباءً فأرسلنا عليها الصقور والكلاب، فجاولتها ساعة ثمّ لجأت الظباء إلى أكمة، فسقطت فتراجعت الصقور والكلاب عنها، فتعجّب الرشيد من ذلك.

ثمّ إنّ الظباء هبطت من الأكمة فسقطت الصقور والكلاب عليها، فرجعت الظباء إلى الأكمة، فتراجعت عنها الكلاب مرّة ثانية، ثمّ فعلت ذلك مرّة أُخرى، فقال الرشيد: اركضوا إلى الكوفة فآتوني بأكبرها سنّاً، فأتى بشيخ من بني أسد، فقال له الرشيد: أخبرني ما هذه الأكمة.

فقال: حدّثني أبي عن آبائه إنّهم كانوا يقولون: إنّ هذه الأكمة قبر علي بن أبي طالب عليه السلام، جعله الله سبحانه حرماً لا يأوي إليه شيء إلّا أمن، فنزل هارون الرشيد ودعا بماء فتوضّأ وصلّى [عند][2] الأكمة، وجعل يدعو ويبكي ويمرّغ

---

(١) هزيع من الليل: طائفة / القاموس.

(٢) أثبتناه من «ب».

عليها وجهه.

وأمر أن تُبنى قبة بأربعة أبواب، فبني وبقي ذلك إلى أيّام السلطان عضد الدولة رحمه الله، وجاء وأقام في ذلك الطرف بنفسه قريباً من سنة هو وعساكره، وبعث فأُتي بالصّنّاع والأساتذة من الأطراف، وخرّب تلك العمارة وصرف أموالاً كثيرة جزيلة، وعمّره عمارة جليلة حسنة، وهي العمارة التي كانت قبل عمارة اليوم[1].

وأمّا الدليل الواضح، والبرهان اللائح على أنّ قبره الشريف عليه السلام بالغريّ فمن وجوه:

الأوّل: تواتر الاماميّة الاثني عشرية المنتهين إلى ولاء أهل البيت بذلك، يروونه خلفاً عن سلف، وهم ممّن يستحيل حصرهم أو تتطرّق عليهم المواطأة في الكذب لانتفاء غرضهم في ذلك.

والتواتر مفيد لليقين وينتهون في هذا النقل إلى الائمة الطاهرين، لا يقال: لو كان الأمر كما تقولون لحصل لنا العلم كما حُصل لكم، لأنّا نقول: لا خلاف بيننا وبينكم في أنّه دُفن سرّاً، وحينئذٍ أهل بيته هم أعلم بسرّه من غيرهم، والتواتر الذي حصل لنا [عُلم][2] منهم.

الثاني: إجماع الشيعة في جميع أقطار العالم على هذا، والاجماع حجّة.

الثالث: ما حصل عنده من الأسرار والآيات، وظهر من المعجزات والكرامات من كيفيّة ظهوره زمان الرشيد على ما ذكرناه، وقيام الزّمن، وردّ بصر الأعمى، وهو إلى يومنا هذا شاهدناه مراراً كثيرة لا شكّ فيه، ولا شبهة تعتريه إلّا لمن لم يهده الله، ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾[3] ومن أسرار أخرى نذكرها.

الرابع: ما نقل عن مشائخ الجمهور من علمائهم ومحدّثيهم ومؤرّخيهم.

---

(١) راجع فرحة الغري: ١١٩ باب ١٣، عنه البحار ٤٢: ٣٢٩ ح ١٦ باب ١٢٩، وارشاد القلوب ٢: ٣٤١.

(٢) أثبتناه من نسخة «ب».

(٣) النور: ٤٠.

قال ابن أبي الحديد: قبره عليه السلام بالغريّ وما يدّعيه بعضهم بجهله من الاختلاف في قبره باطل لا حقيقة له، وأولاده أعرف بقبره، وأولاد كلّ الناس أعرف بقبور آبائهم من الأجانب.

وهذا القبر هو الذي زاره بنوه لمّا قدموا العراق منهم الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وغيره من أكابرهم وأعيانهم[١].

وقال الصغّاني في شرحه لنهج البلاغة: قبره عليه السلام بالغريّ.

وقال ياقوت الحموي في تاريخ معجم البلدان في ترجمة الغريّين: هما بناءآن كالصومعتين [كانا][٢] بظهر الكوفة قرب قبر عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه[٣].

وذكر أيضاً في الكتاب المذكور في ترجمة النجف: بالقرب منه قبر عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه[٤].

وروى أبو الفرج في مقاتل الطالبيّين باسنادٍ ذكره هناك أنّ الحسين[٥] عليه السلام لما سُئل: أين دفنتم أمير المؤمنين؟ قال: خرجنا ليلاً من منزله بالكوفة حتّى أتينا به الظهر بجنب الغريّ، ودفنّاه هناك[٦].

فقد دلّ المعقول والمنقول حينئذٍ على أنّ قبره عليه السلام حيث هو الآن.

[سبب خفاء قبره عليه السلام]

وأمّا السبب الموجب لاخفاء قبره عليه السلام فهو أنّه قد تحقق وعُلم ما جرى لأمير المؤمنين عليه السلام من الوقائع العظيمة، والحروب الكثيرة زمان النبي صلى الله عليه

---

(١) شرح نهج البلاغة ١ : ١٦ باختلاف ، عنه فرحة الغرى : ١٣١.

(٢) لم يكن ما بين المعقوفتين من المصدر.

(٣) معجم البلدان ٤ : ١٩٦ ، مادة الغريان ، عنه فرحة الغري : ١٣١.

(٤) معجم البلدان ٥ : ٢٧١ ، مادة النجف ، وفيه قبر أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب.

(٥) في المصدر : الامام الحسن عليه السلام.

(٦) مقاتل الطالبيين : ٥٤ باختلاف.

وآله وسلّم وبعده، وأوجب ذلك حقد المنافقين والمارقين عليه، حتّى أنّ ابن ملجم لعنه الله لمّا أُخذ ليقتل وجيء به إلى الحسن عليه السلام قال للحسن عليه السلام: إنّي أُريد أن أُسارّك بكلمةٍ يا ابن رسول الله.

فأبى الحسن عليه السلام وقال: إنّه يريد أن يعضّ أُذني، فقال ابن ملجم لعنه الله: والله لو أمكنني منها لأخذتها من صماخه[1].

فاذا كان فعال هذا الكافر وحقده إلى هذه الغاية، وهو على تلك الحالة، وقد أُتي به للقتل، فكيف يكون حال معاوية وأصحابه وبني أمية والدولة لهم، والملك بيدهم فانّهم كانوا يبالغون في إطفاء نور أهل البيت، وإخفاء آثارهم، ويرون ذلك من أعظم القُربات.

ويرغّبون الخلق إلى ذلك بالعطايا والصلات والمبرات، ويرهبونهم بالأخذ والقتل والمثلات، حتّى أنّ أهل الشام حرّموا أن يُقرأ بشيء من قراءات قرّاء أهل العراق، مع أنّهم من الشيعة الذين اتفق الجميع على صحة قراءتهم، حِذار أن يؤدّي ذلك إلى ذكر أمير المؤمنين عليه السلام لانتهائهم في الرواية إليه عليه السلام.

وذكر ابن أبي الحديد وهو من مشائخ الجمهور: أنّ معاوية بذل لسمرة بن جندب مائة ألف درهم حتّى يروي أنّ هذه الآية، وهي قوله تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ● وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ**﴾[2].

نزلت في عليّ عليه السلام، وأنّ الآية الثانية أعني قوله تعالى:

﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ وَاللهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ**﴾[3].

نزلت في حق ابن ملجم لعنه الله، فلم يقبل، فبذل له مائتي ألف درهم فلم يقبل،

---

(١) فرحة الغري: ١٩، وارشاد القلوب ٢: ٣٤٦.

(٢) البقرة: ٢٠٤.

(٣) البقرة: ٢٠٧.

فبذل له ثلاثمائة ألف درهم فلم يقبل، فبذل أربعمائة ألف درهم، فقبل وروىٰ[١].

وروىٰ هشام الكلبي عن أبيه قال: أدركت أود وهم يعلّمون أولادهم وحرمهم سبّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وكان فيهم رجل من رهط عبد الله بن ادريس بن هاني، فدخل على الحجّاج بن يوسف يوماً وكلّمه بكلام، فأغلظ له الحجاج في الجواب.

فقال له: لا تقل هذا أيّها الأمير فما لقريش ولا لثقيف منقبة يعتدّون [بها][٢] الّا ونحن نعتدّ بمثلها، قال له: وما مناقبكم؟ قال: ما يُذكر عثمان في نادينا بسوء قط، قال: هذه منقبة.

قال: وما شهد منّا أحدٌ مع أبي تراب شيئاً من مواقفه وجهاده إلّا رجل واحدٌ أسقطه ذلك عندنا وأخمله، فما له فينا قدر ولا قيمة، وما أراد رجل أن يتزوّج امرأة إلّا سأل عنها أوّلاً هل تُحبّ أبا تراب، أو تذكره بخير، فإن قيل نعم، تركها ولم يتزوّج بها.

ولا وُلد فينا ولد ذكر سُمّي علياً ولا حسناً ولا حسيناً، ولا وُلد فينا أُنثى سُمّيت فاطمة.

ونذرت امرأة منّا حين قدم الحسين العراق إن قتله الله تنحر عشر جُزرٍ، فلمّا قُتل وفت بنذرها، قال: ودُعي رجل منّا إلى البراءة من عليّ ولعنته، فقال: نعم وأزيدكم حسناً وحسيناً[٣].

وقال الكراجكي في كتاب التعجب: لهم بمصر مسجد معروف يقال له: مسجد الذكر، في مسجد يُعرف بسوق وردان، وإنّما سمّي مسجد الذكر؛ لأنّ الخطيب سها يوم الجمعة عن سبّ عليّ بن أبي طالب على المنبر، فلمّا وصل إلى

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤:٧٣ باب٥٦، وفي البحار ٣٣:٢١٥ ح ٤٩٢ باب ١٧، وفرحة الغري: ١٩.

(٢) أثبتناه من المصدر.

(٣) فرحة الغري: ٢٢.

موضع المسجد المذكور ذكر أنّه لم يسبّه، فوقف عليه وسبّه هناك قضاءً لما نسيه، فبني ذلك الموضع وسمّي بذلك.

قال بعض العلماء: مررت بهذا المسجد في بعض السنين، فرأيت فيه سرجاً عظيماً كثيرة وآثار بخور، قال: وذكر لي بعض الأصحاب أنّه يؤخذ من ترابه، ويعدّونه شفاءً لهم، ويسمّون إلى الآن يوم الجمعة يوم السَبّة بالشام[1].

فاقتضى هذه الأشياء وأمثالها أن أوصىٰ عليه السلام بدفنه سرّاً، خوفاً من بني أمية وأعوانهم والخوارج وأمثالهم، أن يتهجّموا على قبره الشريف لو كان ظاهراً.

وأيضاً ربّما لو نبشوه مع العلم بمكانه لَحَمَل ذلك بني هاشم على المحاربة والمشاققة التي أغضى عنها عليه السلام في حال حياته، فكيف لا يرضى بترك ما فيه مادّة النزاع بعد وفاته.

ويؤيّد هذا قضيّة ولده الحسن عليه السلام في دفنه بالبقيع، حيث أوصى بذلك إن جرى نزاع في دفنه عند جدّه صلى الله عليه وآله وسلم طلباً لقطع مادّة الشر، فلمّا عرف أهل بيته عليهم السلام أنّه متى ظهر وعُرف لم يتوجّه إلّا التعظيم والتبجيل لا جرم أنّهم أظهروه ودلّوا عليه.

[حكاية الأسد عند القبر الشريف]

ومن كراماته وأسراره التي ظهرت عند قبره الشريف عليه السلام ما حُكي أنّ جماعة خرجوا بالليل متخفّين إلى الغريّ لزيارة أمير المؤمنين عليه السلام، قالوا: فلمّا وصلنا إلى القبر الشريف وكان يومئذٍ قبراً حوله حجارة، ولا بناء عنده، وذلك بعد أن أظهره الرشيد[2] وقبل أن يعمره.

فبينما نحن عنده بعضنا يقرأ، وبعضنا يصلّي، وبعضنا يزور، وإذا نحن بأسدٍ

---

(١) راجع كنز الفوائد للكراجكي: ٣٥٠ باختلاف، وفرحة الغري: ٢٥.

(٢) في «الف»: الشريف.

مقبلٍ نحونا، فلمّا قرب منّا قيد رمح قال بعضنا لبعض: ابعدوا عن القبر لننظر ما يصنع.

فتباعدنا عن القبر الشريف، فجاء الأسد إلى القبر وجعل يُمرّغ ذراعه على القبر، فمضى رجل منّا فشاهده وعاد، فأعلمنا وزال الرعب عنّا، وجئنا بأجمعنا حتّى شاهدناه يمرّغ ذراعه على القبر وفيه جراح، فلم يزل يمرّغه ساعة، ثم انزاح عن القبر ومضى وعُدنا إلى ما كنّا عليه الزيارة والصلاة وقراءة القرآن[1].

[حكاية كمال الدين القمي]

ومنها ما روي عن كمال الدين بن عنان القمي، قال: دخلت على حضرة أمير المؤمنين عليه السلام فزرت وتحوّلت إلى المسألة، ودعوت وتوسّلت بمولانا أمير المؤمنين عليه السلام، ثمّ قمت فعلق مسمار من الضريح المقدّس سلام الله على مشرفه في قبائي فمزقه، فقلت مخاطباً لأمير المؤمنين عليه السلام: ما أعرف عوض هذا إلّا منك.

وكان إلى جانبي رجل رأيه غير رأيي فقال لي مستهزءاً: ما يعطيك عوضه إلّا قباء ورديّاً، فانفصلنا من الزيارة وجئنا الحلّة، وكان جمال الدين قشتمر الناصري قد هيّأ لشخص يريد أن يُنفذه إلى بغداد قباءً ورديّاً، فخرج الخادم على لسان ابن قشتمر وقال: اطلبوا كمال الدين القمي.

فجئت فأخذ بيدي ودخل الخزانة، وألبسني قباءً ورديّاً، فخرجت ودخلت حتّى أُسلّم على ابن قشتمر وأُقبّل كفّه، فنظر إليّ نظراً عرفت الكراهة في وجهه، والتفت إلى الخادم كالمغضب وقال له: طلبت فلاناً فأين هو؟

قال الخادم: إنّما قلت: كمال الدين القمي، وشهد الجماعة الذين كانوا جلساء الأمير أنّه إنّما أمر بحضور كمال الدين القمي، فقلت: أيّها الأمير ما خلعتَ أنت

---

(١) راجع فرحة الغري: ١٤١، عنه البحار ٤٢: ٣١٥ ح ٢ باب ١٢٩، وارشاد القلوب ٢: ٣٤٣.

عليّ هذه الخلعة بل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام خلعها عليّ، فالتمس منّي الحكاية، فحكيت له، فخرّ ساجداً وقال: الحمد لله إذ كانت الخلعة في يدي[١].

[حكاية النصراني]

ومنها ما روي عن عليّ بن الحسين بن طحّال المقدادي قال: أخبرني عن أبيه عن جدّه، وكان من الملازمين للعتبة الشريفة صلوات الله على مشرفها، أنّه أتاه رجل مليح الصورة، نقيّ الأثواب، ودفع إليه مثقالين وقال: أغلق عليّ باب القبة وذرني وحدي أعبد الله.

فأخذهما منه وأغلق الباب عليه ونام، فرأى أمير المؤمنين عليه السلام في منامه وهو يقول: أُقعد أخرجه عنّي فانّه نصراني، فنهض عليّ بن طحال فأخذ حبلاً فوضعه في عنق الرجل وقال له: أخرج تخدعني، خذ بالمثقالين وأنت نصرانيّ.

فقال: لست نصراني، قال: بلى إنّ أمير المؤمنين عليه السلام أتاني في المنام، وأخبرني أنّك نصراني وقال: أخرجه عنّي، فقال الرجل: أُمدد يدك فأنا أشهد أن لا إله الّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله، وأنّ عليّاً أمير المؤمنين خليفة الله، والله ما علم أحد بخروجي من الشام، ولا عرفني أحدٌ من أهل العراق، ثمّ حسن إسلامه[٢].

[حكاية عمران بن شاهين]

ومنها ما حكي أنّ عمران بن شاهين من أهل العراق عصى على السلطان عضد الدولة، فطلبه طلباً شديداً، فهرب منه إلى المشهد الشريف مختفياً، وقصد أمير المؤمنين عليه السلام، ودعا عنده، وسأله السلامة منه.

فرأى أمير المؤمنين عليه السلام في منامه وهو يقول: يا عمران إنّ في غدٍ يأتي

---

(١) راجع فرحة الغري: ١٤٢، عنه البحار ٤٢: ٣١٦ ح ٣ باب ١٢٩، وارشاد القلوب ٢: ٣٤٣.

(٢) راجع فرحة الغري: ١٤٦، عنه البحار ٤٢: ٣١٩ ح ٦ باب ١٢٩، وارشاد القلوب ٢: ٣٤٤.

فنّاخسرو إلى مشهدي للزيارة، فتقف أنت هاهنا ـ وأشار إلى زاوية من زوايا القبة ـ فانّهم لا يرونك، ويدخل هو إلى الضريح ويزور ويصلّي ويبتهل في الدعاء والقسم بمحمّد وآله أن يظفر بك، فادن منه وقل له: أيّها الملك من هذا الذي قد ألجأت[1] بالقسم بمحمد وآله أن يظفرك به.

فيقول: رجل عصاني ونازعني في سلطاني، فقل له: ما لمن يظفرك به؟ فيقول: إن طلب منّي العفو عنه قبلت، فأعلمه بنفسك فانّك تجد ما تريد، قال: فكان ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام.

فقال: أنا عمران بن شاهين، قال له: من أوقفك هاهنا؟ قال: هذا مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أوقفني هاهنا، وقال لي في منامي: غداً يحضر فنّاخسرو إلى هاهنا، وأعاد عليه القول، فقال له السلطان: بحقّه قال لك فنّاخسرو؟ قلت: إي وحقّه عليه السلام.

فقال عضد الدولة: إنّه حقّ والله ما عرف أحد أنّ اسمي فنّاخسرو إلّا أُمّي والقابلة وأنا، ثمّ خلع عليه الوزارة وطلع بين يديه إلى الكوفة، وكان عمران هذا قد نذر عليه أنّه متى عفى عنه عضد الدولة أن يأتي إلى زيارة أمير المؤمنين عليه السلام حافياً حاسراً.

فلمّا جنّه الليل خرج من الكوفة وحده، فرأى بعض من كان في الحضرة الشريفة من القوام وهو عليّ بن طحال المقدادي مولانا وسيّدنا أمير المؤمنين عليه السلام في منامه وهو يقول: اقعد وافتح لوليّي عمران بن شاهين، فقعد وفتح الباب، فاذا بالرجل قد أقبل، فلمّا وصل قال له: بسم الله يا مولانا؟

فقال: ومن أنا؟ فقال: عمران بن شاهين، قال: لست بعمران بن شاهين، فقال: بلى إنّ أمير المؤمنين عليه السلام أتاني في منامي وقال: اقعد وافتح لوليّي عمران بن شاهين، قال: بحقّه عليه السلام هو قال لك؟ فقال: إي وحقّه هو قال لي.

---

(١) في «الف»: ألحيت.

فوقع على العتبة الشريفة يقبّلها ويبكي، وأحال ذلك الرجل بستّين [مثقالاً][١]، وبنى الرواق المعروف برواق عمران في المشهدين الشريفين الغريّ والحائري على مشرفهما أفضل الصلاة والسلام، والأخبار الواردة في هذا المعنى كثيرة[٢].

المطلب الثاني:

في فضل المشهد الشريف الغروي على مشرفه أفضل الصلاة والسلام، وما لتربته والدفن فيه من المزية والشرف

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: الغري قطعة من الجبل الذي كلّم الله تعالى عليه موسى تكليماً، وقدّس عليه تقديساً، واتّخذ عليه إبراهيم خليلاً، ومحمّداً صلى الله عليه وآله وسلم حبيباً، وجعله للنبيّين مسكناً[٣].

وروي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام نظر إلى ظهر الكوفة فقال: ما أحسن منظرك، وأطيب قعرك، اللّهمّ اجعل قبري بها[٤].

ومن خواص تربته إسقاط عذاب القبر، وترك محاسبة منكر ونكير للمدفون هناك، كما وردت به الأخبار الصحيحة عن أهل البيت عليهم السلام.

روي عن القاضي ابن بدر الهمداني الكوفي، وكان رجلاً صالحاً متعبّداً، قال: كنت في جامع الكوفة ذات ليلة وكانت ليلة مطيرة، فدقّ باب مسلم جماعة، ففتح لهم وذكر بعضهم أنّ معهم جنازة، فأدخلوها وجعلوها على الصَفة التي تجاه باب مسلم بن عقيل رضي الله عنه، ثمّ إنّ أحدهم نعس فنام، فرأى في منامه قائلاً يقول لآخر:

---

(١) أثبتناه من «ب».

(٢) راجع فرحة الغري: ١٤٧، عنه البحار ٤٢: ٣١٩ ح ٧ باب ١٢٩، وارشاد القلوب ٢: ٣٤٤.

(٣) راجع ارشاد القلوب ٢: ٣٤٧، والبحار ١٠٠: ٢٣٢ ح ٢٥ باب ١ وفيه: «قدس عليه عيسى تقديساً».

(٤) ارشاد القلوب ٢: ٣٤٧، عنه البحار ١٠٠: ٢٣٢.

ما تبصره حتّى نبصر هل لنا معه حساب أم لا، فكشف عن وجه الميت وقال لصاحبه: بلى، وقال: لنا معه حساب، وينبغي أن نأخذه منه معجّلاً قبل أن يتعدّى الرصافة، فما يبقى لنا معه طريق.

فانتبه وحكى لهم المنام وقال: خذوه عجلاً، فأخذوه ومضوا به في الحال إلى المشهد الشريف[١].

إذا متّ فادفنّي إلى جنب حيدر ... أبي شبّر أكرم به وشبير
فلست أخاف النار عند جواره ... ولا أتّقي من منكر ونكير
فعار على حامي الحمىٰ وهو في الحمىٰ ... إذا ضلّ في المرعىٰ عقال بعير

روى جماعة من صلحاء المشهد الشريف الغروي أنّ كل واحدٍ من القبور التي في المشهد المشرف وظاهره، قد خرج منه حبل ممتدّ متصل بالقبة الشريفة صلوات الله على مشرفها[٢].

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه إذا أراد الخلوة بنفسه أتى إلى طرف الغري، فبينا هو ذات يوم هناك مُشرف على النجف وإذا رجل قد أقبل من البرية راكباً على ناقة و قدّامه جنازة.

فحين رأى علياً عليه السلام قَصَدَه حتّى وصل إليه، ثم نزل عن ناقته وسلّم عليه، فردّ عليه السلام وقال له: من أين؟ قال: من اليمن، قال: وما هذه الجنازة؟ قال: جنازة أبي أتيت لأدفنه في هذه الأرض.

فقال له: لم لا دفنته في أرضكم؟ فقال: أوصى إليّ بذلك وقال: إنّه يدفن هناك رجل يدخل في شفاعته مثل ربيعة ومضر، فقال له: أتعرف ذلك الرجل؟ قال: لا، فقال عليه السلام: أنا والله ذلك الرجل، أنا والله ذلك الرجل، أنا والله ذلك الرجل، قم فادفن أباك، فقام فدفنه[٣].

---

(١) ارشاد القلوب ٢: ٣٤٧، عنه البحار ١٠٠: ٢٣٢.
(٢) ارشاد القلوب ٢: ٣٤٨، عنه البحار ١٠٠: ٢٣٣.
(٣) البحار ٨٢: ٦٨ ح ٥ باب ١٥، ومستدرك الوسائل ٢: ٣١٠ ح٢٠٥٦، عن ارشاد القلوب ٢: ٣٤٨.

ومن خواص ذلك الحرم الشريف أنّ جميع المؤمنين يُحشرون فيه.

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: ما من مؤمن يموت في شرق الأرض وغربها إلّا وحشر الله روحه إلى وادي السلام، قيل: وأين وادي السلام؟ قال: بين وادي النجف والكوفة، كأنّي بهم حَلَقٌ حَلَقٌ قعودٌ يتحدّثون على منابر من نور[1].

والأخبار في هذا المعنى كثيرة.

المطلب الثالث:

في فضل زيارته عليه السلام وما جاء في ذلك من الأخبار والآثار

روي عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أنّه قال للحسين عليه السلام: يزوركم طائفة من أمتي تريد برّي وصِلتي، فاذا كان يوم القيامة زرتها في الموقف، وأخذت بأعضادها فأنجيتها من أهواله وشدائده[2].

وعنه صلّى الله عليه وآله وسلّم أنّه قال لعليّ عليه السلام: والله لتقتلنّ بأرض العراق فتدفن بها، قلت: يا رسول الله ما لمن زار قبورنا وعمّرها وتعاهدها؟

فقال لي: يا أبا الحسن إنّ الله تعالى جعل قبرك وقبر ولدك بقاعاً من بقاع الجنّة، وعرصة من عرصاتها، وإنّ الله تعالى جعل قلوباً من خلقه، وصفوة عباده تحنّ إليكم، وتحتمل الأذى فيكم، فيعمرون قبوركم تقرّباً منهم إلى الله، ومودّة لرسوله، أولئك يا عليّ المخصوصون بشفاعتي، الواردون حوضي، وهم زوّاري غداً في الجنّة.

يا عليّ من زار قبوركم عدل ذلك له ثواب سبعين حجّة بعد حجّة الإسلام، وخرج من ذنوبه حين يرجع من زيارتكم كيوم ولدته أمّه، فأبشر وبشّر أولياءك

---

(١) البحار ٦: ٢٦٨ ح ١١٨ باب ٨، عن الكافي ٣: ٢٤٣ ح ٢ باختلاف يسير، ونحوه ارشاد القلوب ٢: ٣٤٩.

(٢) ارشاد القلوب ٢: ٣٤٩، وفي البحار ١٠: ٤٤١، ومستدرك الوسائل ١٠: ٢٢٨ ح ١١٩١٠ عن الفصول للسيد المرتضى.

ومحبّيك من النعيم وقرّة العين بما لا عين رأت ولا أُذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر، ولكن حثالةٌ[١] من الناس يُعيّرون زوّار قبوركم بزيارتكم كما تُعيّر الزانية بزناها، أولئك شرار أمّتي لا ينالهم شفاعتي، ولا يردون حوضي[٢].

وقال الصادق عليه السلام: إنّ أبواب السماء لتفتح عند دعاء الزائر لأمير المؤمنين عليه السلام[٣].

وقال عليه السلام: من ترك زيارة أمير المؤمنين عليه السلام لم ينظر الله إليه، ألا تزوروا من تزوره الملائكة والنبيّون عليهم السلام، وإنّ أمير المؤمنين عليه السلام أفضل من كلّ الأئمة، وله مثل ثواب أعمالهم، وعلى قدر أعمالهم فُضّلوا[٤].

وقال عليه السلام: إنّ بظاهر الكوفة لقبراً ما زاره مهموم إلّا فرّج الله همّه[٥].

وروى بعضهم قال: كنت عند الصادق عليه السلام فذكر أمير المؤمنين عليه السلام، فقال ابن مارد[٦] لأبي عبد الله: ما لمن زار جدّك أمير المؤمنين عليه السلام؟

فقال عليه السلام: يا ابن مارد من زار جدّي عارفاً بحقّه كتب الله له بكلّ خطوة حجّة مقبولة، وعمرة مبرورة، والله يا ابن مارد ما يُطعم الله النار قدماً تغبّرت في زيارة أمير المؤمنين ماشياً كان أو راكباً، يا ابن مارد اكتب هذا الحديث بماء الذهب[٧].

والأخبار الواردة في هذا المعنى كثيرة، وهذا آخر ما أردنا إيراده في هذا الفصل الثالث.

واعلم أنّ الذي ذكرناه في هذه الرسالة في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام إنّما هو البعض القليل اليسير من الشيء الغزير الكثير الذي ورد من طرق أهل السنة،

---

(١) الحُثالة والحُثال: الردي من كلّ شيء، وحُثالة الناس: رُذالتهم (لسان العرب/حثل).
(٢) فرحة الغري: ٧٧، عنه البحار ١٠٠: ١٢٠ ح ٢٢، وفي ارشاد القلوب ٢: ٣٤٩.
(٣) ارشاد القلوب ٢: ٣٥٢، عنه البحار ١٠٠: ٢٦٢ ح ١٦.
(٤) الخصائص للرضي: ٤٠، عنه مستدرك الوسائل ١٠: ٢١٢ ح ١١٨٨٣، وارشاد القلوب ٢: ٣٥١.
(٥) ارشاد القلوب ٢: ٣٥٢، وفي البحار ١٠١: ٤٥.
(٦) في «ب»: ابن أبي مارد.
(٧) فرحة الغري: ٧٥، عنه البحار ١٠٠: ٢٦٠ ح ١٠، وفي ارشاد القلوب ٢: ٣٥٢.

دون ما ورد من طريق الشيعة.

فإنّا لم نتعرّض لشيء من ذلك لتكون آكد في الحجّة، وأتمّ في الالزام، ومع هذا فهو عليه السلام المشرّف للكمالات النفسانية، والمزيّن للفضائل البدنية.

وإذا الدر زان حسن نحور ... كان للدر حسن نحرك زيناً

وتزيدين طيّب الطيب طيباً ... إن تمسّيه أين مثلك أيناً

الخاتمة

فهذه الفصول الثلاثة، وأما الخاتمة:

فاعلم أنّه إذا ثبت أنّ السعادة الأخروية لا تحصل إلّا بولائه والبراءة من أعدائه، فلابد من اتباعه في شيء من أقواله وأفعاله، إذ المحبّة تستلزم الاتباع، قال الله سبحانه وتعالى:

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾[1].

وكل إنسان يكلّف[2] على نسبة حاله، وقدر قوّته وإمكانه، فالذي يريده الله العزيز الرحمن من الملك العظيم السلطان: العدل، وايتاء ذي القربى، والاحسان، قال الله تعالى:

﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾[3].

---

(١) آل عمران: ٣١.

(٢) في «ب»: مكلّف.

(٣) النحل: ٩٠.

وحيث أنّ الحال ذلك فلنذكر الآن حينئذٍ شيئاً ممّا ورد في الترغيب إلى هذه الأفعال وبه نختم الرسالة إن شاء الله.

الأول: العدل؛ قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾[١] وقال جلّ وعلا: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾[٢] وقال عزوجل: ﴿وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[٣] وقال عزّ من قائل: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا﴾[٤].

وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: السلطان العادل ظلّ الله في أرضه[٥].

وقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: عدل ساعة تعدل عبادة سبعين سنة بعد أداء الفرائض[٦].

ويكفيك في معرفة أنّ العدل من أعظم الفضائل المقربة إلى الله تعالى حال فرعون وموسى عليه السلام، فانّ الله عزوجل أنعم عليه بجميع أنواع النعم من الأمن والصحة والملك إلى غير ذلك من النعم غير المتناهية، وقابل على ذلك بأبلغ مراتب الكفر، وأنهى أحوال الشرك، وهو دعوى الألوهيّة مع نفيها عنه تعالى، كما حكى عنه سبحانه وتعالى: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرِي﴾[٧].

ثمّ بعث إليه أنبياءه ورسله الذين همْ أخصّ خلقه وأقربهم إليه، ليعظوه ويزجروه عن ذلك، فغلظ عليهما في الكلام، وخاطبهما بما يخاطب به العوام، فرجعا إليه تعالى وشكيا منه، فقال لهما الحليم الكريم جلّ جلاله: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾[٨].

---

(١) النحل: ٩٠.

(٢) النساء: ٥٨.

(٣) الحجرات: ٩.

(٤) الأنعام: ١٥٢.

(٥) كنز العمال ٦: ٦ ح ١٤٥٨٩، وفيه: السلطان العادل المتواضع ظل الله ورمحه في الأرض.

(٦) راجع البحار ٧٥: ٣٥٢ ح ٦١ باب ٨١، وفيه: عبادة سبعين سنة قيام ليلها وصيام نهارها.

(٧) القصص: ٣٨.

(٨) طه: ٤٤.

وبقي موسى عليه السلام يدعو عليه أربعين سنة فلا يُستجاب له، فخاطب الله تعالى في ذلك، فقال جلّ جلاله: يا موسى ما دام آمناً لعبادي، عامراً لبلادي [لم أُجب][1] فيه دعوة منادي[2].

ويكفيك في ارتفاع منزلة العدل عند الله تعالى وعلوّ شأنه، افتخار سيد المخلوقات، وأشرف الممكنات نبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم بولادته في زمن أنوشيروان مع كفره، بقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ولدت في زمن الملك العادل أنوشيروان[3].

وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾[4] فالمقسط: العادل، والقاسط: الجائر، يقال: أقسط إذا عدل، وقسط إذا جار، وقال تعالى: ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾[5].

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: من ولّي أمور سبعة من المسلمين ولم يعدل فيهم جعل الله رأسه ورجليه في ثقب فأس من نار حتّى يفرغ من حساب الخلائق[6].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: يؤتى يوم القيامة بالحاكم الجائر وليس معه نصير ولا عاذر فيُلقى في نار جهنّم، فيدور فيها كما يدور الرحى ثمّ يرتبط في قعرها.

وقال الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾[7] قال: قنطرة على الصراط لا يجوزها عبدٌ بمظلمة[8].

وقال بعض الحكماء: السلطان الجائر الذي يغصب مال رعيّته، كمن يأخذ التراب من أساس داره ويبني به أعاليها[9].

---

(١) كذا الظاهر، وفي النسخ: «أن أُجيب»

(٢) ارشاد القلوب ٢: ٣٩١.

(٣) راجع البحار ١٥: ٢٥٠ ضمن حديث ١ باب ٣.

(٤) الجن: ١٥.

(٥) البقرة: ٢٧٠.

(٦) البحار ٧٥: ٣٤٥ح ٤٠ باب ٨١ باختلاف.

(٧) الفجر: ١٤.

(٨) غوالي اللئالي ١: ٣٦٤ح٥٣، وتفسير كنز الدقائق ١٤: ٢٧٠، ونحوه في مجمع البيان ٥: ٤٨٧.

(٩) ارشاد القلوب ٢: ٣٩١.

وكان كسرى قد فتح بابه، ورفع حجابه، وبسط إذنه لكلّ واصل إليه، فقال له رسول ملك الروم: لقد أقدرت عليك عدوّك بفتحك بابك، ورفعك حجابك، فقال: الحصن من عدوّي بعدلي، وإنّما انتصبت هذا المنصب، وجلست هذا المجلس لقضاء الحاجات، وكشف الظلامات، فاذا لم تصل الرعية إليّ فمتى أقضي الحاجة، وأكشف الظلامة؟[1]

[نصيحة الخضر عليه السلام للمنصور]

وروى المظفري في تاريخه قال: لمّا حجّ المنصور في سنة أربع وأربعين ومائة نزل بدار الندوة، وكان يطوف ليلاً ولا يُشعر به، فاذا طلع الصبح صلّى بالناس وراح في موكبه إلى منزله، فبينا هو ذات ليلة يطوف إذ سمع قائلاً يقول: اللّهمّ إنّا نشكو إليك ظهور البغي والفساد في الأرض، وما يحول بين الحقّ وأهله من الظلم.

قال: فملأ المنصور مسامعه منه، ثمّ استدعاه فقال له: ما هذا الذي سمعته منك؟ قال: إن آمنتني على نفسي أنبأتك بالأمور من أصلها، قال: أنت آمن على نفسك.

قال: أنت الذي دخله الطمع حتّى حال بينه وبين الحقّ، وحصول ما ظهر في الأرض من البغي والفساد، فإنّ الله سبحانه وتعالى استرعاك أمور المسلمين فأغفلتها، وجعلت بينك وبينهم حجاباً من الجصّ والآجر، وأبواباً من الحديد، وحجبة معهم السلاح.

واتّخذت وزراء ظلمة، وأعواناً فجرة، إن أحسنت لا يعينوك، وإن أسأت لا يردّوك، وقوّيتهم على ظلم الناس، ولم تأمرهم باغاثة المظلوم والجائع والعاري،

---

(١) ارشاد القلوب ٢: ٣٩١.

فصاروا شركاءك في سلطانك.

وصانعهم العمال بالهدايا خوفاً منهم، فقالوا: هذا قد خان الله فما بالنا لا نخونه، فاختزنوا الأموال، وحالوا دون التمظلّم ودونك، فامتلأت بلاد الله فساداً وبغياً وظلماً، فما بقاء الإسلام وأهله على هذا.

وقد كنت أُسافر إلى بلاد الصين وبها ملك قد ذهب سمعه، فجعل يبكي، فقال وزراؤه: ما يبكيك؟ فقال: لست أبكي على نفسي ما نزل بي من ذهاب سمعي، ولكن لمظلوم يصرخ بالباب ولا أسمع نداءه، إن كان سمعي قد ذهب فبصري باق، نادوا في الناس لا يلبس ثوباً أحمر إلّا مظلوم، وكان يركب الفيل في طرف كلّ نهار هل يرى مظلوماً، فلا يجده.

وهذا هو مشرك بالله، قد غلبت رأفته بالمشركين على شحّ نفسه، وأنت مؤمن بالله وابن عمّ رسوله صلّى الله عليه وآله وسلّم لا تغلبك رأفتك بالمسلمين على شحّ نفسك، فانّك لن تجمع المال إلّا لواحدة من ثلاث:

إن قلت: أنّك تجمعها لولدك، فقد أراك الله الطفل الصغير يخرج من بطن أمّه لا مال له فيعطيه الله، فلست بالذي تعطي بل الله سبحانه يعطي، وإن قلت: أجمعها لتشييد سلطاني، فقد أراك الله القدير عبراً في الذين تقدّموا ما أغنى عنهم ما جمعوا من الأموال، ولا ما أعدّوا من السلاح، وإن قلت: أجمعها لغاية هي أحسن من الغاية التي أنا فيها، فوالله ما فوق ما أنت فيه منزلة إلّا العمل الصالح.

يا هذا هل تعاقب من عصاك إلّا بالقتل، فكيف تصنع بالله الذي لا يعاقب بالقتل بل بأليم العذاب، وهو يعلم منك ما أضمره قلبك، وعقدت عليه جوارحك، فماذا تقول إذا كنت بين يديه للحساب عرياناً، هل يغني عنك ما كنت فيه شيئاً؟

قال: فبكى المنصور بكاءً شديداً وقال: يا ليتني لم أُخلق ولم أك شيئاً، ثمّ قال: ما الحيلة فيما خُوّلْت؟ قال: عليك بالأعلام العلماء المراشدين، قال: فرّوا منّي، قال: فرّوا منك مخافة أن تحملهم على ما ظهر من طريقك، ولكن افتح الباب،

وسهّل الحجاب، وخذ الشيء ممّا حلّ وطاب، وانتصف للمظلوم من الظالم، وأنا ضامن عمّن هرب إليك أن يعود إليك، فيعاونك على أمرك.

فقال المنصور: اللّهمّ وفّقني لأن أعمل بما قال هذا الرجل، ثمّ حضر المؤذّنون وأقاموا الصّلاة، فلمّا فرغ من صلاته قال: عليّ بالرجل، فطلبوه فلم يجدوا له أثراً، فقيل: إنّه كان الخضر عليه السّلام[١].

الثاني: الإحسان؛ وهو التفضّل والمعروف، قال الله تبارك وتعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾[٢] وقال جلّ جلاله: ﴿**وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ**﴾[٣].

وقال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: صنايع المعروف تقي مصارع السوء[٤].

وقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: إنّ البيوت التي يمتاز فيها المعروف تضيء لأهل السماء كما تضيء الكواكب لأهل الأرض[٥].

وقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: خياركم سمحاؤكم[٦].

وقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: الخلق كلّهم عباد الله، فأحبّ خلقه إليه أنفعهم لعباده[٧].

وقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: إنّ لله سبحانه عباداً خلقهم لقضاء حوائج الناس آلىٰ على نفسه أن لا يعذّبهم بالنار، فاذا كان يوم القيامة وُضعت لهم منابر من نور يقدّسون الله عزوجل والناس في الحساب[٨].

ومرّ صلّى الله عليه وآله وسلّم بيهودي يحتطب، فقال لأصحابه: إنّ هذا اليهودي تلدغه

---

(١) ارشاد القلوب ٢: ٣٩٢، عنه البحار ٧٥: ٣٥١ ح ٦٠، ونحوه في شرح النهج لابن أبي الحديد ١٨: ٢٨٧، عن عيون الأخبار لابن قتيبة.

(٢) البقرة: ١٩٥.

(٣) القصص: ٧٧.

(٤) الترغيب والترهيب ٢: ٣٠ ح ٤، والبحار ٩٦: ١٨١ ح ٢٨، وارشاد القلوب ٢: ٣٩٤.

(٥) ارشاد القلوب ٢: ٣٩٤.

(٦) ارشاد القلوب ٢: ٣٩٤، والبحار ٧٣: ٣٠٧ ح ٣٤ باب ١٣٦ عن أبي عبد الله عليه السلام.

(٧) راجع الوسائل ١١: ٥٦٦ ح ٩ باب ٢٢، والكافي ٢: ١٦٤ ح ٦ باختلاف يسير، وفي ارشاد القلوب ٢: ٣٩٤.

(٨) ارشاد القلوب ٢: ٣٩٤.

اليوم أفعى فيموت، فلمّا كان آخر النهار رجع اليهودي والحطب على رأسه كعادته، فقال الجماعة: يا رسول الله ما عهدناك تخبرنا بما لم يكن.

فقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: وما ذاك؟ قالوا: إنّك أخبرت اليوم بأنّ هذا اليهودي تلدغه أفعى ويموت، وقد رجع سالماً، فقال: عليّ به، فأحضره إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال له: يا يهودي ضع الحطب وحلّه، فحلّه فرأى فيه أفعى.

فقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا يهودي ما صنعت اليوم من المعروف؟ قال: إنّي لم أصنع شيئاً منه غير أنّي خرجت ومعي كعكتان، فأكلت إحداهما، ثمّ سألني سائل فدفعت إليه الأخرى، فقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: تلك الكعكة خلّصتك من شرّ هذه الأفعى، فأسلم على يده[1].

وروى إسحاق بن عمار قال: كنت بين يدي الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عند مقام إبراهيم [الخليل][2]، فقال لي: يا ابن عمار من طاف بهذا البيت طوافاً واحداً كتب الله له ألف حسنة، ومحا عنه ألف سيّئة، وأعتق عنه ألف نسمة، وغرس له ألف شجرة في الجنّة.

قال: قلت: هذا كلّه لمن طاف طوافاً واحداً؟ فقال عليه السلام: نعم، ألا أُخبرك بأفضل منه؟ قلت: بلى يا ابن رسول الله، قال: قضاء حاجة المؤمن أفضل من طوافٍ وطوافٍ حتّى عدّ عشرة[3].

ودخل عليّ بن يقطين رحمه الله على الامام الكاظم عليه السلام وكان قد حجّ في تلك السنة وهو يومئذٍ وزير الرشيد، فقال له: يا ابن رسول الله أوصني بحاجة، فقال له عليه السلام: إضمن لي واحدة أضمن لك ثلاثاً.

فقال له: يا مولاي وما هي؟ فقال: إضمن أنّه لا يقف على باب هذا الجبار أحد

---

(١) الكافي ٤: ٥ ح٣، عنه البحار ٤: ١٢١ ح٦٧، وارشاد القلوب ٢: ٣٩٤.

(٢) أثبتناه من «ب».

(٣) الكافي ٢: ١٩٤ ح٨، عنه البحار ٧٤: ٣٢٦ ح٩٧، وفي ارشاد القلوب ٢: ٣٩٤.

من شيعتنا أو من أهل بيتنا إلّا قضيت حاجته، أضمن لك أنّه لا يظلّ رأسك سقف سجن، ولا يصيب جسدك حدّ سيف، ولا تمسّك النار يوم القيامة[١].

الثالث: إيتاء ذي القربىٰ؛ وهي صلة الذريّة العلويّة، فانّ الله تعالى أكّد الوصية فيهم، وجعل مودّتهم أجر الرسالة بقوله تعالى: ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ**﴾[٢].

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إنّي شافع يوم القيامة لأربعة أصناف ولو جاؤوا بذنوب أهل الدنيا: رجل نصر ديني[٣]، ورجل بذل ماله لذريّتي عند المضيق، ورجل سعى في قضاء حوائج ذريّتي إذا طُردوا وشرّدوا، ورجل أحبّ ذريّتي باللسان والقلب[٤].

وقال الصادق عليه السلام: إذا كان يوم القيامة نادىٰ منادٍ: أيّها الخلائق أنصتوا فانّ محمداً صلى الله عليه وآله وسلم يكلّمكم، فتنصت الخلائق، فيقوم محمد صلى الله عليه وآله وسلم ويقول: يا معشر الخلائق من كان له يدٌ أو منّة أو معروف فليقم حتّى أُكافيه.

فيقولون: وأيّ يدٍ وأيّ منّةٍ وأيّ معروفٍ لنا، بل اليد والمنّة والمعروف لله ولرسوله على جميع الخلائق، فيقول صلى الله عليه وآله وسلم: من آوىٰ أحداً من أهل بيتي، أو برّهم، أو كساهم من عرىٰ، أو أشبع جائعهم فليقم حتّى أُكافيه.

فيقوم أُناسٌ قد فعلوا ذلك، فيأتي النداء من عند الله تعالى: يا محمّد يا حبيبي قد جعلت مكافاتهم إليك، فأسكنهم حيث شئت من الجنّة، فيسكنهم في الوسيلة، لا يحجبون عن محمد وأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين[٥].

---

(١) ارشاد القلوب ٢: ٣٩٥، وفي البحار ٤٨: ١٣٦ ح ١٠.

(٢) الشورى: ٢٣.

(٣) في «ب»: ذريتي.

(٤) الكافي ٤: ٦٠ ح٩، من لا يحضره الفقيه ٢: ٦٥ ح١٧٢٦، الخصال ١٩٦ ح ١ باب ٤، ارشاد القلوب ٢: ٣٥٢.

(٥) من لا يحضره الفقيه ٢: ٦٥ ح١٧٢٧، والوسائل ١١: ٥٥٦ ح ٣، وارشاد القلوب ٢: ٣٥٣.

[حكاية عبد الله بن المبارك]

وذكر ابن الجوزي، وكان حنبلي المذهب، في كتاب تذكرة الخواص، إنّ عبدالله بن المبارك كان يحجّ سنة ويغزو سنة، وداوم على ذلك خمسين سنة، فخرج في بعض سنيّ الحجّ، وأخذ معه خمسمائة دينار إلى موقف الجمال بالكوفة ليشتري جمالاً للحج.

فرأى امرأة علويّة على بعض المزابل تنتف ريش بطّة ميّتة، فقال: فتقدّمت إليها وقلت: لم تفعلين هذا؟ فقالت: يا عبد الله لا تسأل عمّا لا يعنيك، قال: فوقع من كلامها في خاطري شيء، فألححت عليها.

فقالت: يا عبد الله قد ألجأتني أن أكشف سرّي إليك، أنا امرأة علويّة ولي أربع بنات يتامىٰ مات أباهنّ من قريب، وهذا اليوم الرابع ما أكلنا شيئاً وقد حلّت لنا الميتة، فأخذت هذه البطّة أُصلحها وأحملها إلى بناتي ليأكلنها.

قال: فقلت في نفسي: ويحك يا ابن المبارك أين أنت عن هذه الفرصة، [فقلت][1] افتحي أزارك، فصببت الدراهم في إزارها وهي مطرقة لا تلتفت.

قال: ومضيت إلى المنزل، ونزع الله من قلبي شهوة الحج في ذلك العام، ثمّ تجهّزت إلى بلادي وأقمت حتّى حجّ الناس وعادوا، فخرجت أتلقّى جيراني وأصحابي، فجعلت كلّ من أقول له: قبل الله حجّك وسعيك، يقول: وأنت قبل الله حجّك وشكر سعيك، إنّنا قد اجتمعنا بك في مكان كذا وكذا.

وأكثر عليّ الناس في هذا القول، فبتّ متفكّراً فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام وهو يقول لي: يا عبد الله أغثت ملهوفة من ولدي، فسألت الله عزوجل أن يخلق على صورتك ملكاً يحجّ عنك كلّ عام إلى يوم القيامة، فإن شئت أن تحجّ وإن شئت لا تحجّ[2].

---

(١) أثبتناه من المصدر.

(٢) تذكرة الخواص: ٣٢٨، عنه كشف اليقين: ٤٨٥، وفي البحار ٤٢: ١١ ضمن حديث ١٢ باب ١١٥، وارشاد القلوب ٢: ٣٥٣، وفي ينابيع المودّة: ٤٦٧.

[حكاية العلويّة وهداية المجوسي بسببها]

وذكر ابن الجوزي أيضاً، قال: كان ببلخ رجل من العلويين نازلاً بها وله زوجة وبنات، فتوفّي، قالت المرأة: فخرجت بالبنات إلى سمرقند خوفاً من شماتة الأعداء، واتّفق وصولي في شدّة البرد، فأدخلت البنات مسجداً ومضيت لأحتال في القوت.

فرأيت الناس مجتمعين على شيخ، فسألت عنه فقيل: هذا شيخ البلد، فشرحت له الحال، فقال: أقيمي البيّنة أنّك علويّة، ولم يلتفت إليّ، فيأست منه وعُدْت إلى المسجد، فرأيت في طريقي شيخاً جالساً على دكّة وحوله جماعة.

فقلت: من هذا؟ فقيل: ضامن البلد وهو مجوسيّ، فقلت: عسى أن يكون لنا عنده فرج، فحدّثته حديثي وما جرى لي مع شيخ البلد، فصاح بخادم له: فخرج فقال: قل لسيّدتك تلبس ثيابها، فدخل وخرجت امرأته ومعها جوارها، فقال لها: اذهبي مع المرأة إلى المسجد الفلاني، و[احملي][1] بناتها إلى الدار.

فجاءت معي وحملت البنات، فجئنا وقد أفرد لنا مقاماً في داره وأدخلنا الحمام، وكسانا ثياباً فاخرة، وجاءنا بألوان الطعام وبتنا بأطيب ليلة.

فلمّا كان نصف الليل رأى شيخ البلد المسلم في منامه كأنّ القيامة قد قامت، واللواء على رأس محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم، وإذا قصر من الزمرّد الأخضر، فقال: لمن هذا القصر؟ فقيل: لرجل مسلم موحّد.

فتقدّم إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فأعرض عنه، فقال: يا رسول الله تُعرض عنّي وأنا رجل مسلم، فقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: أقم البيّنة عندي أنّك مسلم، فتحيّر الشيخ، فقال له رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: نسيت قولك للعلويّة، وهذا القصر للشيخ الذي هي في داره.

---

(١) أثبتناه من المصدر، وفي النسخ: «احمل».

فانتبه الشيخ وهو يلطم ويبكي، وبثّ غلمانه في البلد، وخرج بنفسه يدور على العلويّة، فأُخبر أنّها في دار المجوسيّ.

فجاء إليه وقال: أين العلويّة؟ قال: عندي، قال: أُريدها، فقال: ما إلى هذا سبيل، فقال: هذا ألف دينار وسلّمهنّ إليّ، فقال: لا والله ولا مائة ألف دينار، فلمّا ألحّ عليه قال له: المنام الذي رأيته أنت رأيته أنا أيضاً، والقصر الذي رأيته لي أُعِدّ، وأنت تدلّ على إسلامك.

والله ما نمت أنا ولا أحد في داري حتّى أسلمنا كلّنا على يد العلويّة، وعادت بركتها علينا، ورأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول لي: القصر لك ولأهلك بما فعلت مع العلويّة، وأنت من أهل الجنّة، خلقكم الله عزوجل مؤمنين في القدم[1].

هذا آخر ما أردنا إيراده في هذه الرسالة حسب ما شرطناه من ترك الاكثار والاطالة، نجزت الرسالة، والله المحمود على كلّ حالة.

وذلك ممّا اعتنى بجمعه وترتيبه وتلخيصه وتهذيبه المولى السيد الحسيب النسيب، حاوي حقائق الأصول، جامع المنقول والمعقول، العالم العامل، المحقق الكامل، القدوة العلاّمة، نجل الرسالة والامامة، أنموذج سلف الطاهرين، عين أعيان الخلف الباقين، جلال الملّة والحق والدين، المخصوص بألطاف ربّ العالمين، أدام الله ميامن أيّامه على كافة المؤمنين، بحرمة سيّدنا محمد النبي وعترته الطيبين الطاهرين.

---

(١) تذكرة الخواص: ٣٣٠، عنه كشف اليقين: ٤٨٦، وفي البحار ٤٢: ١٢ ضمن حديث ١٢ باب ١١٥، وارشاد القلوب ٢: ٣٥٤، وينابيع المودّة: ٤٦٨.

[قد اتّفق الفراغ من تسويد هذه الرسالة الشريفة على يد الحقير الفقير الجاني محمد حسين بن أبي طالب الحسيني الاصفهاني في العشر الأول من شهر ربيع الأوّل سنة إحدىٰ وستّين ومائتين بعد الألف من الهجرة الشريفة النبويّة في بلدة اصبهان.

اللّهمّ اعف عن خطيئاتنا وآثامنا، وارزقنا التقوىٰ، واجعلنا من المتمسّكين بولاية محمد وآله.]

الفهارس العامة

- فهرس الآيات
- فهرس الأحاديث
- فهرس الأشعار
- فهرس المصادر
- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات

البقرة ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾، ١٩٥ ..... ١١٢

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ...﴾، ٢٠٤ ..... ٩٦

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ وَاللهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ﴾، ٢٠٧ ..... ٤٧، ٩٦

﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾، ٢٧٠ ..... ١٠٩

آل عمران ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾، ٣١ ..... ١٠٧

﴿أَنْفُسَنَا﴾، ٦١ ..... ٢٦

﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، ١٢١ ..... ٦١

﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾، ١٢٣ ..... ٥٨

النساء ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾، ٥٨ ..... ١٠٨

المائدة ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ...﴾، ٥٥ ..... ٤٨

الأنعام ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا﴾، ١٥٢ ..... ١٠٨

الأنفال ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً ...﴾، ٥-٦ ..... ٥٧

التوبة ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ ...﴾، ٣٢ ..... ٢٣

﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ ...﴾، ١٩-٢٢ ..... ٥٧

الحجر ﴿إِخْوَاناً عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾، ٤٧ ..... ٧٧

النحل ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾، ٩٠ ..... ١٠٧، ١٠٨

الكهف ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً ...﴾، ١٠٣و١٠٤ ..... ٤٦، ٧٢

طه ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ● وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ...﴾، ٢٥-٣٢ ..... ٤٧

﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾، ٤٤ ..... ١٠٨

النور ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾، ٤٠ ..... ٩٤

الفرقان ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُوراً﴾، ٢٣ ..... ٤٦

القصص ﴿... سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَاناً ...﴾، ٣٥ ..... ٤٨

﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرِي﴾، ٣٨ ..... ١٠٨

﴿وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ﴾، ٧٧ ..... ١١٢

الأحزاب ﴿إِذْ جَاؤُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾، ١٠ ..... ٦٤

﴿وَرَدَّ اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْراً﴾، ٢٥ ..... ٦٥

الزمر ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ ...﴾، ٩ ..... ٤٤، ٤٥

الشورى ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾، ٢٣ ..... ١١٤

الحجرات ﴿وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾، ٩ ..... ١٠٨

الحديد ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾، ٢١ ..... ٢٩

الجن ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً﴾، ١٥ ..... ١٠٩

الانسان ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ﴾، ١ ..... ٥٢

الغاشية ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ● عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ● تَصْلَىٰ نَاراً حَامِيَةً﴾، ٢-٤ ..... ٤٦

الفجر ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾، ١٤ ..... ١٠٩

العاديات ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً ● فَالْمُورِيَاتِ قَدْحاً ● فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحاً﴾، ١-٣ ..... ٦٩

فهرس الأحاديث

أُتي عليّ بن أبي طالب عليه السلام بفالوذج ٥٤
أخاف هذين الولدين أن يجعلا فيه شيئاً ٥٤
آخىٰ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بين المهاجرين ٧٧
أدركت أود وهم يعلّمون أولادهم ٩٧
أدعوا لي حبيبي ٨٣
إذا أنا متّ فاحملاني على سريري وانتظرا ٩٣
إذا كان يوم القيامة نادىٰ منادٍ ١١٤
إذا كان يوم القيامة نادىٰ منادٍ من بطنان العرش ٨٤
إذا كان يوم القيامة نادىٰ منادٍ من تحت الحجب ٧٨
إذا كان يوم القيامة يقعد عليّ ٨٣
أغلق عليّ باب القبة وذرني وحدي ١٠٠
أفاتتك صلاة العصر ٧٤
أقبلت ذات يوم قاصداً إلى رسول الله ٨٤
إن هي إلّا فعلتك يا حسن ٥٥

أنا مدينة العلم وعليّ بابها ٢٧
أنا وعليّ حجّة الله على عباده ٨٦
انطلقتُ أنا والنبي صلّى الله عليه وآله وسلّم حتّى أتينا الكعبة ٤٠
أُنقص باذن الله تعالى ومشيّته ٧٦
أنّ الحسن والحسين عليهما السلام مرضا ٥١
إنّ البيوت التي يمتاز فيها المعروف تضيء ١١٢
إنّ الله تعالى جعل لأخي عليّ بن أبي طالب ٢٤
إنّ الله عزوجل منع بني اسرائيل قطر السماء ٨٥
إنّ أبواب السماء لتفتح عند دعاء الزائر ١٠٥
إنّ بظاهر الكوفة لقبراً ما زاره مهموم ١٠٥
إنّ عبد الله بن المبارك كان يحجّ سنة ويغزو سنة ١١٥
إنّ علياً عليه السلام والعباس وطلحة افتخروا ٥٦
إنّ لله سبحانه عباداً خلقهم لقضاء حوائج الناس ١١٢
إنّ لله عزوجل خلقاً ليسوا من ولد آدم ٨٥
إنّ هاهنا لعلماً جمّاً ٢٨
إنّ هذا اليهودي تلدغه اليوم أفعى فيموت ١١٣
إنّما سمّيت ابنتي فاطمة؛ لأنّ الله عزوجل فطمها ٧٨
إنّي شافع يوم القيامة لأربعة أصناف ١١٤
أوّل من اتّخذ عليّ بن أبي طالب ٨٤
برز الايمان كلّه إلى الشرك كلّه ٦٤
حبّ عليّ بن أبي طالب حسنة ٨٢
حضرنا بدراً وما فينا فارس إلّا المقداد ٥٨
خرجنا يوماً مع الرشيد من الكوفة وهو يتصيّد ٩٣
خطب جماعة من الأكابر والأشراف فاطمة ٧٨
خلق الله تعالى من نور وجه عليّ ٨٣
الخلق كلّهم عباد الله ١١٢

خياركم سمحاؤكم ١١٢
دخلت على حضرة أمير المؤمنين ٩٩
دخلت على عليّ بن أبي طالب عليه السّلام ٥٣
رأيت عليّ عليّ عليه السّلام قميصاً رثّاً ٥٤
الزوراء، وما أدراك ما الزوراء ٤٢
سُئل النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم عن الكلمات التي تلقّاها آدم ٣٢
السلطان العادل ظلّ الله في أرضه ١٠٨
سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وقد سُئل بأيّ لغة ٨١
صلّيت مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم صلاة الظهر ٤٧
صنايع المعروف تقي مصارع السوء ١١٢
عدل ساعة تعدل عبادة سبعين سنة ١٠٨
الغري قطعة من الجبل الذي كلّم الله ١٠٢
فاطمة بضعة منّي، من آذاها فقد آذاني ٧٨
فانظر يا ابن حنيف إلى ما تقضمه ٣٦
فكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة ٢٧
فلمّا وصلنا إلى القبر الشريف ٩٨
قُسمَت الحكمة على عشرة أجزاء ٢٧
قنطرة على الصراط لا يجوزها عبدٌ بمظلمة ١٠٩
كان أبطال المشركين إذا نظروا إلى عليٍّ ٣٧
كان ببلخ رجل من العلويين نازلاً بها ١١٦
كان ببلدة الموصل شخص يقال له: حَمْدان ٨٩
كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يبعثه ٥٦
كأنّي أنظر إلى وميض خاتمه في شماله ٥٩
كلّ نسب منقطع يوم القيامة إلّا نسبي ٧٦
كنّا جلوساً في المسجد مع عبدالله بن مسعود ٨٠
كنت أنا وعليّ نوراً بين يدي الله عزّوجلّ ٣٢

كنت بين يدي الامام جعفر بن محمد الصادق ١١٣
كنت تاجراً، فقدمت الحجّ فأتيت العباس ٤١
كنت جالساً مع العباس بن عبد المطلب ٣٣
كنت عند الصادق عليه السلام فذكر أمير المؤمنين ١٠٥
كنت في جامع الكوفة ذات ليلة ١٠٢
لا يُبالى من مات وهو مبغضك مات يهودياً أو نصرانياً ٨٦
لقد اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم ٢٨
لقد رقعت مدرعتي هذه حتّى استحييت من راقعها ٥٥
اللّهمّ اكفني نوفلاً ٥٩
اللّهمّ لا تمُتني حتّى تريني عليّاً ٨٣
لمّا انهزم الناس عن رسول الله ٦٢
لمّا أُسري بي إلى السماء ثمّ من السماء ٨٧
لما أن خلق الله تعالى آدم ٣٢
لمّا حجّ المنصور في سنة أربع وأربعين ومائة ١١٠
لمّا خرج رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى الغار ٤٦
لمبارزة عليّ عمرو بن ودٍّ العامري ٦٦
لمبارزة عليّ عمرو بن [عبد] ود العامري ٢٨
لو اجتمع الناس على حبّ عليّ ٨٢
لو أنّ الغياض أقلامٌ، والبحر مدادٌ ٢٣
لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً ٢٧
لولا أنّني أشفق أن تقول فيك طوائف أُمّتي ٦٩
ليلة عرج بي إلى السماء رأيت على باب الجنّة ٨٢
ما أحسن منظرك، وأطيب قعرك ١٠٢
ما أخّرتك واخترتك إلّا لنفسي ٧٧
ما عرفك يا عليّ حقّ معرفتك الّا الله وأنا ٢٢
ما علمنا أنّ أحداً كان في هذه الأُمّة بعد النبي ٥٣

ما من مؤمن يموت في شرق الأرض ١٠٤
مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح ٨٠
مررت ليلة أُسري بي إلى السماء ٨١
من أحبّ عليّاً قبل الله منه صلاته ٨٤
من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه ٢٦
من أين؟ قال: من اليمن ١٠٣
من ترك زيارة أمير المؤمنين ١٠٥
من ناصب علياً الخلافة بعدي فهو كافر ٨٥
من ولّي أمور سبعة من المسلمين ١٠٩
نظر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى عليّ بن أبي طالب ٨٢
والله لئن أبيت على حَسَك السعدان ٣٨
والله لتخضبنّ هذه من هذه ٤٤
والله لتقتلنّ بأرض العراق ١٠٤
والله ما قلعت باب خيبر بقوّة جسمانيّة ٦٨
ولدت في زمن الملك العادل أنوشيروان ١٠٩
ولو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفّى هذا العسل ٣٦
هذا ابني امام، ابن امام ٨٠
هذا والله مناخ ركابهم ٤٦
يا ابن رسول الله أوصني بحاجة ١١٣
يا ابن [أبي] سفيان أنت تدعوني إلى العمل ٧٢
يا أبا عبد الله إنّا لنتحدّث عن عليّ عليه السّلام ومناقبه ٦٦
يا أمير المؤمنين إنّي مررت بوادي القرى ٤٣
يا أمير المؤمنين ما هذا الفعل ٥٦
يا رسول الله إنّ جماعة من العرب ٦٨
يا رسول الله لكلّ نبيّ وصيّ، فمن وصيّك ٨٦
يا عبد الله أتاني ملك فقال: يا محمد ٣٢

يا عليّ إنّ الله تعالى زيّنك بزينة ٥٣
يا عليّ لو أنّ عابداً عبد الله ٤٥
يا عليّ ما يحبّك إلّا مؤمن تقيّ ٨٨
يا عمران إنّ في غدٍ يأتي فتاخسرو ١٠١
يا كميل لا تُعجبك طنطنة الرجل ٤٤
يا من لا يحويه مكان، بلا كيفية كان ٤٨
يخشع له القلب، ويقتدي به المؤمن ٥٥
يزوركم طائفة من أمتي تريد برّي وصِلتي ١٠٤
يكون بعدي اثنا عشر أميراً كلّهم من قريش ٨٠
يؤتى يوم القيامة بالحاكم الجائر ١٠٩

فهرس الأشعار

المطلع	الوزن	عدد الأبيات	رقم الصفحة
هو البحر من أيّ النواحي أتيته	ساحله	٣	٢١
هو الشجاع يعدّ البخل من جبن	بخلِ	٢	٢١
أسامياً لم تزده معرفة	ذكرناها	١	٢٢
من قال آمين أبقى الله مهجته	البشرا	١	٢٢
هو الفتى إن تصف أدنى خلائقه	طول	١	٢٣
ستَروا الندى ستر الغراب سِفاده	الهاطل	١	٢٣
ما زلت في درجات المجد مرتقياً	مضرا	٢	٢٥
أعد ذكر نعمان لنا إنّ ذكره	يتضوّع	١	٢٥
وليس لله بمستنكر	واحد	١	٢٧
حُسن الحضارة مجلوبٌ بتطرية	مجلوبِ	١	٣٣
قيل لي قل لعليّ مِدَحاً	موصدة	٥	٤٠
لها أحاديث من ذكراك يشغلها	الزاد	١	٥٤
قد أسكر القوم دور كؤوس	المدير	١	٥٥هـ
يسقي ويشرب لا تلهيه نشوته	الكاس	٢	٥٦

المطلع	الوزن	عدد الأبيات	رقم الصفحة
إذا اشتبكت دموعٌ في خدودٍ	تباكى	١	٥٩
لك خلّتان مسالماً ومحارباً	المخضوب	٢	٦٠
لو كان قاتل عمرو غير قاتله	الأبد	٢	٦٧
جُمعت في صفاتك الأضداد	الأنداد	٥	٧٣هـ
لا تغربي يا شمس حتى ينقضي	ولنجله	٣	٧٥
فكفى بنا فضلاً على من غيرنا	إيّانا	١	٧٦
از خلق شرم دارم اگر گويمش بشر	خداست	١	٩٠
إذا متّ فادفنّي إلى جنب حيدر	شبير	٣	١٠٣
وإذا الدر زان حسن نحور	زيناً	٢	١٠٦

فهرس المصادر

١ ـ اثبات الهداة، محمّد بن الحسن الحرّ العاملي، الطبعة الثالثة عام ١٣٦٦ش، دار الكتب الإسلامية.

٢ ـ اختيار معرفةالرجال للطوسي، طبع عام١٤٠٤ هق مؤسسة آل البيت عليهم السّلام.

٣ ـ الأربعون حديثاً عن أربعين شيخاً من أربعين صحابياً، عليّ بن عبيد الله بن بابويه، الطبعة الأولى عام ١٤٠٨ هق، مؤسسة الامام المهدي عليه السّلام.

٤ ـ ارشاد القلوب للديلمي، انتشارات أُسوة.

٥ ـ الارشاد للشيخ المفيد، الطبعة الثالثة عام ١٣٩٩ هق، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

٦ ـ أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات.

٧ ـ أمالي الصدوق، الطبعة الخامسة عام ١٤٠٠ هق مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

٨ ـ أمالي الطوسي، الطبعة الأولى عام ١٤١٤ هق مؤسسة البعثة.

٩ ـ بحار الأنوار للمجلسي، الطبعة الثالثة عام ١٤٠٣ هق دار احياء التراث العربي.

١٠ ـ بشارة المصطفىٰ لشيعة المرتضى، محمد بن أبي القاسم الطبري، الطبعة الثانية عام ١٣٨٣ هق منشورات المكتبة الحيدرية في النجف الأشرف.

١١ ـ تاريخ الطبري، محمد بن جرير، الطبعة الثانية عام ١٤٠٨ هـق دار الكتب العلمية.
١٢ ـ تذكرة الخواص لابن الجوزي، منشورات الرضي.
١٣ ـ ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السّلام لابن عساكر، دار التعارف للمطبوعات.
١٤ ـ الترغيب والترهيب للمنذري، المكتبة المصريّة.
١٥ ـ تعليقة أمل الآمل، الميرزا عبد الله أفندي الاصفهاني، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي.
١٦ ـ تنقيح المقال في علم الرجال، العلاّمة عبد الله المامقاني، مكتبة المرتضويّة.
١٧ ـ جامع الرواة، محمّد بن عليّ الأردبيلي، منشورات مكتبة آية الله العظمى السيد المرعشي.
١٨ ـ الجامع في الرجال، آية الله موسى بن عبد الله الزنجاني، مطبعة النصر قم، عام ١٣٩٤ هـ.ق.
١٩ ـ حلية الأولياء لأبي نعيم الاصفهاني.
٢٠ ـ الذريعة إلى تصانيف الشيعة، آغا بزرك الطهراني، دار الأضواء.
٢١ ـ روضات الجنّات، الميرزا محمّد باقر الخوانساري، نشر مكتبة اسماعيليان.
٢٢ ـ روضة الواعظين، محمد بن الفتال النيشابوري، من منشورات الرضي.
٢٣ ـ رياض العلماء وحياض الفضلاء، الميرزا عبد الله الأفندي الاصفهاني.
٢٤ ـ السنن الكبرى للبيهقي، طبعة حيدر آباد دكن.
٢٥ ـ شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار للقاضي النعمان المغربي، الطبعة الأولى عام ١٤١٤ هـق دار الثقلين.
٢٦ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، الطبعة الثانية عام ١٣٨٥ دار احياء الكتب العربية.
٢٧ ـ شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني، الطبعة الأولى عام ١٤١١ هـق منشورات وزارة الثقافة والارشاد الإسلامي.
٢٨ ـ صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري، الطبعة الأولى عام ١٤٠٧ هـق دار القلم.

٢٩ ـ صحيح الترمذي (الجامع الصحيح)، محمد بن عيسى بن سورة، دار احياء التراث العربي.
٣٠ ـ طبقات أعلام الشيعة، آغا بزرك الطهراني.
٣١ ـ الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، عليّ بن موسى بن طاوس طبع عام ١٤٠٠ هـق مطبعة خيام.
٣٢ ـ العدد القوية لدفع المخاوف اليومية للحلّي، الطبعة الأولى عام ١٤٠٨ هـق مطبعة سيد الشهداء.
٣٣ ـ عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب امام الأبرار لابن البطريق، طبع عام ١٤٠٧ هـق مؤسسة النشر الإسلامي.
٣٤ ـ غوالي اللئالي، ابن أبي جمهور الاحسائي، مطبعة سيد الشهداء.
٣٥ ـ فرحة الغري، عبد الكريم بن طاوس، منشورات الرضي.
٣٦ ـ الفوائد الرضوية، الشيخ عباس القمي.
٣٧ ـ الفهرست للشيخ منتجب الدين الرازي، طبع عام ١٣٦٦ هـ.ش، نشر مكتبة آية الله المرعشي.
٣٨ ـ القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة.
٣٩ ـ الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، طبع عام ١٣٦٥ هـش، دار الكتب الإسلامية.
٤٠ ـ كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السّلام للحافظ الگنجي الشافعي، الطبعة الثالثة عام ١٤٠٤ هـق دار احياء تراث أهل البيت عليهم السّلام.
٤١ ـ كشف الغمة في معرفة الأئمة للأربلي، الطبعة الثانية عام ١٤٠٥ هـق دار الأضواء.
٤٢ ـ كنز الدقائق، محمّد المشهدي، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة.
٤٣ ـ كنزالعمال في سنن الأقوال والأفعال للهندي، طبع عام ١٣٩٩ هـق مؤسسة الرسالة.
٤٤ ـ كنز الفوائد للكراجكي، طبع عام ١٣٦٩ هـش مكتبة مصطفوي (طبعة حجرية).
٤٥ ـ كنز الفوائد للكراجكي، منشورات مكتبة مصطفوي.

٤٦ ـ لسان العرب لابن منظور، الطبعة الأولى عام ١٤١٠ هـق وزارة الثقافة والارشاد الإسلامي.
٤٧ ـ لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، الطبعة الأُولى عام ١٤١٦، دار احياء التراث العربي.
٤٨ ـ مائة منقبة لابن شاذان، الطبعة الثانية عام ١٤١٣ هـق انتشارات انصاريان.
٤٩ ـ مرآة الكتب، العلاّمة التبريزي، الطبعة الأُولى عام ١٤١٤، نشر مكتبة آية الله العظمى السيد المرعشي.
٥٠ ـ مستدركات علم رجال الحديث، الشيخ علي النمازي الشاهرودي، المطبعة الحيدرية، طهران.
٥١ ـ معاني الأخبار، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، مؤسسة النشر الإسلامي.
٥٢ ـ معجم البلدان لياقوت الحموي، طبع عام ١٣٩٩ هـق دار احياء التراث العربي.
٥٣ ـ معجم رجال الحديث، السيّد الخوئي، الطبعة الخامسة.
٥٤ ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.
٥٥ ـ المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة.
٥٦ ـ مقاتل الطالبيين لأبي فرج الاصفهاني، الطبعة الأولى عام ١٤١٤ هـق منشورات الرضي.
٥٧ ـ مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب، مؤسسة انتشارات علامة.
٥٨ ـ مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السّلام لابن المغازلي، الطبعة الثانية عام ١٤٠٢ هـق، المكتبة الإسلامية.
٥٩ ـ المناقب للخوارزمي، الطبعة الثانية عام ١٤١٤ هـق مؤسسة النشر الإسلامي.
٦٠ ـ المنجد في اللغة، لوئيس معلوف.
٦١ ـ نهج البلاغة، للشريف الرضي.
٦٢ ـ نهج الحق وكشف الصدق، الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي الطبعة الرابعة عام ١٤١٤ هـق دار الهجرة.
٦٣ ـ وسائل الشيعة للحر العاملي، دار احياء التراث العربي.
٦٤ ـ ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي، منشورات الشريف الرضي.

فهرس الموضوعات

لمحة من حياة المؤلف ٥
المؤلّف ٥
إسم أبيه وجدّه ٧
مشايخه في الرواية ٨
مَن أجاز له ١٠
أقوال العلماء في حقّه ١١
تأليفاته ١٢
الاختلاف في إسم الكتاب ١٤
الاختلاف في المؤلّف ١٤
وفاته ١٥
منهج التحقيق ١٦

المقدّمة ٢١

الفصل الأول

في ذكر فضائله عليه السّلام على سبيل الإجمال ٢٥
آية المباهلة ٢٥
خبر المنزلة ٢٦
شبهه بالأنبياء عليهم السلام ٢٦
كماله العلمي والعملي ٢٧

الفصل الثاني

في ذكر فضائله عليه السّلام على سبيل التفصيل ٣١
الأول: الفضائل الثابتة له قبل وجوده وخلقته ٣١
الثاني: ما ثبت له من الفضائل حال وجوده وولادته ٣٣
الثالث: الفضائل الثابتة له الى حين وفاته عليه السّلام وفيه بابين ٣٥
الباب الأول: في الفضائل المكتسبة من الفعل والأثر ٣٥
في علمه عليه السلام ٣٥
في عفّته عليه السلام ٣٥
في شجاعته عليه السلام ٣٧
في عدالته عليه السلام ٣٨
في كسر الأصنام ٣٩
الاخبار بالغيب ٤١
حكاية والد العلّامة الحلّي مع هولاكو ٤٢
في جوده وسخاؤه ٤٦
حكاية الأعرابي الذي كان يريد أربعة آلاف درهم ٤٨
نزول سورة هل أتى ٥١
في زهده عليه السلام ٥٣
في عبادته عليه السلام ٥٥
في جهاده عليه السلام ٥٦
الأولى: غزاة بدر ٥٧
الثانية: غزاة أحد ٦٠
الثالثة: غزاة الأحزاب ٦٣
الرابعة: غزاة خيبر ٦٧
الخامسة: غزاة السلسلة ٦٨
قتاله الناكثين والقاسطين والمارقين ٧٠
الجمع بين الفضائل المتضادات ٧٣
استجابة الدعاء ٧٤
الباب الثاني: في الفضائل الحاصلة من الخارج ٧٦
قرابته من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ٧٦
حديث المؤاخاة ٧٧

مصاهرته للنبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ٧٨
المباهلة ٧٩
كونه أبو الأئمة ٨٠
حديث المعراج ٨١
في محبّته عليه السلام ٨٢
الرابع: في فضائله الثابتة له بعد مضيّه عليه السّلام وحياته ٨٧
حكاية الشاعر البتغا ٨٨
حكاية ابن أبي دلف ٨٨
حكاية الناصبي ببلدة موصل ٨٩

الفصل الثالث

في ذكر مشهده الشريف وفي فضل زيارته ٩١
المطلب الأول: في ذكر قبره الشريف وكيفية ظهوره ٩١
الأدلّة على كون قبره الشريف بالغريّ ٩٤
سبب خفاء قبره عليه السّلام ٩٥
حكاية الأسد عند القبر الشريف ٩٨
حكاية كمال الدين القمي ٩٩
حكاية النصراني ١٠٠
حكاية عمران بن شاهين ١٠٠
المطلب الثاني: في فضل المشهد الشريف الغروي، وفضل الدفن فيه ١٠٢
المطلب الثالث: في فضل زيارته عليه السّلام وما جاء في ذلك من الأخبار والآثار ١٠٤

الخاتمة ١٠٧
الأول: العدل ١٠٨
نصيحة الخضر عليه السّلام للمنصور ١١٠
الثاني: الإحسان ١١٢
الثالث: ايتاء ذي القربى ١١٤
حكاية عبد الله بن المبارك ١١٥
حكاية العلويّة وهداية المجوسي بسببها ١١٦
الفهارس العامة ١١٩